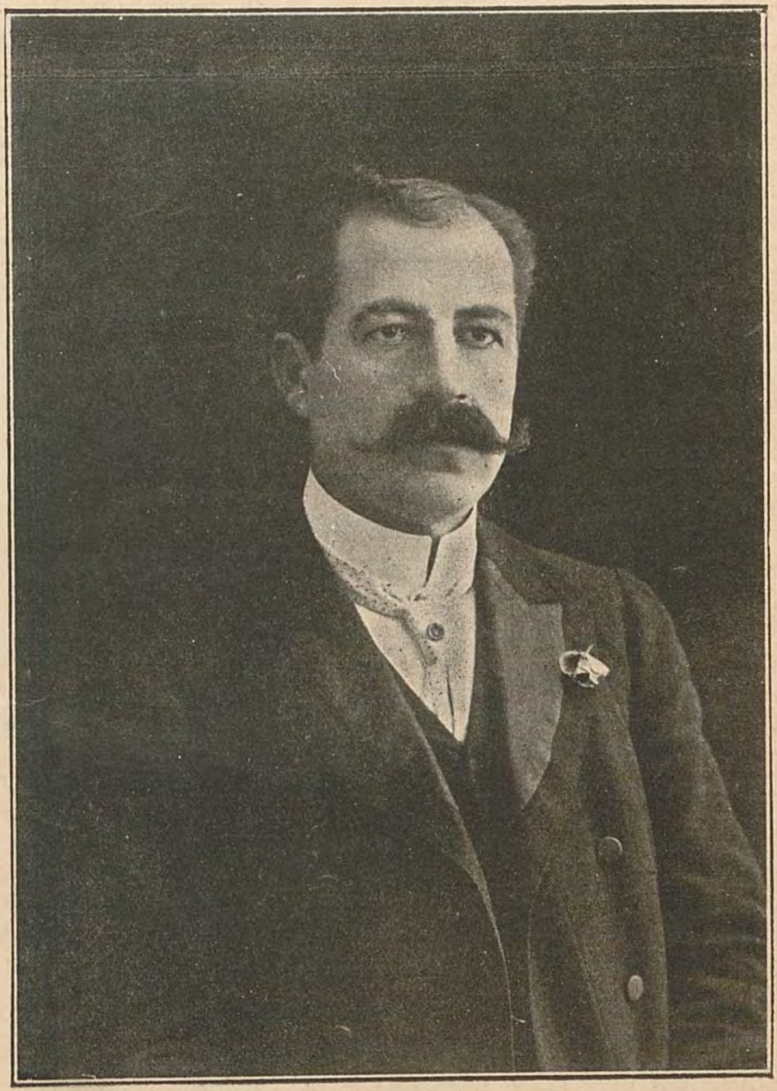

الدكتور نقولا نمر

Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg / Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٤

الدكتور نقولا نمر

يصدق على كثيرين من الناس ما قالهُ الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماتهِ

" لا يعرف القوم الفتى الأَ متى   مات فيعطى حقهُ تحت البلى "

فكم من رجل يدوي ذكرهُ في الخافقين ويقف الشعراء على بابهِ وتنظم القصائد في مدحهِ ويحتفل بهِ كيفما حلَّ وارتحل ثم اذا مات نُسي اسمهُ ولم يعد يذكر الاَّ كأَحد الذين طوتهم الغبراء

وكم من رجل يسير بين اقرانهِ فلا تسمع لهُ صوتاً ولا ترى لهُ اثراً من آثار الجاه والجبروت ولا يذكر اسمهُ في الصحف والمجلاَّت مقروناً بالتبجيل والتمجيد بل لا تعلم من امرهِ شيئاً يميزهُ عن سائر الناس ثم اذا فارق الحياة الدنيا عرفتَ عنهُ ما لم تكن تعرفهُ "كشمعة من عنبر ضاءت فان طُفئت تضوَّع نشرها" وبكاهُ صحبهُ ومعارفهُ بدموع سخان وذكروا من فواضلهِ وعوارفهِ ما يتضوَّع ذكرهُ كعبير الجنان

على هذا النسق كان صاحب الترجمة فاننا لم نكد نواريهِ التراب حتى سمعنا من افواهِ كثيرين من الثقات ان دأبهُ كان تطبيب الاصدقاء عموماً والفقراء خصوصاً غير طالب أجراً ولا شكوراً · وكثيراً ما كان يطبب المريض ويعطيهِ الدواء ويعودهُ المرة بعد الأُخرى الى ان ينال الشفاء ثم اذا عرض عليهِ أُجرة العيادة او ثمن الدواء نظر اليهِ باسماً واشاح عنهُ معرضاً فضلاً عمَّا امتاز بهِ من المهارة في التشخيص واللطف في المعالجة حتى لقد أُقيمت المناحات عليهِ في بيوت كثيرة يوم شاع نعيهُ

وكان يجود بمالهِ كما يجود بعلمهِ لم يقصدهُ ذو حاجة الاَّ قضاها لهُ اذا كان في وسعهِ قضاؤُها وقد وجدنا بين اوراقهِ صكوكاً مضت عليها السنون وهو لم يطالب بها · لا لانهُ كان غنيّاً فيستغني عن جانب كبير من الاموال كما يفعل بعض الموسرين بل لانهُ كان

يحسب ان فضول المال ذاهبة جزافًا فالقليل الذي يزيد على نفقاتهِ مما يكتسبهُ بصناعتهِ لا يمنعهُ عن المحتاجين اليهِ جاريًا على موجب الآية القائلة لا تمنع الخير عن اهلهِ وفي طاقة يدك عملهُ . وهذه الاخلاق التي امتاز بها هي التي دعتنا الى تسطير هذه السطور

وُلد الفقيد في حاصبيا مدينة وادي التيم سنة ١٨٥٨ ويتم من ابيهِ في مذابح سنة ١٨٦٠ فانتقلت بهِ امهُ مع اخيهِ واختهِ الى مدينة صيداء ثم الى مدينة بيروت واقامت على تربيتهم وكانت من فضليات النساء واحسنهنَّ تدبيرًا ثم انتقلت بهم الى مدينة القدس الشريف ووضعت الولدين في المدرسة الانكليزية فتعلَّما فيها مبادئ القراءة العربية والانكليزية ثم ادخلتهما المدرسة الكلية الاميركية في بيروت فاتمَّ الفقيد دروسهُ العلمية فيها سنة ١٨٧٦ وذهب الى دمشق يدرّس في احدى مدارسها ثم عاد الى المدرسة الكلية فدرس فيها الطب ونال الشهادة الطبية سنة ١٨٨٣ . وعُرف بالدعة وسلامة النية وقلة الاهتمام بشاغل الحياة

واشتغل مدةً بتحرير مجلة الطبيب ولهُ فيها مقالات حسان انشاء وترجمةً . ثم قدم هذا القطر وانتظم في خدمة الحكومة طبيبًا في الجيش المصري وشهد بعض المعارك الحربية في الحدود وكان اكثر اقامتهِ في اصوان ووادي حلفا فامتلك قلوب اخوانهِ الضباط بشهامتهِ وكرم اخلاقهِ ولين عريكتهِ وتعرَّف بكثيرين من السيَّاح الاوربيين والاميركيين فانهُ كان يعالج مرضاهم ويعتني بهم كأنهم من ذويهِ فلجَّ عليهِ كثيرون منهم بالذهاب الى اوربا واميركا وما زال بعض الاميركيين يلحون في دعوتهِ حتى لبيَّ طلبهم وقصد الولايات المتحدة الاميركية فلقي من اصدقائهِ فيها كلَّ تجلَّة وكانوا يقيمون الحفلات الخصوصية اكرامًا لهُ وقد رأينا بين اوراقهِ خطبًا تلاها في بعض تلك المجتمعات ومنها خطبة القاها في حفلة دعاهُ اليها ضباط الآلاي السابع من الجنود الاميركية . ويظهر من الخطبة ان رجال ذلك الالاي من نخبة البيوت الاميركية وكانوا يعملون اعمالهم ثم يخرجون للتمرُّن الحربي فقد جاء في الخطبة ما نصهُ

I am really astonished to see that you, the choicest young gentlemen of the best American families of New York, should join this regiment and after attending to your own private business should sacrifice your time to military exercise.

اي " انني متعجب جدًّا من رؤْيتي هنا نخبة شبان الأُسر الاميركية في نيويورك منضمين الى هذا الالاي وانكم تضحون وقتكم للتمارين الحربية بعد ما تتمون اعمالكم اليومية" . ثم انتقل الى الكلام على محبة الوطن التي دعت اولئك الرجال الى التطوُّع في خدمة بلادهم

وقابل رئيس الولايات المتحدة ولقي منهُ كل اكرام وكتب رسائل كثيرة عن رحلتهِ هذه

نشرت في المقطم . ولما رأى ان اقامتهُ في اميركا ستطول رغماً عنهُ وعلى خلاف ما قدَّرهُ ارسل واستعفى من خدمة الجيش المصري

وكان كاتباً بالطبع مقتدراً على الوصف الى حدٍّ يجعلهُ في الطبقة الاولى بين الكتَّاب بالعربية والانكليزية كما يظهر من مقالاتهِ وخطبهِ المنشورة في الطبيب والمقتطف ومن كتبهِ الكثيرة التي كان يراسل بها اصدقاءهُ ولاسيما اذا قصد ان يصف بلاداً مرَّ فيها او حوادث جرت لهُ فان مكاتيبهُ التي بعث بها الينا من اميركا ووصف فيها رحلتهُ اليها لو حفظت ونشرت لجاءت من كتب الرحلات الجليلة وكذلك مكاتيبهُ عن رحلتهِ الى ارثريا في بلاد الحبشة حيث ذهب مرتين لمشاهدة مناجم الذهب فانهُ وصف بها تلك البلاد وصفاً منقطع النظير جبالها ووهادها وانجمها واشجارها وحيواناتها الاهلية ووحوشها البرية واطيارها وحشراتها وعادات اهلها الاحباش ومعايشهم وما هم فيهِ من الفقر المدقع والذل الذي امات نفوسهم وكاد يفنيهم وخصب البلاد وكثرة خيراتها الزراعية والمعدنية وتقلب الهواء فيها وكثرة الضواري في فيافيها حتى كان رجالهُ يضطرون ان يوقدوا النار حولهم الليل كلهُ ردعاً لها الى غير ذلك من الوصف الذي لا يُرى الاَّ في كتب اهل الرحلات الكبيرة كسبيك وستانلي وابن بطوطة

والظاهر ان تقلب الهواء وفساد الماء في تلك البلاد أضرَّا بهِ فرجع في الصيف الماضي منحرف الصحة وأُصيب بداءٍ عياءٍ ضاعت فيهِ حيلتهُ وحيل اخوانهِ الاطباء فذهب الى بلاد الشام مستشفياً وعاد منها وقد تمكن الداءُ منهُ فعلم ان لا مردَّ لما قضاهُ الله وجعل يحدّث بمكارم المرسلين الاميركيين وسائر الاصدقاء الذين اعتنوا بهِ في مدينة بيروت ويودُّ ان يفسَح لهُ في الاجل لكي يقوم بشكرهم ثم يلتفت الى الحياة الدنيا ويقول مضى شطرها الافضل ولست بمصيب منها غير ما اصبت ولا آسفٍ على ما فات الى ان فاضت روحهُ في الخامسة والعشرين من شهر نوفمبر الماضي قبل نصف الليل بدقائق قليلة وكان قد شعر بدنو الاجل وطلب من الذين حولهُ ان لا يكلموهُ ثم أغمض عينيهِ ولفظ انفاسهُ الاخيرة فذهب الى رحمة مولاهُ

فتىً ينفح الايام من طيب ذكرهِ ثناءٌ كأن العنبر الورد شاملهُ

وشاع نعيهُ في اليوم التالي فوفد لتعزية شقيقهِ الدكتور فارس نمر احد منشئي هذه المجلة جمهور غفير من الاصدقاء والمحبين وبينهم كثيرون من الامراء والعظماء والرؤساء الروحيين ومشوا بنعشهِ في موكب مهيب الى الكنيسة الانجيلية فصلوا عليهِ ثم ساروا بهِ الى المدفن حيث واروا جسمهُ التراب

منزلاً موحشاً وان كان معمو رًا بجلّ الصديقِ والاحبابِ

وبلّوا رمسهُ بسخي المدامع وغطوهُ باكاليل الازهار ولسان الحال يناديهِ قائلاً

عبس اللحد والثرى منك وجهاً غير ما عابسٍ ولا قطّابِ
اطفأ اللحد والثرى لبّك المسر جَ في وقت ظلمة الالباب

فيجيبهُ لسان العقل والرجاء نعم

كل بيت للهدم ما بنتِ الور قاء والسيد الرفيعُ العمادِ

ولكن هذه البيوت من التراب فالى التراب تعود واما النفوس والافعال فلا تفنى ولا تلحد بل تعود الى مصدرها متسربلةً بالخلود . الاَّ اننا لا نلام اذا شكونا فراقاً عاجلاً مثل هذا وداء عياء حرمنا مشاهدة خليل الصبا ورفيق الحياة

وفاجعَ موتٍ لا عدوٌّ يخافهُ فيبقي ولا يلقى صديقاً يجاملهْ
سنشكوهُ اعلاناً وسرًّا ونيَّةً شكية مَن لا يستطيع يقاتلهْ

وكاس الفراق لا بدَّ منها ولكنها مرة المذاق ولاسيما اذا جاء على غير انتظار وقبل ان تتم تكاليف الحياة . ولقد اصبنا بما اصيب بهِ كلُّ حيّ

وادَّبنا ما ادَّب الناس قبلنا ولكنهُ لم يبقَ للصبر موضعُ

فلا عزاء لنا الاَّ بما رأيناهُ من مجاملة الاصدقاء وما عرفناهُ من اخلاق فقيدنا التي تذكر بالمدح والثناء

الاستاذ روبرت وست

لم نكد نكفكف الدمع على اخينا الدكتور نقولا نمر حتى وافانا نعي صديقنا الاستاذ وست احد اساتذة المدرسة الكلية الاميركية وجاءتنا معهُ السطور التالية في ترجمتهِ قال الكاتب:

"منذ ثلاث وعشرين سنة قدم شابٌّ امركانيٌّ الى المدرسة الكلية الانجيليَّة في بيروت ليعلّم فيها وبعد مدَّة ضمَّ الى عمدتها وجعل استاذاً للرياضيات ومديرًا للمرصد الفلكي وقد اجتمع في ذلك الشخص الادب الرائع والمدارك السامية فأحبهُ التلامذة واحترموهُ وادركت العمدة اقتدارهُ فكانت تستند عليهِ من وقتٍ الى آخر في القيام بمهام عظيمة داخلية وخارجية مثل ادارة اشغال الابنية الجديدة وتدبير حسابات المالية وتنظيم شؤُون الاستعدادية والسعي في ربط مدارس سوريا عموماً بالكلية وغير ذلك من الشؤُون . وكان هذا المقدام لا يبالي بازدحام الاعمال عليهِ فكان يقضي الواجبات بالهدو والسكينة حاسباً خير الكلية خيرهُ.

وكان فوق ذلك مقصداً يقصدهُ التلامذة وغيرهم لاستشارتهِ في امورهم فلم يبخل على احدٍ بوقتهِ. وقد انتدبتهُ عمدة الكلية اخيراً لادارة القسم العلمي "Dean of the College" فنهض باعباء هذه المهمة واخذ يسعى في ادخال اساليب التعليم الحديثة ليجعل الكلية تجري على نمط أعلى كليات اميركا. ومما اشتهر بهِ قدرتهُ على سبر غور التلامذة براجح عقلهِ فلم ينطلِ عليهِ المحال. وكانت علاقتهُ بالمعلمين شديدة فكان ينشطهم باقوالهِ وتصرفاتهِ ويوجه افكارهم الى احدث الاساليب التعليمية ويشجعهم على التأليف ويرغبهم في خدمة الشرق. ومع كل اشغالهِ بالادارة وتدريس الصفوف كان يؤلف في الرياضيات التي لهُ القدح المعلى فيها وبقي مدة يرسل بيان الحوادث الفلكية للمقتطف. وكان الناظر اليهِ لاول وهلة لايدرك مكانتهُ في العلم لتواضعهِ ورغبتهِ عن الفخفخة الباطلة ولكن اقتدارهُ كان يظهر متى تكلم او خطب. وكان من اللجنة الاميركانية التي ذهبت مع الوفود العلمية الى اصوان لرصد كسوف الشمس في ٣٠ اغسطس سنة ١٩٠٥ وخطب السنة الماضية في هذا الشأن فبسط فيهِ الحقائق باسهل صورة

وقد بدأ اعمالهُ المدرسيَّة هذه السنة بهمتهِ المعتادة ومنذ اربعة اسابيع هاجمتهُ الحمَّى التيفوئدية فاضطربت الافكار عليهِ. وبعد ظهر الاربعاء الواقع في ١٢ ك ١ (دسمبر) أُحتضر فاجتمع جمهور كبير من التلامذة والمعلمين يدعون الى الله ان يشفيهُ. ولا شك ان هذا الامر لمن اكبر الادلة على تعلق القلوب بذلك الشخص المحبوب. وفي آخر الاجتماع دخل رئيس المدرسة واعلن باسفٍ ان الاستاذ وست انتقل بسلامٍ من دار الفناء الى دار البقاء فاخذ الحضور ينتفضون من الم المصاب واجهشوا بالبكاء وتصاعدت زفراتهم ويا لله من هول تلك الساعة بل ما اشد ذلك الليل الذي خيَّم فيهِ الحزن على ابناء الكلية. وبعد ظهر اليوم التالي سير بالجنازة من المستشفى البروسياني يحف بها عمدة المدرسة ومعلموها وتلاميذها مع جمهور غفير من العلماء الافاضل وكانوا يسيرون وكأَن على رؤُوسهم الطير من هول النازلة. وما زالوا حتى بلغوا محفل الكلية حيث وضعت الجنازة امام المنبر واخذ التلامذة يضعون عليها الاكاليل العديدة علامة حبهم لذلك الاستاذ الذي كان يحبهم ثم نهض الرئيس الدكتور هورد بلس وقرأَ ما يناسب المقام من آيات الكتاب وفاه بخطاب اظهر فيهِ مقام الفقيد وكان الدمع يهاجمهُ اثناء الكلام فيتجلد واي قلبٍ لاينفطر من ذلك المشهد — فقيد في عالم العلم لايتجاوز الرابعة والاربعين من العمر وعائلتهُ بجانب تابوتهِ وهي ستة صغار وامهم التي كانت في تلك الساعة مظهراً للصبر الجميل — وختم صلاة الجنازة الشيخ الجليل الدكتو بلس وهو مستند من الوهن على

نجلهِ وبعد ذلك سير بالجنازة الى المدفن الاميركاني وفيها مئات من طلبة العلم ورجالهِ

ونهار الاحد الماضي اقامت المدرسة للفقيد احتفالاً تذكاريًّا نخطب فيهِ عددٌ من عمدة المدرسة واساتذتها وتلامذتها وعددوا مناقب الفقيد وصفاتهِ وهو تلميذ ومعلم ورجل اعمال ورجل دين ومحب للشرقيين وغير ذلك من المحامد الادبية والعقلية

ولا شك ان الشرق يتأَثر كلما افل نجم من افاضل الغرب الذين وقفوا حياتهم على خدمتهِ ولاسيما مثل الاستاذ وست الذي لهُ الايادي البيضاء في خدمة عدد ليس بقليل من شبان سوريا ومصر وارمينيا وجزائر المتوسط . برَّد الله قلوب آلهِ واصدقائهِ"

بيروت جرجس الخوري المقدسي

مرض النوم وحَلَمهُ

من اشهر المسائل العلمية التي سبر العلماء اغوارها وحلوا اسرارها وهتكوا استارها في العشر السنوات الماضية مسأَلة الحييوينات الحلمية او المكروبات التي يسميها علماءُ الحيوان "البروتوزوى" اي الحيوانات الاولى او الدنيا وعلاقتها بامراض الناس والمواشي . فقد عرف الآن ان هذا الحَلَمَ سبب كثير من الامراض ولا سيما امراض المنطقة الحارة كالملاريا مثلاً فان لاڤران وروس وغيرهما أَبانوا جلية سببها وطبيعتها واثبتوا بالبرهان ثلاثة امور عنها : الاول ان سببها حَلَمَ من نوع البروتوزوى يوجد ويتوالد في الدم . والثاني انها تنقل من المريض الى السليم بواسطة نوع من البعوض العضوض . والثالث ان الحَلَمَ يقيم مدة في امعاءِ البعوض قبل انتقالهِ منها فينمو فيها ويتوالد على طريقة تختلف عن طريقة توالدهِ في دم المريض

وقد عرف من ايام لڤنستون ان الخيل والمواشي الافريقية تموت بداءٍ ينشأُ عن لذع ذباب التستسي . والمعروف من هذا الذباب ثمانية انواع حتى الآن وهي من جنس "الدبترا" او الذباب ذي الجناحين المختص بافريقية دون غيرها من القارات . واسم الداءِ الذي ينشأُ عنها ناجانا وهو سريع الفتك بالمواشي والخيل التي تجلب من الخارج ولكنهُ لا يصيب الناس . وقد ذهب الباحثون مذاهب شتَّى في ماهيتهِ حتى اهتدى بروس الى الحقيقة فانهُ وجد ان سبب الداء حييوينات في الدم من جنس حَلَمَ "البروتوزوى" المعروف عند علماء الحيوان باسم تريبانوسوما وان هذا الحَلَم ينتقل من الحيوانات المريضة الى السليمة بواسطة ذباب التستسي وهذا الذباب ينشر داءَ الناجانا كما ينشر البعوض الملاريا . ووجد ايضاً ان الامرين الاول والثاني اللذين أُثبتا عن الملاريا ينطبقان على الناجانا . بقي عليهِ ان يرى ما اذا كان

الامر الثالث ينطبق عليهِ ايضاً. على انهُ اكتشف امرًا آخر مهمًّا وهو ان حَلَم الناجانا يوجد في دم الحيوانات البرية كالغزلان ولكنهُ لا يؤثر فيها وهذا لم يثبت عن الملاريا بعد

وكان قد اشتهر منذ زمان طويل ان زنوج الساحل الغربي من افريقية يصابون بمرض بطيء ولكنهُ مميت سُمي مرض النوم لان الذي يصاب بهِ يعتريهِ سبات في ادوار المرض الاخيرة ولعلهُ المرض الذي ذكرهُ ابن خلدون في تاريخهِ . ولم يعرف شيء عن ماهية هذا المرض الاَّ منذ عهد قريب حين تفشَّى في اوغنده واخذ يفتك بسكانها الوطنيين ويصيب الاوربيين. وتفاقم شرهُ حتى طلبت الحكومة الانكليزية من الجمعية الملكية فانتدبت لجنة للبحث في ماهيتهِ واستئصال شأفتهِ وارسلتها الى تلك البلاد . ولم يمضِ عليها الاَّ القليل

(شكل ١) حلم مرض النوم المعدي (شكل ٢) حلم الذباب البري غير المعدي

حتى اكتشفت ان سبب المرض حَلَم يوجد في دم المريض في اول ادوار المرض ثم يخترق السائل المخي الشوكي (cerebro-spinal fluid) فيحدث السبات المختص بهِ. واثبت بروس ايضاً ان الحلم ينتقل من المريض الى السليم بواسطة ذباب اهليّ من نوع التستسي اسمهُ العلمي (Glossina palpalis) وان مرض النوم للانسان مثل مرض الناجانا للمواشي ولكن اعراض المرضين مختلفة. بقي ان تعرف ماهية علاقة الحلم بالذباب تماماً اي هل يقيم الحلم وينمو ويتوالد في جوف الذباب كما يفعل حلم الملاريا في جوف البعوض او لا

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ أُرسل المستر منتشن استاذ الحيوان وتشريح المقابلة في المدرسة الجامعة بلندن من قبل الجمعية الملكية الى افريقية ليبحث في علاقة حلم مرض النوم وذباب التستسي المذكور آنفاً . وكان المعروف عنها حينئذٍ كما اثبت بروس ونبارو بتجاربهما ان ذبابة التستسي تنقل مكروب المرض من الحيوان المصاب الى السليم اذا لذعت الاول ثم لذعت الثاني في ثمان واربعين ساعة . ودرس اثنان من اعضاء لجنة مرض النوم علاقة الحلم

بالذباب ايضاً فوجدا الحلم في نحو ١،٨ في المئة من الذباب الذي امسكاهُ ووجدا ان هذا الحلم يختلف كثيرًا في منظرهِ وتركيبهِ عن الحلم الذي يوجد في دم الذين يصابون بمرض النوم . فبحث منتشن معهما لمعرفة ما اذا كان هناك علاقة بين مكروبات مرض النوم (شكل ١) والمكروبات التي توجد في ذباب التستسي بالطبيعة (شكل ٢) فثبت لهم ان ليس بين الفريقين اقل علاقة وان للمكروبات الاخيرة لا تضرُّ الانسان اصلاً

وكان الغرض من التجارب التي جربوها امرين الاول ان يعلموا تماماً الطريقة التي تنقل ذبابة التستسي بها مكروب مرض النوم من المصاب الى السليم فاذا كانت المكروبات او الحلم تقضي مدة في جسم الذبابة قبلما تنتقل منهُ لم تستطع الذبابة ان تنقل مكروب الداء الى الانسان الذي تلذعهُ الاَّ بعد مرور مدة يتمُّ فيها بلوغ المكروب كما هي حال مكروب الملاريا . فلكي يعلموا طول المدة اللازمة لبلوغ المكروب كانوا يطلقون الذباب على حيوان مصاب ثم على حيوانات سليمة من السعادين واحدًا واحدًا في اوقات متساوية وبقوا يعملون تجاربهم مدة ثلاثة اسابيع فكانت الحيوانات السليمة تُعدى كل مرة في ٤٨ ساعة على الاكثر

على انهم اثبتوا ايضاً من الجهة الاخرى إمكان ما يسمَّى بالعدوى الميكانيكية المباشرة اي انهُ اذا تركت ذبابة التستسي تمتص غذاءها من دم حيوان مصاب ثم أُطلقت حالاً على حيوان سليم تمتص غذاءها من دمهِ فقد يُعدى . وتفننوا في ترتيب تجاربهم فكانوا يتركون الذبابة اولاً على حيوان مصاب ثم على حيوانين سليمين الواحد بعد الآخر حالاً فوجدوا ان الاول كان يصاب دون الثاني وذلك لانهُ اذا غرزت الذبابة خرطومها في جسم الحيوان الاول افرغت كلَّ ما فيهِ من المكروب . وهذا يدلُّ على ان العدوى الميكانيكية تتمُّ بواسطة الخرطوم

والغرض الثاني من التجارب معرفة ما هناك من العلاقة بين الحلَم الذي يوجد في الذباب بالطبيعة وبين مرض النوم فكانوا يطلقون الذباب الذي يحتوي الحلَم المشار اليهِ على حيوانات سليمة تصاب بمرض النوم وبقوا يفعلون ذلك مدة طويلة فلم يُعدَ حيوان منها ولم يصب بعارض من اعراض مرض النوم فثبت لهم ان لا علاقة البتة بين الاثنين

بقي ان يُعلم من اين يأْتي ذباب التستسي بالمكروب غير المعدي فقد يمتصهُ من دم الحيوانات الاهلية التي يغتذي بدمها وقد يكون المكروب من الحييوينات الحلمية المختصة بالذباب . هذا ولا بدَّ من الاشارة في الختام الى ان تفشي مرض النوم في اوغنده ونواحي بحيرة فكتوريا نيانزا حديث العهد لان المرض كان معروفاً في سواحل افريقية الغربية دون غيرها فلا يعلم كيف دخل اوغنده بعد ذلك

ارملة الجندي

الا انما هذا الذي لك انقلُ … لهُ مثلما ارويهِ اصلٌ مؤَصَّلُ
قضى احد الضباط في الحرب نحبهُ … وكان اذا دارت رحى الحرب يبسلُ
وزوجتهُ كانت رهينة حبهِ … وكانَ لهُ قلبٌ بها متشغّلُ
من اللاء لم ياتينَ فاحشةً ولا … زُننَّ بما منهُ العقائل تخجلُ
نوارٌ كشخصٍ للعفاف مجسَّمٍ … فانْ ذكر الناس العفاف تمثَّلُ
ترقرق ماءُ الحسن في وجهها الذي … هو البدر ليلَ التم او هو اجملُ
فجلّ لفقدانِ الوليّ مصابها … وباتت تناجي الهمّ والعين تهملُ
وقد كان منها الخد كالورد زاهيًا … فاصبح ذاك الورد بالهمّ يذبلُ
ولازم حمَّى الدق ناعم جسمها … فامست على رغم الشبيبة تنحلُ
ويعرق منها الجسم في كل ليلةٍ … وتنفث من سلٍّ دمًا حين تسعلُ
وانشب في احشائها الداءُ ظفرهُ … فظلّت لهُ احشاؤها تتبزّلُ
سقامٌ بها اعيا الاطباءَ برؤهُ … اذا لم يعنها الله فالامر مشكلُ
أمكروب داء السل هل انت عارفٌ … لمن انت تؤذي او بمن انت تنكلُ
ارحها فما ابقيت الاَّ حشاشةً … بها حكمها عمّا قريبٍ سيبطلُ
تجنّبْ فقد مزقت احشاء صدرها … أأنت بها حتى الممات موكَّلُ
وفسّح لها في العمر وارحم شبابها … فانكَ ان ارجأتها انت مُفضلُ
لكِ الله من مسلولةٍ حان حينها … وعمّا قليل للمقابر ترحلُ

***

وفاجأها فقرٌ فباعت لدفعهِ … اثاثًا بهِ قد كانت الدارُ تجملُ
الى ان تخلّى البيت من كلّ ما بهِ … ولم يبقَ فيهِ ما يُباع ويُنقلُ
تجانبها الادنى وكلٌّ لداتها … واعرض عنها جارها المتموّلُ
هنالك ابدى الجوع ناجذهُ لها … وزاد بها الداءُ الذي هو معضلُ
فخارت قواها في غضير شبابها … وحارت فلم تدر الذي هي تفعلُ
كذلك جسم المرءِ يأكلهُ الطوى … اذا المرءُ لم يلفِ الذي هو يأكلُ

فسارت على ريث توأمّ محلةً ترجّي بها خيرًا لها وتؤمّلُ
وتزجي لها طفلاً جميلاً امامها كما تستحثُّ الخشفَ ادماء مغزِلُ
لقداضعف الجوعُ المبرِّحُ خطوهُ فسار وفي احشائهِ النار تُشعلُ
يحور اليها بالبكاء فتنحني عليهِ وتُسلي قلبهُ وتُقبّلُ
وتمسح عينيهِ اللتين اذالتا دموعًا على الخدَّين منهُ تسلسلُ
تحاول امُّ الطفل منع دموعهِ ولكنها رغمًا عن الامّ تهطلُ
خبيرٌ بقصد الامّ يشكو لها الونى بعينيهِ الاَّ انهُ ليس يسألُ

***

تروح الى دار الحكومة تبتغي معاشًا لها مستأخرًا ليس يحصلُ
ريالان بعد الزوج قد رُتّبا لها وذلك نزرٌ ليس بالعيش يكفلُ
تقول لذي امرٍ على المال سيّدي اليك بجاهِ المصطفى اتوسلُ
انلني معاشي اليوم وارحم فاننا جياعٌ اذا لم يُعطَ من اين نأكلُ
فاوسعها شتمًا وردّ سؤالها وقال لها موتي طوًى لستُ ابذلُ
فعادت على يأسٍ بها ملءُ قلبها وقد خنقتها عبرةٌ تتغلغلُ
امالكَ امرِ المال انك زدتها سقامًا على سقمٍ أقلبك جندلُ
الم ترَ انَّ السلَّ انحل جسمها وحمَّلها الاعوازُ ما لا تحمَّلُ
منكّدةٌ قد طالبتك بحقّها فلو كنتَ تقضي سؤلها كنتَ تعدلُ

***

وآبتْ الى المأوى فباتت على طوًى تكابد طولَ الليل والليلُ أليلُ
واعوزها زيتٌ تُنوّرُ بيتها بهِ والدجى سجفٌ على الارض مسبلُ
فجرَّ اليها الليل اجنادَ همّها اذا فرَّ منها جحفلٌ كرَّ جحفلُ
تقول ألا مالي ارى الصبح مبطئًا وعهدي بهِ في سالف الدهر يعجلُ
فيا ليلُ ما ادري وقد طلتَ داجيًا أعتبي على الايام ام انت اطولُ
ألا ليتَ امي لم تلدني او انني نفتني المنايا قبل انّي اعقلُ
بَرِمتُ بمالي من حياةٍ فانها شقائي وانّ الموت منها لافضلُ
حياة امرّتها الرزايا كأنما يمازجها منهنَّ صابٌ وحنظلُ
وعتبي على الاقدار فهي بما جرتْ بهِ لم تكن (استغفر الله) تعدلُ

فياموت زر ان الحياة تعاسةٌ ويانفسُ جودي انّ دهركِ يبخلُ

***

وما سفري ان متُّ ينأى وانما الى بطنها من ظهرها انتقّلُ
ألاَ ان بطن الارض للمرء منزلٌ كما ان ظهر الارض للمرء منزلُ
ولم ارَ بين المنزلين تفاوتاً سوى ان ذا اعلى وذلك اسفلُ
ولا مثل بطن الارض دار عدالةٍ تساوي بها حالاً رؤوسٌ وارجلُ
ولست على الشكوى ادوم اذا دنا حماميَ الاَّ ريثما اتحوَّلُ
ولكنَّ روحي للسماء رقيُّها هنالك من نجمٍ لنجمٍ تجوّلُ
الى ان تلاقي روح زوجي « صادقٍ » فتتصل الروحان والبينُ يخجلُ
فلو ابصرت روحي على البعد روحهُ اذاً لمشت روحي اليهِ تهرولُ
تقبل روحي روحهُ وتشمهُ وتشكو اليهِ ما بها كان ينزلُ
وتمسك بالايدي بفضل ردائهِ وما إنْ تخلى بعدُ للحرب يرحلُ
وقولي لهُ يا روح بعدك عيشنا تغيَّرَ حتى كاد لا يتحملُ
واصبح من قد كان بالامس سائلاً باحوالنا عمّا بنا ليس يسألُ
تجنبنا الادنى ومن كان صاحباً ومن كان يُطرينا ومن كان يجملُ
وخرّي على اقدامهِ وتذلّلي لهُ ان من يُبدي الهوى متذلّلُ

***

وفي فمها بان ابتسامٌ كانها تشاهد شخص الزوج فيما تخيَّلُ
تراهُ قريبَ الارض في الجوّ ثابتاً فلا هو يستعلي ولا هو ينزلُ
فمدت يداً نحو الخيال مشيرةً اليهِ وقالت وهي في البين تسعلُ
بربّك انبئني أإنّك « صادقي » قد ازدرتَ ام انت الخيالُ الممثّلُ
فان كنتَ اياهُ فقل غير كاتمٍ لماذا لماذا انت لا تتنزّلُ
اصادقُ انت السؤْل للنفس فاقترب وانت لها انت الرجاءُ المؤَملُ
فان كان لي ذنبٌ بهِ عفت مسكني فاني لذاك الذنب بالدمع اغسلُ
أمالكَ يوميَّ اهدني لسعادتي فاياك استدعي واياك آملُ
اذا ذكرتك النفس جاشت صبابةً وفار عليها من غرامك مرجلُ
تبدّل مني كلُّ شيءٍ عهدتهُ ولكنما حبّيك لا يتبدلُ

فهل انت في حبي كما كنت سابقاً وقلبك كالقلب الذي كنتَ تحملُ
اذا كنت عني انت وحدك راضياً فكلُّ صعوبات الحياة تسهلُ
هلمَّ الى جنبي فاني مريضةٌ بحمَّى بها جسمي بها متزلزلُ
وسارعْ واحضر لي طبيباً مداوياً كما كنت قبلاً ان تشكيتُ تفعلُ
ولكنني اخطأتُ فيما طلبتهُ ذهولاً ومن قاسى الحوادث يذهلُ
فانيَ لا ابغي سواك مداوياً فانت طبيبي والشفاء المؤَملُ
اقم عندنا لا ترحلنَّ فانْ تقمْ فكلُّ نحوسات الزمان ترحَّلُ
نعيش كما كنا نعيش بغبطةٍ ونمرح في ثوب السلام ونرفلُ
فحينئذٍ لا حادثٌ يستفزّنا ولا احدٌ بيني وبينك يفصلُ

***

وغاب فقالت آه بل انت ميتٌ ولكنما روحي اليك ستُقبلُ
وحانت لصوب الطفل منها التفاتةٌ فقالت وفيَّاضٌ من الدمع مهملُ
ولكن صبيّي من يقوم بامرهِ اذا زارني حتفي الذي اتعجلُ
أأترك من بعدي صغيري «احمداً» وحيداً بلا حامٍ بهِ يتكفلُ
و«احمدُ» ريحاني فان ابتعد فمن يشمّمهُ بعدي ومن ذا يقبّلُ
أليست تكاليف الحياة التي لوت جناحي على طفلٍ كاحمدَ تثقلُ

***

واغمي من جوعٍ على الطفل احمدٍ فصاحت اغثْ ربي عليك المعوَّلُ
اطلَّتْ عليها جارةٌ ذات عيلةٍ لتعلم مَن في ظلمة الليل يعولُ
ونادت من الباكي كذا بحرارةٍ وذيل الدجى الضافي على الارض مسدلُ
اجابت بصوتٍ راجفٍ متقطّعٍ وقالت انا يا هذه انا «سنبلُ»
«جعادة» ان ابني تغيَّبَ نفسهُ من الجوع ان الجوع ويلي يقتلُ
جعادةُ ان ابني الوحيد هو الذي بهِ في ليالي وحدتي اتعلَّلُ
جعادةُ ان الامر جدٌّ فادركي وللجار حقٌّ واجبٌ ليس يغفلُ
فجاءت اليها بالسراج ونبهت قُوى الطفل حتى عاد يرنو ويعقلُ
سقتهُ حليباً كان ملءَ ثُديّها فنام وباتت امُّهُ تتململُ
وتذرف عيناها الدموع وقلبها تظلّ بهِ الاحزان تعلو وتسفلُ

الى الصبح حتى بان فانطلقت الى محلّ بهِ اهلُ المبرّة تنزلُ
عليها ثيابٌ رثةٌ وملاءةٌ كأحشائها في كل آنٍ تبزّلُ
تكفكف دمعاً بالبنان وكلما مشت خطوةً او خطوتين تمهّلُ
تمدُّ يميناً بالسؤال ضعيفةً وتخجل منهم عند ما هي تسألُ
أأرملةَ الجنديّ لا تخجلي فمن حقوق العلى ان الحكومة تخجلُ

الزوراء

حِكَم

من اقوال الشيخ مُصلح الدين سعدي الشاعر العجمي الشيرازي

ولد هذا الشاعر الشهير في مدينة شيراز في اوائل القرن الثالث عشر للميلاد · درس اولاً في تلك المدينة ثم انتقل الى بغداد وا كمل دروسهُ فيها واخذ يجوب البلاد ليقف على احوال الناس · ولما عاد الى بلادهِ قال لقد طفت في اماكن كثيرة وعاشرت سكانها وجمعت شيئاً من كل زاوية والتقطت سنبلة من كل حقل · وتوفي في مسقط رأسهِ سنة ١٢٩١ م شيخاً مسناً . قيل قضى من حياتهِ ثلاثين سنة في الاسفار وحجّ خمس عشرة مرة

وقال فيهِ بعض موَّرخي بلادهِ انهُ كان حسن المحاضرة سريع الخاطر متوقّد الذهن وذكروا بعض امثلة لذلك . منها انهُ اسرهُ الافرنج مرةً مدة حروب الصليبيين ففداهُ رجل بعشرة دنانير ثم زوّجهُ بابنةٍ لهُ شرسة الطباع واعطاهُ مئة دينار · ففي ذات يوم ارادت ان تعيّرهُ فقالت لهُ الست انت الرجل الذي فداك ابي من الاسر بعشرة دنانير قال بلَى انا هو ذلك الرجل الذي فداني ابوكِ بعشرة دنانير ثم استعبدني لكِ بمئة دينار· ومن ملَح حديثهِ ان رجلاً من شعراء تبريز اراد ان يتهكّم عليهِ فاخذ طاساً وقلَبهُ وقال لماذا روُوس الشيرازيين كهذا· وكان الشيخ اصلع كاكثر اهل بلدهِ · فاخذ الطاس وقلبهُ الى ان استوى وظهر فراغهُ ثم قال ولماذ روُوس التبريزيين كهذا . وقيل ان شاعراً من تبريز قصد الازدراء بهِ فسألهُ من ايّ البلاد جئت قال من شيراز الفيحاء · قال الشيراز يون في تبريز اكثر عدداً من كلابها · فقال السعدي ذلك على خلاف ما هو في بلدنا فان التبريزيين فيها اقل من كلابها

وكان سعدي من اعظم شعراء الفرس· واكثر دواوينهِ شهرةً ثلاثة البستان وهو قصيدة في غاية الرقة تتضمن افضل الحكم وقواعد الاداب . والثاني الجلستان وهو اكثر ما يُقرأ

ويقتبس عند الفرس حتى ذهبت اقوالهُ امثالاً بينهم . والثالث دُرج الحكمة وهو ديوان صغير حسن العبارة رقيق الوزن واللفظ كبير المعاني الادبيَّة منتشر في كل بلاد ينطق فيها بالفارسية . وقد ترجم الانكليز الدواوين الثلاثة وطبعوها اكثر من مرَّة وما يأتي بعض ما ورد فيها . على ان رونق الاصل لا يظهر في الترجمة

الكرَم

اذا اكرمتَ اكرمك الناس قاطبةً . لا شيء في الدنيا افضل من الكرم . اذا جُدتَ كنت سعيدًا . الكرم حصاد الحياة . الله كريم فكن كريمًا

ومن اقوال العرب في ذلك الخيِّر مرزوق . اذا اطعمتَ أُشبعْ . اصل المحاسن كلها الكرم وجميع خصال الخير من فروعهِ . وقال شاعرهم

ولا تمنعنْ ذا حاجةٍ جاء راغبًا فانك لا تدري متى انت راغبُ

المعروف والاحسان

اغلب الدنيا بالاحسان والمعروف . كن سيدًا في عالم الخير والاحسان . الاحسان صفة الصالحين وما يتوجب على المفلحين . المعروف خير الدواء لكل الاسواء

ومن اقوال العرب

زيادة المرء في دنياهُ نقصانُ وربحهُ غيرَ محض الخيرِ خسرانُ

والخلقُ كلُّهم عيالٌ لهُ الله تحت ظلالهِ

واحبهم طرًّا اليهِ أَبرُّهم لعيالهِ

البخل

لو ملك البخيل نصف الدنيا لم يذكرهُ احد بخير

مهما كثرت اموال البخيل لا يزال عرضةً للضيق كما لو كان فقيرًا

الكريم يتمتع بلذة مالهِ والبخيل يتألم لما عندهُ من المال

ومن اقوال العرب البخيل يعيش عيشة الفقراء في الدنيا ويحاسب حساب الاغنياء في الآخرة . وقال الشاعر

ارى الناس اخوان الكريم وما ارى بخيلاً لهُ في العالمين خليلُ

التواضع

اذا جعلت التواضع شأنك صار لك الناس خلاَّنًا

التواضع يرفع الانسان ويزيّن رجال المناصب

العاقل يختار التواضع ناظرًا الى الغصن المثقَّل المتدلّي الى الارض

التواضع يحبب الناس بك ويرفع شأنك عندهم ويفتح لك باب الجنة

وقالت العرب التواضع سلَّم الشرف · من رفع نفسهُ فوق قدرهِ استجلب مقت الناس · وورد في اشعارهم

تواضعْ اذا ما نلت في الناس رفعةً فانَّ رفيع القوم من يتواضعُ

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى غيرهُ منهُ ما لم يَرَهْ

الكبرياء

يا ابني اياك والكبرياء لئلا يذهب عنك الخير . الكبرياء من عادات الجاهل لا من صفات العاقل . الكبرياء منبع النكبات · فاذا عرفت ذلك لماذا تتكبر وتخطئ

وقالت العرب لا يتكبر الاَّ كل وضيع ولا يتواضع الاَّ كل رفيع

اذا شئت ان تحيا سليماً من الاذى فلا تؤذِ مخلوقًا ولا تتكبرِ

ورافعٌ نفسهُ بالكبرِ يخفضها تدنو ويحسبها تعلو بهِ دَرَجا

الكبرُ خفضٌ والتواضع رفعةٌ والحرصُ فقرٌ والمزاح سقوطُ

العلم

ينال المرءُ من العلم خيرًا لا ينالهُ من النسب والمقام والغنى . العاقل من يطلب العلم فان سوق العقل رائجة ابدًا . اطلب العلم ولو في اباعد الارض . لا تصطلح امورك الاَّ بالمعرفة

وقالت العرب من لم يتعلم في صغرهِ لم يتقدم في كبرهِ

لا تقلْ اصلي وفصلي ابدًا انما اصلُ الفتى ما قد حصلْ

اذا مرَّ بي يوم ولم اتخذ يدًا ولم استفدْ علماً فما ذاك من عمري

الظلم

لا تظلم الفقير الذي لا ناصر لهُ وتنسى ضيق القبر. لا تسرع وتجرْ على احد لان غضب الله سيدركك بغتةً . لا تقهر المسكين لان الظالم هالك ولا محالة

وقالت العرب اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري في الليل والناس نيام

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا فالظلم آخرهُ يأتيك بالنَّدمِ

تنامُ عيناك والمظلومُ منتبهٌ يدعو عليك وعينُ الله لم تنمِ

وما من يدٍ الاَّ يد الله فوقها ولا ظالمٌ الاَّ سيبلى بأظلمِ

خفْ دعوة المظلوم فهي سريعة طلعت فجاءت بالبلاء النازلِ

القناعة

يا انسان اذا حزت القناعة كان لك سلطة في عالم الراحة . اذا عضدتك انياب الفقر فاذكر ان عند الحكماء ليس الغنى بشيءٍ . الفقر لا يُعيب المرء . الذهب والفضة فخر الاغنياء واما الفقراء فلهم خلوّ البال . وقالت العرب القناعة كنزٌ لا يفني

لكلِّ حالٍ مدَّةٌ وتنقضي ما غلب الايام الاَّ من رضي
ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلقَ في ظلها همًّا يؤرّقهُ
هي القناعة فالزمها تعش ملكًا لو لم يكن منها الاَّ راحة البدنِ
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفنِ
واقنعْ ففي بعض القناعة راحةٌ واليأسُ مما فات فهو المطلبُ

الحرص وهو الشجع والطمع

اياك وان تسقط في شرَك الحرص او تشرب كاس الطمع لئلاَّ تجنّ وتسكر . لا تسرف على حياتك باحراز الغنى فان وعاء الفخّار ليس بقيمة الدرّة . من وقع في فخاخ الطمع كانت غلّة حياتهِ طعامًا للرياح . لو كان لك مال قارون وكنوز الدنيا باجمعها فمصيرك الحزن والقبر . لماذا تتقلّب في الجوى طمعًا بالغنى فانهُ يرحل عنك سريعًا

وقالت العرب عزٌّ من قنع وذلٌّ من طمع

والنفسُ راغبة اذا رغّبتها واذا تُرَدُّ الى قليل تقنعُ
والنفسُ كالطفل ان تهملهُ شبَّ على حبّ الرضاعِ وان تفطمهُ ينفطمِ
قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشبِ ان الحريص على الدنيا لفي تعبِ
هبِ الدنيا تُعاد اليك عفوًا اليس مصيرُ ذلك للزوالِ

الامانة

كن ثابتًا في الامانة والاَّ كانت مساعيك باطلة . اذا لم تصرف نفسك عن الامانة اعزَّك الاعداء . اذا لم تحوَّل عن سبل الامانة لم يخجل وجهك عند مقابلة اصحابك . اذا فصلت نفسك عن احبابك خُنت ما توجبهُ عليك الامانة

وقالت العرب وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل

وارعَ الامانةَ والخيانةَ فاجتنبْ واعدل ولا تظلمْ يطيب المكسبُ
اذا قلتَ في شيءٍ نعم فاتمّهُ فان نعم دينٌ على الحرّ واجبُ
والاَّ فقل لا تسترح وترح بها لئلاَّ يقول الناسُ انك كاذبُ

الصبر اذا كنت صبورًا كنت سعيدًا . الصبر خلق الانبياء . الصبر يأتيك بما تبتغيهِ وهو مفتاح لما تتوق اليهِ . كن صابرًا اذا كنت عاقلاً فان العجلة من الشيطان

وقالت العرب الصبر مفتاح الفرج

بالصبر تبلغ ما ترجوهُ من املٍ فاصبر فلا ضيقَ الاَّ بعدهُ فرجُ
اني رأيتُ وفي الايام تجربةٌ للصبر عاقبةٌ محمودةُ الاثرِ
وقلَّ من جدَّ في امرٍ يؤملهُ واستصحب الصبرَ الاَّ فاز بالظفرِ

الكذب إياك يا اخي والكذب لان الكاذب محتقر لا يعتبرهُ احد . من يتعوَّد الكذب زال النور من نفسهِ . الكذب يعيب المرء وينزع الشهامة منهُ . ليس للكاذب من مفرٍ يوم الدين . يا ابني الكذب اقبح الذنوب لا يُبقي للانسان اسماً كريمًا

وقالت العرب لو صُوّر الصدق كان اسدًا ولو صُوّر الكذب كان ثعلبًا . امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدَّة الاعتذار

ما احسن الصدقَ في الدنيا لقائلهِ واقبح الكذبَ عند الله والناسِ
ثوبُ الرياء يشفُّ عمَّا تحتهُ فاذا اكتسيتَ بهِ فانك عارِ

يوحنا ورتبات

سكة حديد مصر والراس

نشرت جريدة السينتفك اميركان رسالة من مكاتبها الافريقي فصَّل فيها مسير سكة الحديد من مصر الى الكاب واوضح بعض ما يتعلق بهِ بالرسوم . وهذا ما ورد فيها ملخصاً . قال

من اشهر مشروعات سكك الحديد مشروع الخط الذي يمدُّ الآن من مدينة الراس الى القاهرة شاطرًا القارَّة الافريقية الى شطرين شرقيٍ وغربيٍ . وقد بلغوا في مدّها من الجنوب مكانًا يبعد نحو ٣٧٤ ميلاً عن شلالات فكتوريا على نهر زمبيسي او نحو ٢٠١٤ ميلاً شمالي مدينة الراس ونحو ١٥٠٠ ميل جنوبي القاهرة

وهذا المشروع بدأ سنة ١٨٨٩ وكانت مدينة كمبرلي الحدَّ الشمالي الاقصى لسكة حديد الراس وهي تبعد ٦٤٧ ميلاً عن مدينة الراس . فعزم سسل رودس ان يستأنف مدَّ الخط منها ويصلهُ بسكة حديد السودان ولكن المشروع الاصلي تغير كثيرًا بسبب ما هناك من المصاعب الهندسية التي اعترضتهُ

واعظم المصاعب التي لقيها المهندسون قلة الماء الكافي للقيام باعمال سكة الحديد . وقد استبدلت الفلنكات الخشبية التي تمدُّ القضبان عليها بفلنكات من الفولاذ وعددها ١٩٤٠ في كل ميل لان النمل الابيض يأكل فلنكات الخشب

والخط يمتد من كمبرلي الى نهر الفال حيث بني كبري (جسر) طولهُ ١٣٥٤ قدماً ومنهُ الى بشوانالند ثم الى مدينة مفكن . وقد نسف البوير هذا الكبري في اثناء الحرب فأُعيد بناؤُهُ سنة ١٩٠١ . واعلى نقطة يبلغها هناك ترتفع ٤٤٠٠ قدم عن سطح البحر ثم يمرُّ الخط في بلاد بولوايو ومنها الى نهر زمبيسي حيث مدَّ كبري قرب شلالاتهِ (وقد وصفناهُ هو والشلالات في بعض اجزاء المقتطف) وطول الكبري ٥٠٠ قدم وعلوهُ عن الماء ٤٠٠ قدم

ومن ضفة النهر الشمالية يمتدُّ الخط شمالاً مسافة ٩٢ ميلاً حتى يصل الى كالومو عاصمة روديسيا الشمالية ثم الى منجم بروكن هِل على بعد ٢٨٢ ميلاً منها شمالاً بشرق . وما مدَّ من السكة الى الآن وطولهُ ٢٠١٤ ميلاً يصلح كلهُ للركوب ونقل البضائع حتى ان الذي يركب القطر من مدينة الراس يصل الى مكان يبعد ٣٧٤ ميلاً عن نهر زمبيسي شمالاً بلا عائق يعوقهُ

هذا وان متوسط ما كان يمدُّ من الخط في اصعب اقسامهِ ميل في اليوم وهذا كثير بالنظر الى كثرة المصاعب والمشاق والى ان جميع العمال الذين يعملون في الخط من الوطنيين . ومما يحكى بهذا الصدد ان مهندساً فرنسويًّا من الخبيرين بمد سكك الحديد في تلك البلاد زار هذه السكة ولما قيل لهُ انهم يمدون ميلاً في اليوم لم يصدّق بل قال ان جهد ما يستطيعون مدّهُ نصف ميل على الكثير . فبدأ العمال بالعمل امامهُ ومدُّوا ربع ميل في ٢٠ دقيقة واتموا خمسة اميال و ٣/٤ الميل في عشر ساعات

ومتوسط ما يوقدون من الفحم في وابورات تلك السكة ٦٤ رطلاً في الميل . ومتوسط سرعة قطرات الركاب ٣٠ ميلاً في الساعة وقطرات البضاعة ٢٠ ميلاً . ومتوسط اجرة العامل نصف ريال في اليوم . ونسبة المستخدمين البيض الى الوطنيين كنسبة ١ الى ٤

ومما يجب ذكرهُ ان هذا الخط لا يكون حديديًّا كلهُ بل اذا وصل الى ضفاف البحيرات الاستوائية الكبيرة مثل بحيرة تنجنيكا نقل الركاب والبضاعة بالقوارب البخارية الى الضفاف المقابلة اذ يكاد يستحيل مدُّ الخط حولها لانها مكتنفة بجبال وعرة المسالك وهذا لا يحطُّ من قيمة الخط لان الوقت ليس بالامر الجوهري حيث حركة العمل والتجارة قليلة فاذا كثرت الحركة اصبح الوقت حينئذٍ اوليًّا

ومتى تمَّ مدُّ الخط الى بحيرة تنجنيكا بقي ٤١٠ اميال لاتمام السكة كلها . وطول هذه

البحيرة ٤٠٠ ميل وهي صالحة للملاحة كلها فلا بدَّ من عبورها من الطرف الواحد الى الطرف الآخر فينزل الركاب من القطر عند كتوتا على طرفها الجنوبي ويركبون الزوارق البخارية الى اوسمباره عند طرفها الشمالي · ويليها شمالاً برزخ يفصل بينها وبين بحيرة كيفو وعرض هذا البرزخ ٩٠ ميلاً وطول البحيرة ٦٠ ميلاً ولا بدَّ من عبورها بالقوارب ايضاً لصعوبة الارض حولها. ويلي هذه البحيرة بحيرة البرت ادورد وهي تبعد عنها ٦٠ ميلاً ولكن الارض حولها سهلة منبسطة فيسهل مدُّ سكة الحديد فيها حتى الضفة الجنوبية من بحيرة البرت اي مسافة ٢٢٠ ميلاً · ومن هذه البحيرة يمكن ركوب السفن والقطارات شمالاً حتى البحر المتوسط في ما خلا بقعة بين دوفيل ورجاف تتخللها الشلالات السريعة مسافة ١٠٠ ميل فلا بدَّ من مدّ سكة الحديد فيها

ولكن هناك طريقاً اخرى تمرُّ في الحبشة وقد سمح النجاشي منليك بمدّ سكة الحديد في املاكهِ بين السودان واوغندا في معاهدة الحدود التي عقدت سنة ١٩٠٢·وكان السدُّ يعوق مسير السفن في النيل بين فشوده وبحيرة البرت حينئذٍ فأُزيل منهُ كما لا يخفى وقد انشأَت الحكومة السودانية خطّاً منتظماً للبواخر بين رجاف والخرطوم منذ اوائل سنة ١٩٠٤ والمسافة الف ميل والخرطوم متصلة بالقاهرة بسكة الحديد الاَّ في مسافة قصيرة بين وادي حلفا واصوان والمسافة كلها من شمال قارة افريقية الى جنوبها ٦٠٠٠ ميل · انتهى

وفي ٤ ديسمبر الماضي عقد اجتماع في لندن فقرأَ السر لويس متشل من اعضاء وزارة الراس سابقاً مقالة في هذا الموضوع ذكر فيها اصل المشروع وتاريخ مدّ الخط وقال انهُ لا يمكن العدول عن اتمامهِ كما اشاع البعض . نعم انهُ قد يعرض ما يؤَخر اتمامهُ امَّا تركهُ فلا · وسواءٌ تمَّ الخط في ايامنا او لا فان الفضل فيهِ عائد على سسل رودس · وقد كان ينظر في مشروعهِ هذا الى ما لا بدَّ ان يفضي اليهِ من انهاض الهمم وحثها على حرث اراضي افريقية واستنباط مناجمها وتمهيد سبل سكنها وما ينتج عن ذلك من زيادة عدد البيض فيها · وهو مصيبٌ في نظرهِ اذ حيث مدَّ الخط فهناك يستطيع البيض ان يسكنوا ويتكاثروا · اما ما مدَّ منهُ او سيمدُّ من الشمال فيبلغ طولهُ نحو ١٦٠٠ ميل ومن الجنوب ما يزيد على الفي ميل

وتلاهُ اللورد ملنر فقال ان كلَّ المشروعات العظيمة مثل سكة حديد مصر والراس لا بدَّ ان تمرَّ في ثلاثة ادوار الاول فكرة المشروعات وما يعترض من العقبات لاخراجها من القوة الى الفعل . والثاني تحقيق قسم منها والمشروع الذي نحن بصدد الكلام عنهُ في هذا الدور · ولكنَّ هناك دوراً ثالثاً لا بدَّ ان يمرَّ فيهِ وهو ان يتمَّ كلُّ ما قُصد الخطُّ لهُ . واني ادعو لكم بطول العمر حتى تروا تحقيق هذا الامر الاخير وربما جنيتم ثمار الخط وتحققتم صواب المشروع

قبلما يتمَّ مدُّ الخط كلهِ . ومن المحتمل ان يتأَخر وصل طرفي السكة الواحد بالآخر ولكنَّ وصلهما ليس ضروريًّا لاظهار مزايا المشروع وفضل مبتدعهِ ولاسيما في القسم الجنوبي من السكة

جرذان الطاعون

فشا الطاعون في مدينة سدني باستراليا مدة ست سنوات متوالية واشتدَّت وطأَتهُ سنة ١٩٠٢ حتى بات الناس في خطر منهُ وقد حسبت الوفيات فكانت ثلث الاصابات . فاهتمت الحكومة شديد الاهتمام بذلك واخذ الاطباء يبحثون في سبب الوباء قصد استئصالهِ فوجدوا ان الجرذان هي سببهُ فشهروا عليها حربًا عوانًا ودسوا لها السمَّ في المنازل والشوارع وعينت الحكومة رجالاً لالتقاطها وكانت تعطي كلاًّ منهم ستة بنسات (نصف شلين) عن كلّ جرذ يمسكهُ . فهبَّ الفقراء من كلّ صوب يغتنمون هذه الفرصة للحصول على معاشهم بدلاً من الاعتماد على السرقة والتسوُّل حتى بلغ عدد الجرذان المقتولة ما يزيد على مئة الف . والمظنون ان الجرذان نقلت الوباء الى سدني من سواحل الهند او سواحل افريقية

وكلُّ من رأى مدينة سدني الجميلة ايام الوباء وآثار فتكهِ بأَهاليها حكم ان الجرذ اشد عداوة للانسان من الضواري وقد بات ذكرهُ مما تقشعرُّ لهُ الابدان ويجبن قلب الشجاع

وقد اطَّلعت على مقالة مفيدة عن الجرذ واطوارهِ وعاداتهِ فرأَيت ان الخصها وابعث بها الى المقتطف لتنشر فيهِ حرصًا على فوائدها . قال صاحب المقالة

الجرذ في سدني نوعان وهما الاسمر والاسود . فالاسمر يسكن المراحيض والمجارير التي تنقل الاقذار بعد ما طرد الاسود منها واضطرهُ الى سكن الاشجار وما اشبه بسبب ما بينهما من العداوة

ولم يكتفِ الجرذ الاسمر بطرد الاسود من المراحيض كما تقدَّم بل طردهُ من وطنهِ كلهِ في اوربا وبعض انكلترا . وموطن الاسمر الاصلي غربي الصين فانتقل منهُ الى اوربا بواسطة السفن والبواخر التي تمخر بينها وبين اسيًا وبواسطة اخرى ايضًا وهي على ما يقول علماء الحيوان ان طوائف منهُ تجمعت سنة ١٧٢٧ وقطعت نهر الفولكا في روسيا وسافرت من هناك غربًا . واول ظهورها في اوربا كان في مدينة باريس في اواسط القرن الثامن عشر . ويقال انها دخلت انكلترا سنة ١٧٣٠

وما كادت الجرذان السمر تدخل اوربا حتى جعلت همها الاول اهلاك عدوّها الجرذ الاسود وحيث حلَّ الاسمر هرب الاسود . ووجدوا مرارًا كثيرة ان الجرذ الاسمر والجرذ

الاسود كانا يعيشان معاً بسلام في السفر فكأَن الاسمر كان يخشى عاقبة البغي وهو مسافر فيتناسى ما بينهُ وبين الاسود من البغضاء حتى اذا بلغ البرَّ والتقى بالاسود نسي الصفاء الحديث وذكر البغض القديم فنكل بخصمهِ تنكيلاً . وقد حبس بعضهم مئة جرذ من السمر والسود في قفص واحد ليلة كاملة وفي الصباح افتقدها فلم يجد سوى الجرذان السمر

وقد وجد بالامتحان ان الجرذ الاسيوي اكثر الحيوانات عرضة لأن يصاب بالطاعون ويليهِ خنزير غينيا فلذلك ولأَنهُ سريع الانتقال من مكان الى مكان يعدُّ الدَّ اعداء الانسان فلا عجب بعد ذلك اذا عمد الانسان الى كلّ واسطة لكفّ اذاهُ وقطع دابرهِ . ومن افضل الوسائط التي استنبطها لمنع الجرذان عن النزول من البواخر الى البرّ ان يؤْخذ ترس مسنن من الحديد ويدخل في حبل المرساة الذي يصل بين الباخرة والبرّ وتمشي الجرذان عليهِ في نزولها من الباخرة وذلك بعد ان يطلى بالزفت فتمتنع من السير عليهِ . ولكن بعضهم يقول انهُ اذا تعذَّر على الجرذان النزول على الحبل سبحت في الماء حتى تصل البرّ وهذا القول لم يثبت بعدُ

ومن غريب امر هذا الجرذ انهُ لا يصبر على العطش طويلاً فاذا عطش قرض براميل المسكرات وشرب حتى يسكر . وهو كثير التوالد فاذا صار عمر الانثى ستة اشهر ولدت سبعة جرذان او ثمانية واحياناً اربعة عشر جرذاً وهي تلد ثلاث مرات في السنة وتأْكل صغارها في غالب الاحيان . ولما كان هذا الحيوان نهماً بالطبع فان القوي يفترس الضعيف وهي حكمة في الطبيعة مآلها الى منع تكاثرهِ . وقد قال بعض الكتَّاب ان الجرذان تأْكل الجرذ المسموم فتموت وخالفهم آخرون فاثبتوا ان الجرذان تشمُّ رائحة السمّ . على ان مما لا ريب فيهِ ان الجرذان الحية يأكل بعضها بعضاً كما تقدم

وللجرذ أعداءٌ كثيرون منهم الانسان والكلب والهرُّ وابن عرس وبعض انواع الطيور. ولكنهُ لا يبالي باعدائهِ ولا بما ينصبون لهُ من الاشراك ويدسون من السموم لابادتهِ فاذا دهمهُ الخطر احتال للخلاص بصبر ورباطة جاش واذا لم يرَ مناصاً من الخطر دافع عن نفسهِ دفاع القوي الشجاع . قال بكلند في كلامهِ عن نموّ الجرذ وسرعة توالدهِ ان كلباً قتل ٢٥٢٥ جرذاً ولو بقيت حيَّة لولدت في ثلاث سنوات ١٫٦٣٣٫١٩٠٫٢٠٠ جرذ

ومن غرائب اطوار بعض الناس انهم يربون الجرذ ويدللونهُ كما يفعلون بالكلاب والقطط فيألف مثلها . قال بعضهم ربينا جرذاً اعمى فكان يجلس امام نار مطبخنا هو وهرُّنا معاً كأَن لا عداوة بينهما . واتفق ذات يوم ان زارنا هرٌّ غريب فافترسهُ

استراليا وديع ابو رزق

قيام الممالك وانحطاطها

تابع ما قبلهُ

لما استهلَّ القرن الثامن للميلاد قامت دولة العرب فانتشر علمها في اسيا الصغرى وشمالي افريقية واسبانيا — في اكثر البلدان خصباً واقدمها عمراناً . فاتَّجر العرب بخيرات تلك البلاد الواسعة فعمَّت تجارتهم المسكونة واتصل تجَّارهم من الصين شرقاً الى بلاد اسوج غرباً وصارت بغداد مركز تجارة العالم ومحط غناهُ واضحت مدن العرب مقرًّا للعمران فشادوا المدارس الجامعة وجمعوا المكاتب الحافلة ونشأ من اهل الاسلام احذق الاطباء واعظم القضاة وامهر المهندسين ولا تزال آثار ثروتهم في المشرق والمغرب ومعالم عمرانهم في اللغات الاوربيَّة ومنها كلمة امير البحر (admiral) ومخزن (magazine) وطرحة (tare) وتعريف (tariff) ونظير (nadir) وما اشبه

الاَّ ان الممالك العربية لم تكن متكافلة . فوقع فيها الشقاق وتغلَّب الاوربيون عليها وزال معها ما امتازت بهِ من العلم واتساع نطاق التجارة

ولم تكد قوة العرب تضعف حتى قويت سواحل ايطاليا باتجاه التجارة من المشرق اليها فقامت فيها البندقية وجنوى وبيزا واملفي ولكل منها حكومة جمهورية وكان السبق فيها لاملفي فتسلَّطت على البحر وفاقت غيرها ثروة وعلماً وجاهاً وصارت شرائعها شرائع البحر الى اليوم وهي التي ادخلت استعمال الحك المغنطيسي في سلك البحر وصار كل اهل المشرق يتعاملون بنقودها فحسدتها بيزا ونشبت الحرب بين المدينتين فكان الفوز لاهالي بيزا فنهبوا املفي سنة ١١٣٥ وانحط شأنها من ذلك الحين وامست قرية حقيرة وقلَّ من يعلم الان انها كانت سيدة البحار

واستعزَّت بيزا بفوزها وتسلَّطت على كورسكا وسردينيا وجزائر بالاريا فبنى اهلها المباني الفخيمة فيها ودامت ترفل في عزها مئتي سنة ثم دالت دولتها وفازت جنوى عليها وقتلت واسرت ستة عشر الفاً من اهاليها في واقعة ملوريا فاصبحت سيدة البحار وامست بيزا قرية بعد ان كانت اكبر مدن اوربا في عهدها وكان سكانها ١٥٠٠٠٠ . واقتسمت جنوى والبندقية سيادة البحر فاشتدَّت المناظرة بينهما مدة ثلاثة قرون واخيراً تمَّ الفوز للبندقية فبلغت اوج مجدها في القرن الخامس عشر وصارت مركز تجارة الدنيا ومحط الغنى والعلم وكانت قوتها في سفنها فقد كان فيها من البحارة خمسون الفاً

وبقي العمران محصوراً في سواحل بحر الروم مدة الفي سنة لكن العرب والطليان اوصلوه الى شمالي اوربا فنشأت له معاهد جديدة على سواحل البحر الشمالي وبحر بلطيك اقيمت فيها معامل الصناعة واسواق التجارة

ثم دار فسكو ده غاما حول جنوبي افريقية ووصل الى الهند فرأى اهالي اوربا ان جلب البضائع الهندية بطريق رأس الرجاء الصالح اقل نفقة من جلبها برًّا الى ان تصل الى سواحل بحر الروم. فتغيرت طريق التجارة وكان ذلك الضربة القاضية على البندقية حتى طلب البنادقة ان يشتروا كل البضائع الشرقية التي كانت تصل الى البرتوغال بحرًا لكي يبقى لهم يد في تجارة المشرق فرُفض طلبهم واضطروا يعيشوا بقية زمانهم على الاموال التي ذخروها فانحطَّ شأن البندقية رويدًا رويدًا من ذلك الحين

وكانت مدينة بروغ في البلجيك قد اقتسمت الثروة مع البندقية لما كانت تجارة المشرق في يد البنادقة لانها واقعة في قلب اوربا فلما انتقلت التجارة الى اهالي البرتغال بقيت بروغ في مقامها لانها واسطة عقد المدائن الاوربية وبلغ عدد سكانها في القرن الخامس عشر مئتي الف نفس اي انها كانت حينئذٍ اكبر من لندن وباريس فاعتمد اهلها واهل البلاد المجاورة لها على الصناعة والتجارة وترفهوا واهملوا فنون الحرب فحاربهم دوقات برغندي وقهروهم فهاجر كثيرون منهم الى هولندا والمانيا وفرنسا وانكلترا وانشأوا المصانع فيها وضعف شأن بروغ وهاجر تجارها الكبار الى انفرس فصارت عاصمة التجارة في شمالي اوربا لكن امرها لم يطل لانها حُصرت ونهبت فهرب تجارها الى امستردام. ونشبت الحرب الدينية بين هولندا واسبانيا ودامت ثمانين سنة فاستفادت منها هولندا وساءت حال اسبانيا وكان لاسبانيا والبرتغال في بداءة الحرب اعظم المستعمرات لان البابا اسكندر السادس قسم العالم الجديد (اميركا) بينهما سنة ١٤٩٣ ثم لما تغلبت اسبانيا على البرتغال سنة ١٥٨٠ صارت اميركا كلها من نصيب اسبانيا وصارت اسبانيا اغنى ممالك الدنيا واقواها برًّا وبحرًا فلم تنتهِ حرب الثمانين سنة حتى انتقل غناها واغنى مستعمراتها الى يد الهولنديين لانهم تغلبوا عليها بحرًا فصارت لهم السيادة على البحار وقبضوا على تجارتها . وقد حقَّق السر ولتر رالي وغيره من الثقات ان سفن الهولنديين التجارية كانت في بداءة القرن السابع عشر اكثر من سفن سائر ممالك الارض جمعاء. وكان اسم نيويورك حينئذٍ نيوامستردام وكانت مستعمرة هولندية واستولى الهولنديون على برازيل انتزعوها من يد البرتغال واستولوا ايضاً على جزائر الطيوب ورأس الرجاء الصالح وانتشرت نحلهم البحرية في كل الاقطار وصارت سلطنتهم مثل سلطنة الانكليزية الآن وكانوا

اقوى الامم كلها واغناها. وكان في الامكان ان تصير اميركا كلها هولندية بدلاً من ان تصير انجلوسكسونية . وكانت السفن الهولندية تحمل بضائع انكلترا وفرنسا فصارت امستردام مركز الحركة المالية للدنيا كلها وجعلت هولندا تجبي الجزية من كل المسكونة

ان عظمة انكلترا التجارية والبحرية حديثة العهد فانهُ لما كانت القوة في يد اهالي الفلمنك كانت انكلترا في الدرجة الثالثة فانها كانت بلاداً زراعية يجلب الفلمنكيون صوفهم منها وكانت تجارتها في يد تجار من الالمان اسمهم استرلن ومنهُ سمي الذهب الانكليزي بالذهب الاسترليني فكانوا في البلاد الانكليزية كالتجار الانكليز الآن في بلاد الصين فنزعت الملكة اليصابات الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها لكي تنهض همة الانكليز للتجارة . ولم يكن عند الانكليز حينئذٍ سفن تجارية يُعتدُّ بها ولا كانوا يهتمون بصيد السمك بل كانت حرفتهم البحرية القرصنة

ولما بلغت هولندا اوج مجدها استعزَّت داخل سدودها البحرية واهملت جنودها والصنائع التي تقوي رجالها وتزيد خيرات ارضها فلم تعد حاصلاتها تكفي ثمن سكانها واهملت مصايدها التي كانت تعتمد عليها لتربية البحّارة من رجالها فاقتصر تجارها على منافعهم الخاصة واعتقد الهولنديون انهُ ما من دولة تجسر ان تحاربهم بعد ان حاربوا اسبانيا وقهروها فاهملوا بحريتهم ايضاً حاسبين ان ثروتهم الطائلة تمكنهم من تقويتها عند الحاجة الى ذلك باسرع ما يمكن من الوقت فعلم كرومول مواقع ضعفهم وهاجمهم سنة ١٦٥٢ فتغلَّب قوادهُ على قوَّادهم ثم سنَّ القوانين البحرية التي غلَّت ايدي تجار هولندا ومهَّدت السبيل لعظمة انكلترا البحرية ثم توالت النكبات على هولندا من انكلترا وفرنسا فمحقت سيادتها البحرية والتجارية

وسنة ١٦٦١ استلم كولبر ادارة فرنسا وكانت فرنسا زراعية فقيرة وهولندا تجارية صناعية غنيَّة فعزم على اغتنام جانب من صناعة هولندا وتجارتها ووضع رسوماً باهظة على بضائعها فانتقل جانب كبير من صناعتها الى فرنسا وحذت بلدان اخرى حذوهُ . واما الهولنديون فبقوا على حرية التجارة لا يأخذون المكوس على بضائع الاجانب الى ان تلاشت صناعتهم وتجارتهم . ورغبت انكلترا وفرنسا في توسيع تجارتهما واستعمارهما من اسلاب الهولنديين فاختصموا عليها ونشبت الحروب بينهما ومضى قرن كامل من عهد الملك لويس الرابع عشر الى عهد نبوليون الاول وهما تتناظران على امتلاك البحار والاستئثار بالاستعمار فلما قهر نبوليون استتبت السيادة البحرية لانكلترا . فبالسيف نالت سيادتها البحرية والصناعية والاستعمارية وبسياسة حكامها الذين حموا تجارتها وصناعتها . ثم ان حروب نبوليون خربت اوربا واوقفت دولاب صناعتها وتجارتها وازالت منها كل مناظرة لانكلترا . وكان السلم ضارباً اطنابهُ في

انكلترا فاستأثرت بالصناعة والتجارة والثروة واصبح العالم كلهُ مديونًا للشعب الانكليزي

ولكن «قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح» ففي اواسط القرن الماضي كانت انكلترا تستخرج من الفحم الحجري وتنسج من المنسوجات القطنية وتسبك من الحديد اكثر من كل ممالك الارض وكان فيها من النقود وسكك الحديد والسفن اكثر مما في كل الممالك واعتقد الانكليز كما قال كوبدن ان الطبيعة نفسها هيأت انكلترا لتكون دار صناعة الدنيا ولتبقى كذلك ابد الدهر فاطمأَنوا بهذا الاعتقاد واهملوا تحصين بلادهم سياسيًا وماليًا فجعلت عظمتهم تنحط من ذلك الحين صناعيًا وتجاريًا وماليًا . والآن ترى الولايات المتحدة والمانيا تناظرانهم في سيادتهم التجارية والبحرية لانهما تتقدمان تقدمًا سريعًا وهم واقفون في اماكنهم فماذا خبأ المستقبل لانكلترا هل نتعلم من التاريخ وقد مال نجمنا الى الافول

ان تاريخ ثلاثة آلاف سنة يعلمنا ان المقتنيات كلها من املاك واموال لا تكون نصيب الضعيف المسالم بل نصيب القوي الكمي ولا ينالها الخامل الذي يتبع آراء العلماء والادباء بل البطل الباسل الذي يتسلح بالهمة والاقدام والعقل والتدبير . وان الثروة والقوة لا تحفظان الاَّ بحد السيف . وان المال لا يقوم مقام القوة ولكن القوة تقوم مقام المال وهي افضل منهُ وان الاموال لا تحمي نفسها . وان اهمال الزراعة والاستعداد الحربي كان الضربة القاضية على كل الممالك التجارية السالفة من فينيقية الى هولندا وان المدن الكبيرة تلتهم قوة البلاد

ولقد اهملت انكلترا زراعتها وبنت لنفسها بناء ماليًا لم يرَ العالم اعظم منهُ اقامتهُ على عمود واحد نصبتهُ في بلاد غريبة ودول الارض تنشر الآن هذا العمود بمنشار من الفولاذ فلا تستطيع بريطانيا ان تحفظ عظمتها الاَّ باساطيلها ولا تستطيع اساطيلها ذلك الاَّ اذا كانت اقوى من اساطيل سائر الدول

ولا يخفى ان بريطانيا ليست الآن اغنى ممالك الارض كما كانت قبلاً وان الحق للقوة في المعاملات الدولية والبقاء للاصلح والاقوى حسب النواميس الطبيعية والشرائع السياسية

والآن وقفت بريطانيا في مفرق الطرق فاما ان تقوى على الاحتفاظ بما لها او ان تنحط وتتلاشى . وتسميتها سلطنة واحدة انما هو من باب التساهل لان اجزاءها المختلفة ليست محكمة الارتباط فهي مثل سلطنة الهولنديين ومثل سلطنة الفينيقيين

ولقد انقرضت الممالك القديمة لانها لم تجارِ عصرها فان كانت بريطانيا لا تجاري روح هذا العصر ان كانت لا تترك سياسة الاهمال والاكتفاء بالاعتزال والانصباب على حشد المال والتمسك باهداب المحال والبقاء على إعفاء بضائع الاجانب من المكوس ولا تعود الى

الاعتناء بالزراعة واستثمار خيرات الارض وتدريب شعبها على الفنون الحربية حتى يكونوا على استعداد للحرب دائماً ولا تهتم بربط اوصالها وتوحيد قوتها حتى يستطيع المجموع كلهُ ان يدافع عن نفسهِ — ان كانت لا تفعل ذلك كلهُ فقد قضي عليها حسب سنَّة العمران وسنة الطبيعة وستدرج كما درجت فينيقية وقرطاجنة واثينا ورومية والقسطنطينية والمملكة العربية واملفي وبيزا وجنوى والبندقية والمملكة الهولندية

تغير الاقليم

(تابع ما قبلهُ)

تقلبات الاقليم الزمنية وكلف الشمس — ظهر بالمراقبة ان مغنطيسية الارض تتغير في ادوار متساوية يبلغ طول الدور منها ١١ سنة فآل هذا الاكتشاف الى البحث فيما اذا كان هناك ادوار مثلها في الحوادث الجوية . والبحث في ذلك قديم يمتدُّ الى القرن السابع عشر ولكنَّ العلماء لم يعنوا بهِ العناية الواجبة حتى سنة ١٨٧٠ ومع ذلك كلهِ لم تصب مباحثهم المرمى ولا وفت بالغرض المطلوب لصعوبة الموضوع وغموضهِ . ولا غرابة ان توجد علاقة بين الامرين وان لم تؤيدها الحوادث كل التأييد فقد دلَّت الارصاد على تغيرات في الحرارة والمطر كل احدى عشرة سنة في بعض الاماكن ولكن هذه التغيرات طفيفة وغير قياسية ولا تتناول مساحات واسعة حتى يمكن الانباء بتغير الاقليم في ازمان معلومة . ففي بعض الاحوال ترى العلماء مختلفين في علاقة الاقليم بازمان ظهور الكلف وفي البعض الآخر ترى نتائج الابحاث متناقضة

فقد أبان كوبن مثلاً ان الحرارة تكون على معظمها في المنطقة الحارة خصوصاً حينما تكون كلف الشمس على اقلّها ولكن اختلاف متوسط الحرارة السنوية عند ما تكون الكلف على اقلها وعند ما تكون على اكثرها انما هو درجة وثلث درجة في المنطقة الحارة واقل من درجة في غيرها. ورأى نورد من البحث عن السنين الواقعة بين ١٨٧٠ و ١٩٠٠ ان الحرارة تكون على اقلها حينما تكون الكلف على اكثرها . ويظهر ان هذه النتيجة مناقضة لما اثبتهُ كوبن وللقول بان الشمس تكون اشدّ حرارة حين تكون الكلف على اكثرها وقد فسّروا هذا القول بناء على ان وقوع المطر وتكوُّن السحب — وكلاهما يكون على اكثرهِ حين تكون الكلف على اكثرها — يخفضان الحرارة ولا سيما في المنطقة الحارّة . فظاهر من ذلك ان

المسأَلة لا تزال مشوشة مرتبكة وان علاقة الكلف بحرارة هواء الارض غير جلية

والمرجَّح ان الكلف ليست السبب الوحيد في تقلب اقليم الارض ولا السبب المباشر لهُ ايضاً . قال السر نورمن لكير "لا يكاد يكون ثمة ريب ان النتوءات الشمسية هي العوامل الاولية في التقلبات المغنطيسية والجوّية في شمسنا وفي التقلبات الارضية ايضاً" . وفي سنة ١٨٧٢ رأى ملدروم وكان حينئذٍ مديراً لمرصد موريشيوس انهُ توجد علاقة بين ظهور الكلف ووقوع المطر وعصف الزوابع والاعاصير في الاوقيانوس الهندي الجنوبي اي ان المطر يزيد والزوابع والاعاصير تكثر في السنين التي تكون فيها الكلف على اكثرها والعكس بالعكس. والمراد بالمطر المتوسط السنوي لما يقع منهُ في معظم الازمنة والامكنة التي يقاس فيها لا كلّها . ووجد بويي بعد ذلك مثل هذه العلاقة في زوابع الهند الغربية . ووجد هِل ان امطار المواسم (التي تقع في الهند صيفاً) تزيد في النصف الاول من دور الكلف بعد ما تأخذ في القلة . على ان الامطار التي تقع في شمال الهند شتاء تجري على ضدّ ذلك اي انها تكون على اقلها في زمن اشتداد الكلف او عقبهُ

وقد قضى كثيرون من العلماء زماناً طويلاً يبحثون ليعلموا هل من علاقة بين وقوع المطر وظهور الكلف ولكنهم لم يتوصلوا الى نتائج مقررة بل ان نتائجهم كثيراً ما ترى متناقضة فلا يمكن التعويل عليها في الانباء بما تكون عليهِ حالة السنة القادمة من مطر او قيظ . ووجهَّ العلماء انظارهم خصوصاً الى وقوع المطر في الهند مدة ظهور الكلف لما هناك من العلاقة الشديدة بين المجاعات وامطار المواسم فيها . وفي سنة ١٨٨٩ اعترف بلانفورد ان وقوع المطر في الهند عموماً لم يطابق ظهور الكلف في دوريها السابقين اي مدة ٢٢ سنة قبل السنة المذكورة . ودرس السر نورمن لكير وابنهُ تغير المطر في البلدان الواقعة حول الاوقيانوس الهندي وعلاقتهُ بتغيُّر حرارة الشمس فوجد ان وقوع الامطار في الهند يغزر مرتين في كل دور من ادوار كلف الشمس الواحدة قرب الزمان الذي تكون فيهِ الكلف على اكثرها والاخرى قرب الزمان الذي تكون فيهِ على اقلّها . وان مجاعات الخمسين سنة الماضية حدثت في خلال كل مرتين . وعندهما انهُ لو علم الناس سنة ١٨٣٦ من هذا الامر ما نعلمهُ الآن لأمكنهم الإنباء بجميع المجاعات التي حدثت بعد ذلك الأوان على ما يرجَّح

ومن العلماء مَن بحث في علاقة ظهور الكلف بالظواهر الجوية الأُخرى غير الحرارة والمطر والزوابع ومعظم ما علموهُ من هذا القبيل انما هو مجرَّد حدس وتخمين . ولكن يظهر انهم توصلوا الى ما يبشّر بالنجاح من حيث تغير ضغط الهواء وعلاقتهُ بتغير الاقليم

دور بروكنر — سمي كذلك نسبة الى الاستاذ بروكنر السويسري وقد درس تغير الاقليم درسًا دقيقًا فاثبت ان الاقليم يتغير تغيرًا طفيفًا من حيث الحرارة ووقوع المطر كلَّ ٣٥ سنة . وبدأ بحثهُ بدرس ما يطرأ على سطح بحر قزبين من الارتفاع والانخفاض ثم درس ارتفاع الماء وانخفاضهُ في الانهر التي تصبُّ في البحر المذكور واستطرد الى تسجيل مواعيد تجمُّد المياه في انهر روسيا وذوبان الجليد منها واخيرًا توسع في ابحاثهِ حتى تناولت قسمًا عظيمًا من الارض فعرف كلَّ ما طرأ عليهِ من حرّ قادح وبرد قارس ومواعيد قطف الكروم ووقوع الامطار وما اشبه ذلك في الماضي والحاضر . مثال ذلك انهُ توصل في ابحاثهِ الى ان عرف ميعاد تجمد انهار روسيا وذوبان الجليد منها سنة ١٥٥٩ وميعاد قطف الكروم الى اواخر القرن الرابع عشر وقرس الشتاء في سبع سنوات متباعدة حتى سنة ١٠٠٠ مسيحية . فوجد انهُ في كلّ دور متوسط طولهِ ٣٥ سنة تأتي سلسلة سنين باردة كثيرة المطر ثم تعقبها سلسلة سنين اخرى حارة كثيرة القحط . ووجد ايضًا ان متوسط سعر الحبوب في السنين الماطرة يزيد ١٣ في المئة عما يكون في السنين القاحطة . وليس طول هذا الدور ٣٥ سنة في كلّ الاحوال فقد يكون مرة ٢٠ سنة واخرى ٥٠ بل ان متوسط الفترة بين سلسلة السنين الماطرة وسلسلة السنين القاحطة نحو ٣٥ سنة . ثم ان الادوار الماطرة والقاحطة تختلف حرارتها كما تختلف الفترات التي بينها في الطول ومتوسط الاختلاف نحو درجتين وكذلك اختلاف وقوع المطر اكثر ظهورًا في داخلية البلدان منهُ في سواحلها ومتوسطهُ العمومي ١٢ في المئة . واذا اغضينا عن البلدان الشاذّة كان ٢٤ في المئة ففي غربي سيبيريا يقع من المطر في السنين الماطرة ضعف ما يقع في القاحطة . والاماكن التي مطرها العادي قليل تشعر بالقحط اكثر من غيرها فاذا جاءت سنو القحط فقد يهجرها اهلها ولا يعودون اليها

وعاد بروكنر فدرس احوال المطر في السنين الاخيرة في روسيا والولايات المتحدة وبعض الاماكن في اواسط اوربا وشرقي سيبيريا فاستدلَّ منها على ما يؤيد نتائجهُ الاولى وهو انهُ وجد ان المطر اخذ يقلُّ في الاماكن المذكورة اجمالاً منذ نحو سنة ١٨٨٥ . وهاك جدولاً يبيّن ادوار بروكنر والفترات التي بينها

حارٌ	١٧٤٦—١٧٥٥	١٧٩١—١٨٠٥	١٨٢١—١٨٣٥	١٨٥١— ١٨٧
جافٌ	١٧٥٦—١٧٧٠	١٧٨١—١٨٠٥	١٨٢٦—١٨٤٠	١٨٥٦—١٨٧٠
بارد	١٧٥٦—١٧٩٠	١٨٠٦—١٨٢٠	١٨٣٦—١٨٥٠	١٨٧١—١٨٨٥
ماطر	١٧٧١—١٧٨٠	١٨٠٦—١٨٢٥	١٨٤١—١٨٥٥	١٨٧١—١٨٨٥

وأيد رختر دور بروكنر بما يطرأُ على انهر الجليد في سويسره من التغير ولكن لما كانت انهر الجليد هذه مختلفة الطول فهي لا تزحف ولا تتقهقر كلها في وقت واحد وزحفها يُرى في زمان البرد والرطوبة

ومما يجب ذكرهُ هنا ان بروكنر وجد ان الاقاليم البحرية تجري على عكس دورهِ فان الازمنة التي تكثر فيها الامطار في داخلية اوربا يقل فيها ضغط الهواء بينما يكون الضغط كثيرًا والهواء جافًا فوق الاوقيانوس وبالعكس . وذهب لكير الى ان الهيجان الذي يحدث في الشمس يطابق دور بروكنر وان لهُ ثلاثة ادوار مختلفة في الطول فالواحد طولهُ بين ثلاث سنوات واربع والثاني نحو احدى عشرة سنة والثالث نحو خمس وثلاثين سنة

ادوار اطول — وهناك دلائل تدلُّ على وجود ادوار في تغير الاقليم يزيد طولها على ١١ سنة و ٣٥ سنة. فقد ظهر لبروكنر مرارًا ان دورين من ادوارهِ كانا يندمجان الواحد في الآخر بحيث يصعب تعيين حدودهما . وظهر لرختر مثل ذلك في انهر الجليد بالالب ولغيرهما في اماكن اخرى . ومن رأي كلو ان الظواهر الشمسية والارضية تدلُّ على وجود ادوار طول الواحد منها ٣٠٠ سنة . على ان ذلك كلهُ مجرَّد فرض وترجيح

تغير الاقليم في الادوار الجيولوجية — مما لا يختلف الجيولوجيون فيهِ ان الاقليم تغير في الادوار الجيولوجية كما يدلُّ الدور الجليديُّ عليهِ . وقد طال الجدال بين العلماء في اسباب ذلك التغير سواء كان في شدَّة الحرارة الواصلة من الشمس الى الارض او في الشمس نفسها او في احوال جوّ الارض او في العلاقات الفلكية التي بين الارض والشمس او في توزع اليابسة والماء او في وضع محور الارض او في علوّ الاماكن على سطح الارض . ولكنهم لم يبتُّوا شيئًا بعد ولم يوردوا دليلاً على صحة هذا الرأي او ذاك

النتيجة — ان الاعتقاد العام بتغير الاقليم في جيل او جيلين لا تؤيدهُ المباحث المتيورولوجية . وكذلك القول بتغير الاقليم في زمن التاريخ لا يعوَّل عليهِ رغمًا عما يقدَّم من الادلة في هذا السبيل لان معظم هذه الادلة متناقض لا يركن اليهِ . فقد استدلَّ دوفور بعد بحث طويل ان تغير الاقليم لم يثبت بالبرهان بل كلُّ ما هناك تغير طفيف يحدث في ادوار معلومة ولكنهُ تغير لا يبنى عليهِ حكم ولا تفيد معرفتهُ فائدة عملية

هذا ما يقال في التغير واما اسبابهُ فمختلف فيها كما تقدم ولكن اقرب تلك الاسباب تغير هيجان الشمس واضطرابها ونتائج البحث في هذا السبب تبشر بحلٍّ قريب

الدول البحرية

السيف اصدق انباءً من الكتب في حدهِ الحد بين الجد واللعبِ

قالت عداتك ليس المجد مكتسبًا مقالة الهجن ليس السبق بالحضرِ

بريطانيا سيدة البحار في هذا العصر وقد خلفت الدول البحرية السابقة وفاقتها كلها كما فاقت الدول البحرية الحاضرة فعدد بحارتها في سفنها الحربيَّة ١٢٩ الفًا وعدد البحارة عند الفرنسويين ٥٢ الفًا وعند الالمان ٤٢ الفًا . وقد كانت اساطيل هذه الدول الثلاث في شهر اكتوبر الماضي على ما في هذا الجدول

	انكلترا	فرنسا	المانيا
بوارج مدرعة	٤٦	١٥	١٩
طرادات من الدرجة الاولى	٣٧	٦	٢
« « الثانية	٢٤	١	٥
« « الثالثة	٦	٤	٧

هذا عدا ما عند هذه الدول من السفن الحربية الصغيرة من كل الانواع وعدا البوارج والطرادات التي تبنى الآن او لم يتم بناؤُها حتى الآن. واذا حسبت قوات هذه السفن بمقدار محمولها بالاطنان كانت قوات الدول الاوربية الاربع الكبرى هكذا

	انكلترا		فرنسا		المانيا		روسيا	
	عدد	طن	عدد	طن	عدد	طن	عدد	طن
بوارج من الدرجة الاولى	٦٠	٨٤٠٧٨٥	٢٥	٣٠٠٢٦١	٢٤	٢٨٢٦٧٠	١٢	١٥٥٠٦٣
طرادات من الدرجة الاولى	٦٧	٦٥٤٣٠٠	٣٠	٢٦٥٦٠٩	٨	٧٨٥١٤	١٤	١٣٥٨٣٥
« الثانية	٤٤	١٩٨٨٨٠	١٣	٥١٢١٢	٢١	٨٥٨١٦	٢	٩٤٨٨
« الثالثة	٣٧	٦٨٣٣٠	١٦	٢٩٢٣٤	٢١	٤٣٧٠٤	٤	١١١١٦
والجمله		١٧٦٢٢٩٥		٦٤٦٤١٦		٤٩٠٧٠٤		٣١١٤٠٢

فواضح من ذلك ان قوة انكلترا البحرية اعظم كثيرًا من مجموع قوات فرنسا والمانيا وروسيا.

وكل سفينة من سفنها الحربية اقوى مما يقابلها في سفن سائر الدول فاقوى بارجة عند الالمان بلغت نفقات عملها مليونًا و ٢٠٠ الف جنيه واقوى بارجة عند الانكليز وهي الدردنوت التي أُنزلت حديثًا بلغت نفقات عملها مليونًا و ٨٠٠ الف جنيه · وما تنفقهُ بريطانيا كل سنة على بناء سفنها الحربية يعادل ما تنفقهُ الدول الثلاث معًا كما ترى من هذا الجدول وهو بالجنيهات

	انكلترا	فرنسا	المانيا	روسيا
سنة ١٨٩٦	٧٧٦٥٦٤٦	٤٧٩٣٢٦٨	١١٠٢٣٤٠	١٤٢٢٤٧٠
« ١٩٠٤	١٢٠٩٨٠٩٢	٤٥٧٧٣٣٦	٣٣٨٧٢٣٠	٤٦٢٠٩١٢
« ١٩٠٦	٩٦٧١٧٦٠	٣١٣٦٩٤٣	٣٥٩٤٦٦٧	٤٤٢٨٥٠٨

ونفقات روسيا في سنة ١٩٠٤ و ١٩٠٦ تشمل تسليح ٤٩ سفينة من متلفات التربيد و ٤ غواصات

وتنفق انكلترا على بحريتها اكثر بكثير مما تنفق فرنسا والمانيا معًا كما ترى من هذا الجدول

	انكلترا	فرنسا	المانيا
ميزانية ١٨٩٧	٢١٨٣٨٠٠٠	١٠٦١٠٩٢٠	٥٨٧٦٢٧٥
« ١٩٨٥	٢٦٨٨٩٥٠٠	١٢٥١٣١٤٣	١٠١٠٢٧٤٠
« ١٩٠٧	٣١٨٦٩٥٠٠	١٣٠٠٣٢٣٨	١٢٣٤٧٣٧٩

ومن سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٧ زادت ميزانية الحربية في انكلترا اكثر من ١٠ ملايين جنيه وزادت في فرنسا مليونين وثلث وفي المانيا ستة ملايين ونصف وفيهما معًا اقل من تسعة ملايين جنيه

وزادت ميزانية النفقات لبناء السفن الحربية في انكلترا من ٥ ملايين سنة ١٨٩٧ الى ١١ مليونًا و ٦٠٠ الف جنيه سنة ١٩٠٤

قلنا ان عدد البحارة في السفن الحربية الانكليزية يبلغ الآن ١٢٩ الفًا ولم يبلغ في سنة من السنين هذا القدر الأ سنة ١٨١٠ فانهُ بلغ حينئذٍ ١٤٤٧٦٢ بسبب نشوب الحروب حينئذٍ ثم نقص رويدًا رويدًا حتى بلغ سنة ١٨١٧ اقل من ٢٣ الفًا وزاد بعد ذلك رويدًا رويدًا حتى بلغ سنة ١٨٥٦ نحو ٦٨ الفًا

وقد كانت نفقات الحكومة البريطانية سنة ١٨٨٢ نحو ٨٣ مليون جنيه فيخص النفس من السكان جنيهان و ٧ شلنات و ٦ بنسات فصارت سنة ١٩٠٥ نحو ١٤٢ مليون جنيه تخص النفس من السكان ثلاثة جنيهات و ٥ شلنات و ٨ بنسات وكان متوسط نفقات الحكومة

السنوي من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٩١ نحو ٨٨ مليون جنيه فصار من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٥ نحو ١٤٠ مليون جنيه يخص البحرية والحربية من ذلك ٦٦ مليون جنيه في السنة ومع كل هذه النفقات وهذا الاستعداد للحرب يقول بعض الباحثين ان البلاد الانكليزيَّة مقصرة في استعدادها وان ذلك سيوردها حتفها كما يظهر من المقالة السابقة

رسالة الرئيس روزفلت

ما اجدر كلَّ اميركي ان ينشد في رؤَساء حكومتهِ ما أَنشدهُ السموأَل في رؤَساء قومهِ من قصيدتهِ المشهورة حيث قال

اذا مات منَّا سيدٌ قام سيدٌ قوولٌ لما قال الكرام فعولُ

فان رؤَساء جمهورية الولايات المتحدة من جورج واشنطون اولهم الى روزفلت رئيس الجمهورية الحالي كلهم كريم في كريم ومثال الهمة والعفة والنزاهة والاستقامة وكلّ فضيلة. واذا اراد الله لقوم عزًّا ورفعة مقام نفخ في صدور رؤَسائهم من علمهِ وايدهم بروح من عندهِ. ولقد جاءت رسالة الرئيس روزفلت التي تليت في مجلس الامة الاميركية في ٤ الماضي مطابقة لما اشتهر عن رؤَساء الجمهورية الاميركية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والميل الى السلام ومعاملة اصناف الناس بالانصاف والاحسان. قال في "العمل وراس المال"

لا بدَّ في الكلام عن العمل ورأس المال والمسائل التي لها علاقة بالشركات التجارية من تذكر امر يفوق في اهميتهِ سائر الامور وهو الضرر العظيم الذي ينشأُ عما ينادي بهِ البعض من التذمُّر وعدم الرضى عن حال من الاحوال. فهؤُلاء يحاولون إثارة حقد الجمهور على جميع الاغنياء بالسواء ويسعون في تحويل الاعمال الجليلة التي تعمل لتحسين مراقبة الشركات وازالة المساوىء المتعلقة بالثروة الى اعمال اساسها التهييج والنفاق وغايتها اثارة غضب الناس واحقادهم الى حدّ الجنون

وترى دعاة السوء والمتشائمين بالويل والخراب والذين لا همَّ لهم الاَّ المناداة بالثبور وعظائم الامور يحاولون احيانًا الانضمام الى فريق المبشرين بالخير الساعين الى اصلاح الحكومة والهيئة الاجتماعية اصلاحًا صادقًا ويتزيون بزيهم وهم في الحقيقة الدُّ اعداء المبدإِ الذين يدَّعون نصرتهُ والدفاع عنهُ كما ان الذين يذيعون النمائم في الجرائد والمجلات هم اعدى اعداء الصالحين الذين يجعلون دأْبهم رفع ما انحطَّ من شؤُون حكومتنا ومجتمعنا. فالمناداة ببغض

الغني واقتراء الكذب عليهِ والسعي في تضليل الرجال الامناء الذين لم يتعلموا العلم الكافي ليتمكنوا من اكتشاف الخطر الذي تتضمنهُ هذه الاضاليل — كلٌّ ذلك يعدُّ عداوةً لجمهور الامة وكذبًا على كلّ مبدإٍ شريف وتقليد سامٍ من مبادىء الحياة الوطنية الاميركية وتقاليدها. وزد على ذلك انهُ وان افضى هذا التهويل وهذا التهييج الى شهرة بعض انصارهما وانتصار البعض الاخر انتصارًا سياسيًا وقتيًا فلا بدّ ان يخذلا اخيرًا او يأولا الى خراب كلّ ما بناهُ المحرّضون على الشر وما بناهُ المصلح الامين والمدافع عن حقوق الامة من الخير . ولا تسود الرشوة في مكان مثلما تسود في الجماعات التي بات القول الاول فيها للمحرّض والمهيج اذ تنفصم فيها كلُّ عروة ادبية ويحلُّ التهييج والحماس محلّ النظر الصحيح والانصاف في معاملة الناس بعضهم لبعض. واذا عمّت الفوضى اضطرّ الناس اخيرًا ان يلجأوا الى كل قائد يستطيع اعادة النظام فاذا استتبّ النظام واستراحوا مما كانوا يرزحون تحتهُ من تحريض المحرّضين والسخط على اهل الثروة وما اشبه لم يستطع احد بعد ذلك ان يثير خواطرهم ثانية على ما يرتكبهُ الاغنياء من المساوىء فينوءون بالاحمال التي ثاروا اولاً ليتخلصوا منها

فالامل الوحيد لنجاح شعبنا انما هو السير في الطريق الذي رسمهُ مجلس الامة في السنة الماضية بعزم وثبات وتعقُّل ورباطة جاش . والامتناع كلّ الامتناع عن سلوك سبيل اللؤماء الذين يعتمدون في نجاحهم على ادنى ما في الناس من الغرائز والاهواء ليثيروا فريقًا من الاميركيين على اخوانهم . او سبيل آخرين سواء في الدناءة واللؤم ممن يقودهم جشعهم او سعيهم في زيادة ثروتهم الى استخدام اخوانهم آلات لنيل مآربهم غير مكترثين لخيرهم الادبي ولا المادي . فالرجل الذي يرشو الآخرين لينال منصبًا ساميًا انما هو مساوٍ في الشرّ للرجل الذي يرشوهم لربح ماليّ . ومحال ان ينتج خير من الشر

اما الرجال السذّج البسطاء من عمّال وفلاّحين وتجّار الذين يشتغلون برؤوسهم ويعملون بايديهم ويجلون تقاليد اميركا ويحبون بلادهم ويسعون الى اكرام جارهم فليذكروا ان اعظم ضربة على حكومة الشعب انتخاب محرّض من الناعبين بالسوء ليخطب على مرسح الاغتصاب والرياء . فاذا عرض لنا مثل ذلك فلا مناص لنا من الجهاد لانهُ بهذا يمتحن نظام الحكومة الديمقراطي والجمهوري . وانتصار الرعاع مثل انتصار الاغنياء فاذا سلمنا من الواحد لم يكفنا ذلك حتى نسلم من الآخر . واما الرجل الامين الذي يحصل قوتهُ بيديهِ ويعامل اخوانهُ بالرفق والانصاف غنيًّا كان او فقيرًا فليخف من الذين يَعِدون كثيرًا ولا يعملون شيئًا او لا يعملون سوى الشرّ بتحريض الرعاع على سلب الاغنياء كما يخاف من الراشي الذي يسمح لكبار

الاغنياء بامتصاص دم العامة لمأرب ينالهُ . فاذا تركنا هذه الحكومة في ايدي رجال من هذين الصنفين كنّا اعداءً لبلادنا

ثم انتقل الى الكلام على الشركات التجارية والمالية واطال فيهِ وذمّ شيوع الطلاق الى حدّ ان اضرَّ بمجموع الامة . واستطرد من ذلك الى اليابان واليابانيين فقال :

والواجب علينا ان نعامل جميع الامم بالعدل والانصاف ولا نقتصر على معاملة الامم كذلك بل نعامل كل الذين يهاجرون الى بلادنا طبقاً لقوانيننا بالعدل والرضي وحسن القبول لا فرق في ذلك سواءٌ كانوا كاثوليكاً او انجيليين يهوداً او وثنيين انكليزاً او المانيين روسيين او يابانيين ايطاليين او سواهم . وكل ما يحق لنا ان نسأل عنهُ او نعترض عليهِ هو سلوك المهاجر وسيرتهُ . فاذا كان مستقيماً وصادقاً في معاملتهِ للناس وللحكومة فقد وجب علينا احترامهُ ومعاملتهُ بالحسنى . ويجب علينا خصوصاً ان نتذكر ما يُطلب منا للغريب النازل في ابوابنا . فان اذلال هذا الغريب او الاساءة اليهِ او التحزب عليهِ او التفريق بينهُ وبين سواهُ قصد عدم معاملتهِ بالسواء — كل ذلك دليل الانحطاط في التمدن وفي الآداب ما دام ذلك الغريب قد دخل بلادنا على مقتضى قوانيننا واحسن السلوك فيها . فالواجب على كل اميركي ان يتذكر ذلك وخصوصاً اذا كان من موظفي حكومة الجمهورية او حكومة كل ولاية من ولاياتها المتحدة

والذي حدا بي الى هذا القول ما أراهُ من معاملة اليابانيين بالجفاء والعدوان في جهات من هذه البلاد . نعم ان هذه العداوة محصورة في اماكن قليلة وبين جماعات متفرقة ولكنها عار عظيم على شعبنا وربما جرَّت اسوأ العواقب على امتنا . فان عرى الصداقة بيننا وبين اليابان لم تزل موثقة من يوم دخول الكومدور بري اليها منذ خمسين سنة وفتحهِ ابوابها لتمدن الغربيين الى يومنا هذا . وقد نمت اليابان من ذلك الحين وتقدمت تقدماً ادهش العالمين اذ لم يسبق لهُ نظير في تاريخ البشر بل لم يحدث ما يقرب منهُ في عهد المتمدنين . وهي بلاد ذات تاريخ قديم وماضٍ مجيد عظيم تمدنها اقدم عهداً من تمدن شمال اوربا موطن اجداد معظم الاميركيين . على انها كانت منذ خمسين سنة فقط لا تفوق في ارتقائها درجة عن ارتقاء اوربا في الاعصار الوسطى ثم ارتقت في الخمسين سنة الماضية من كل وجهٍ من وجوه المعاش ارتقاءها المعدود معجزة العالم اليوم واصبحت تعدُّ من اعظم الامم المتمدنة . فهي امة عظيمة في ابواب الحرب والقتال . وفي اساليب السلم والامن . وفي اعمالها العسكرية والحربية . وفي اعمالها الصناعية والتجارية . وفي اشغالها الفنية والعلمية . وقد اثبت جنودها في البر والبحر انهم يحكون في ميادين القتال وساحات النزال اعظم جنود اشتهروا في التاريخ ونبغ فيها قواد الجيوش العظام وقام منها امراء

البحر المعدودون · واثبت رجالها برًّا وبحرًا انهم من اشجع الشجعان ومن الابطال الصادقي الولاء الذين لا تقعدهم الشدائد عن الهيجاء ولا يبالون بتجرع كاس الحمام كما اثبتوا ان الوطنية لها في نفوسهم اسمى منزلة وفي قلوبهم اشد محبة · والناس يضربون الامثال الآن بارتقائهم في الصناعة والتجارة ارتقاء لم ترتقهِ امة في مثل تلك المدة وكذلك تقدمهم في العلم والفلسفة يحكي تقدمهم في غيرها

وبعد ما اطال في اطراء اليابانيين بما لا يحتمل المقام استيفاءهُ قال ان السواد الاعظم من الاميركيين يجلهم ويكرم مثواهم وان الاجنبي القادم من اليابان يعامل في اكثر الجهات احسن معاملة كما لو كان قادماً من ممالك اوربا المتمدنة ويستحق ان يعامل كذلك

واشار الى ما اظهرهُ البعض من العداوة لهم في سان فرنسيسكو وفي الجهات الاخرى وعدَّ هذا العداء ضربًا من الحمق وقال ان الاميركيين يعاملون احسن معاملة في بلاد اليابان ومن الواجب ان يعاملهم الاميركيون ايضاً بمثل هذه المجاملة والمودة في اميركا والاَّ كانت عداوتهم لهم في بلادهم اعترافًا منهم بانحطاط تمدنهم. اما الحكومة فستفعل كل ما في وسعها لاستئصال شأفة هذا العداء حتى لا يضر عمل القليلين من الاميركيين سمعة الامة كلها وعليهِ فاني اطلب معاملة اليابانيين بالحسنى كما اطلب ذلك للالمان والانكليز والفرنسويين والروسيين والايطاليين باسم الانسانية والمدنية ولخير الامة الاميركية نفسها لان الواجب علينا ان نعامل جميع الناس بالحسنى على السواء

وطلب في الختام من مجلسي الشيوخ والنواب الموافقة على قانون جديد يتعلق بتجنس اليابانيين المهاجرين الى اميركا بالجنسية الاميركية متى ارادوا ذلك وتعديل القوانين الجنائية والمدنية تعديلاً يخول رئيس الولايات المتحدة الاميركية حماية حقوق الاجانب طبقًا للمعاهدات الدولية

ثم رحَّب بمؤتمر السلم الذي سيعقد في مدينة الهاي بهولندا ولكنهُ حذَّر من تضحية مصالح الامة في سبيل السلم فقال

يجب ان لا يبرح من الاذهان ان الحرب جائزة بل واجبة على كل ابيّ النفس وعلى كل امة ابيَّة حيث لا ينال السلم الاَّ بتضحية ما يعتقدهُ الانسان واجبًا عليهِ او بتضحية مصالح الامة · والسلم خير كبير بوجه عام وينطبق على العدل والاستقامة ولكن ضمائر الامة مقيَّدة بالعدل لا بالسلم مثل ضمير كل فرد من افرادها ولا تستطيع الامة ان تضحي ما تعتقدهُ واجبًا عليها كما لا يستطيع الفرد ان يضحي ما هو واجب عليهِ · وكذلك لا تستطيع الامة التي

لا تموت كما يموت الفرد ان تغضَّ الطرف عن مصالح الاجيال المقبلة كما لا تستطيع ان تغض الطرف عن مصالحها الحاضرة · ولا يجوز لاحد من رجال الحكومة ان يضحي مصالح الامة الضرورية بسبب قصر نظرهِ في العواقب او مجاراةً لاهمالهِ او لاميالهِ الشخصية · والحرب العادلة اصلح للامة من كل سلم ينال بالخضوع للبطل او للظلم · فعلى كل امة ان تستعد للحرب لتنجو من الانغلاب ومع ذلك فالانغلاب في الحرب خير من الاحجام عنها لان الامة المغلوبة على امرها لا يقتضي ان تكون ذليلة وانما الذليل من لا يذود عن حوضهِ بسلاحهِ

علينا كامة ان نبذل جهد الطاقة لحفظ السلم اذا كان مقروناً بالشرف ولا يجوز لامة قويةً كانت او ضعيفة ان تعتدي على امة اخرى كما لا يجوز لرجل ان يعتدي على آخر · وعلينا ان نبذل كل جهدنا لتقريب ذلك اليوم الذي يعمُّ فيهِ السلم امم الارض السلم المبني على اساس العدل لا على الخضوع للظلم · ويمكننا ان نفعل كثيرًا في هذا السبيل ولكن لا يمكننا ان نفعل كل شيءٍ ومن يحاول فعل امرٍ فوق طاقتهِ فقد لا يفعل شيئًا او يخطئُ المراد في ما يفعلهُ · ويجب ان لا يبرح من بالنا ان المتطرفين في مطالبهم لا ينالون الغاية التي يقصدونها بل يكونون حجر عثرة في سبيل المعتدلين الذين يرجى منهم الوصول الى تلك الغاية · وحتى الآن لا نرى سبيلاً لاقامة قوة تتفق عليها دول الارض كلها وتكون حكمًا وازعًا عن الشر والعدوان فمن الحماقة ان تتخلى الامة الحرَّة عن القوة التي تحمي بها حقوقها او تحمي بها حقوق الغير اذا طُلب منها ذلك . ولا شيءَ يزيد الشر ولا شيءَ يؤَخر استيلاء السلم والعدل في الدنيا مثل ان تكون الامة حرَّة مستنيرة تطلب العدل والانصاف ومع ذلك تجرّد نفسها من كل قوة وتترك الظلم والتوحش في سلاحهما يعيثان فساداً · فاذا كانت دولة من الدول تريد فصل الخصومات بالتحكيم سلميًّا فعليها ان تكون قوتها الحربية كافية لتجعل كلامها مسموعًا وطلبها مقبولاً

ثم التفت الى اساطيل الولايات المتحدة فقال " انها هي الضامنة للسلم الذي تتمتَّع به هذه البلاد ويجب علينا ان نستفيد مما يعلمناهُ التاريخ . والشعب القوي الحكيم يتعلم ويستفيد من الامور التي اخطأَ فيها كما يتعلم ويستفيد من الامور التي اصاب فيها " وذكر الحرب التي نشبت سنة ١٨١٢ وقال انهُ لو كان عند الولايات المتحدة حينئذٍ اسطول تذود بهِ عن نفسها لما نشبت تلك الحرب . ولم يطلب ان تزاد الاساطيل الاميركية دوامًا بل ان تبقى على قوتها الحاضرة بابدال ما يعتق من بوارجها ببوارج جديدة لانهم اذا ابطلوا بناء البوارج سنة واحدة يكونون قد تأَخروا سنةً الى الوراء

مدرسة عليكده وموسسها

صدر الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وفيهِ تسع عشرة مقالة في مواضيع مختلفة سياسية وادبية ست من هذه المقالات دبجتها اقلام النساء وهي المقالات الفضلى لان اكثر مقالات الرجال عن الحرب والسياسة واما مقالات النساء فاكثرها عن التعليم والتهذيب ومنها مقالة موضوعها الاسلام في الهند مدارها على مدرسة عليكده وموسسها السيد احمد خان وهي من اصرح ما قرأناهُ عن تلك المدرسة فلخصناها في ما يلي

قالت الكاتبة ان السيد احمد خان يفرق عن كل الذين قصدوا اصلاح حال المسلمين وهم لا يعرفون مبادئ العمران الاوربي في ان اولئك حاولوا الرجوع بالمسلمين الى ما كانوا عليهِ في زمن الخلفاء الراشدين اما هو فحاول مجاراة العصر الحاضر كأَن لسان حالهِ يقول البس لكل حالة لبوسها لانهُ عاشر الاوربيين وعرف مقتضيات الزمان ورأَى ان مستقبل الهند للانكليز لا للمغول . وكان معاصروهُ يسفّهون رأيهُ ثم لما تعلّم اللغة الانكليزية حكموا انهُ كافر ومُنع انسباؤُهُ واصدقاؤُهُ من معاشرتهِ ومخالطتهِ ومضت مدة طويلة وهو مقاطَع مقصيّ . واخيرًا اجترأَت امرأَة من اقاربهِ على دعوتهِ الى بيتها وقدمت لهُ الطعام واكلت من الصحفة التي اكل منها وتلك جرأَة لم يكن احد يقدم عليها فوقف الناس مبهوتين وتجاسروا من ذلك الحين على معاشرتهِ

وعكف على ما كان يحسبهُ واجبًا عليهِ وهو احكام عرى الوئام بين ابناء ملتهِ وحكامهم من الانكليز . ثم قامت الفتنة فكانت ضربة قاضية على امانيهِ لانها تركت وراءها حزازات في الصدور يتعذّر بروُّها فعزم على الرحيل عن بلاد الهند والمهاجرة الى بلاد لا يرى فيها فرقًا بين سكانها لكنهُ عاد ففكر في ما يمكن ان يحل بابناء بلادهِ بعد الفتنة فرأَى ان المروَّة تقضي عليهِ بالبقاء بينهم ليقاسمهم الضرَّاء ويسعى في تخفيفها على قدر طاقتهِ

وكان المسلمون في ذلك الحين اقل شعوب الهند استفادةً من وسائل التعليم والتهذيب التي استخدمتها الحكومة الانكليزية . ومما قالهُ في هذا الصدد " ان حالتنا الاجتماعية وتقاليدنا الماضية وما لها في نفوسنا من المنزلة الفائقة وتصوراتنا الدينية التي رضعناها مع اللبن كل ذلك يمنعنا عن ان نقدر التعليم الانكليزي قدرهُ " (١)

ولم يكن الناس يعبأُون بالتعليم وحتى الآن يكتفي الاغنياء بتعليم اولادهم المبادئ

(١) من خطابهِ للورد لتن سنة ١٨٧٧

البسيطة في الكتاتيب الدينية فحاول ان ينهض الناس من ذلك الخمول راجياً ان يشترك ابناء ملتهِ في المستقبل السعيد الذي قدَّرهُ لبلاد الهند في ظل العَلَم البريطاني ولا يتم لهم ذلك ما لم يفتحوا ابوابهم للعلوم الغربية ولوسائل العمران الغربي فكان مدار مطالبهِ التوفيق بين الشرق والغرب · وتوفَّق بعد عناء شديد مدة عشر سنوات الى تأليف لجنة تبحث عن الاسباب التي تمنع المسلمين من ارسال ابنائهم الى مدارس الحكومة والوسائل التي يمكن العمل بها لجعلهم يعلمونهم العلوم اللازمة لهم · وعينت هذه اللجنة جوائز تعطيها لمن ينشئ الرسائل المفيدة في التعليم فاتتها اثنتان وثلاثون رسالة فطالعتها فوجدت انها تشير بانشاء مدرسة كلية لتعليم ابناء المسلمين . فاقيمت في السنة التالية لجنة لجمع الاموال التي يكتتب بها اهل البر لانشاء مدرسة كلية انكليزيَّة شرقية وابتدأ العمل في هذه المدرسة سنة ١٨٧٥ في عليكده وبعد سنتين وضع لورد لتن اساسها واهتمت الحكومة الانكليزية بها شديد الاهتمام واكتتب بالاموال اللازمة لها كثيرون من مسلمي الهند ومن الانكليز ولكن اكثر الاموال من المسلمين واكثرهم تبرُّعاً نظام حيدراباد فان وزيرهُ السرسلار جنغ كان اول من قدر هذا العمل قدرهُ . وشاركهم الهنود الوثنيون في هذا العمل المبرور لان السيد احمد خان جعل نظام المدرسة بحيث يرغب الهنود الوثنيون في مساعدتها ايضاً · وزاد عدد التلامذة من ١١ سنة ١٨٧٥ الى ٢٧٠ سنة ١٨٧٧ ودخل المدرسة السنوي من ٥٥٠٠ ربية الى ٤٤٠٠٠ ربية

اما الغرض من هذه المدرسة على ما قالهُ السيد احمد خان فهو "التوفيق بين العلوم الشرقية والعلوم الغربيَّة وجعل مسلمي الهند رعايا مستحقين الرعوية البريطانية موالين للحكومة ولاء ناتجاً عن معرفة نفعها لهم لا عن الخنوع لسلطتها (١) "واشار الى التعليم الديني فيها في خطبة اخرى فقال " اننا ادخلنا فيها من التعليم الديني ما لا نراهُ في مدرسة اخرى لكي نرقي آداب التلامذة وقد اعتمدنا على المبادىء التي ترقي الآداب لا على الرسوم والشعائر (٢) ". وغرضهُ تقوية اجسام الطلبة مع تهذيب عقولهم وقد قال في ذلك " ان لا بد من الالعاب الرياضية كما لا بد من تثقيف العقل وتهذيب الاخلاق " (٣) . واشار الى ذلك مراراً كثيرة وجعل نظام المدرسة مثل نظام مدارس الحكومة · وقد كُلل عملهُ بالنجاح لانهُ بذل جهدهُ وقضى عمرهُ فيهِ · وكان همهُ الاول متجهاً الى ما خاف ان لا يهتم بهِ غيرهُ فكان في وقت من

(١) خطابهُ للورد لتن سنة ١٨٧٧ (٢) خطابهُ للسر اوكلند كولفن سنة ١٨٨٨ (٣) خطابهُ للورد ربن سنة ١٨٨٤

الاوقات حائرًا بين ان يتم بناء المدرسة او بناء الجامع ولم تكن الاموال التي لديهِ كافية للاثنين فاتمَّ المدرسة وترك الجامع قائلاً ان ابناء وطني يتمون بناءهُ ولو لم يفعلوا شيئًا آخر واما المدرسة فاخاف انهم يهملونها

ولما توفي سنة ١٨٩٨ كانت المدرسة مديونة بنحو مئة الف ربيَّة وقد فقدت لفقدهِ اليد التي كانت تديرها لكن الذين يكرمون اسمهُ عضدوها وحفظوها . وخلفهُ النواب محسن الملك فكان خير خلف لخير سلف وقد قال لي انهم معتمدون على انفسهم ومتوقعون النجاح بسعيهم

ومباني المدرسة ليست فاخرة لكن صيتها كالمسك وقد انتشر في الاقطار وكثر تلامذتها فلم تعد مبانيها تسعهم ولا تزال تردُّ كثيرين من الطلبة لضيقها . وكثرة الطلبة لا تزيد دخلها لقلة الاجور التي تتقاضاها ولذلك فهي في حاجة شديدة الى المال للتعليم وللاكثار من الاساتذة الانكليز لتصير جامعة مستقلة في اعطاء درجاتها عن مدرسة الله اباد ومدرسة كلكتا وحينئذٍ تصير كما قدَّر لها السيد احمد خان حينما شرع في انشائها ولم يكن فيها الاَّ احد عشر طالبًا اي تصير معهدًا للعلوم الاسلامية ومصدرًا للاصلاح المنتظر الذي يردُّ الدين الى اصولهِ الاولى ويبعد عنهُ الاوهام التي ولَّدتها ازمنة الجهل

ولا يسعني المقام لوصف هذه المدرسة بالتفصيل ولا انا قادرة على ذلك فاكتفي بالاشارة الى الغرض الذي يتوخاهُ اساتذتها وهو الغرض الذي ارادهُ منشئها الحكيم اي التوفيق بين الانكليز والهنود لكي يعملوا معًا لمصلحة البلاد . ولقد تكلمت مع ثلاثة من اساتذتها الوطنيين وهم يحسنون اللغة الانكليزية مثلي احدهم شيعي من اصل فارسي دخل اسلافهُ بلاد الهند مع اول فاتحيها هربًا من خلفاء بغداد من بني العباس . والاثنان الاخران من السنَّة وقد دخل اسلافهما الهند مع فاتحيها ايضًا بعد ما دخلها اسلاف الاول . فسألتهم عما اذا كان انتسابهم الى المذهب الواحد او الى المذهب الآخر يؤثر في معاملاتهم بعضهم مع بعض فاجابني واحد من السنية قائلاً ان هذا الاختلاف في المذهب لا يؤثر تأثيرًا يذكر فانهُ لم يعلم ان صديقهُ شيعي الاَّ بعد ان تصادقا بزمن طويل . فلا شأن لاختلاف المذاهب في عليكده

والطلبة يقصدون هذه المدرسة من كل الاقطار الاسلامية من بلاد ملقًا شرقًا الى بلاد الصومال غربًا وقد رأيت في مجموعة الخطب التي القاها السيد احمد خان خطبة يقول فيها " يسرنا ان نعدَّ بين تلامذتنا السردار محمد يوسف خان الذي هو من اكبر الحكام في بلوخستان [١] . ولهذا الرجل قصة تستحق ان تدون في بطون التاريخ فانهُ ابن جام (حاكم)

(١) خطابهُ للقاضي ستريت سنة ١٨٩١

"لاس بلا" العدو الالد لخان خلاط مناظره في بلوخستان حسب تقاليد البلاد مدة الالفي سنة الماضية ولما صار لهُ من العمر اربع عشرة سنة رأى ابوهُ ان يرسلهُ الى عليكده لكي يتعلم فيها ويتفقه ويكون رهناً عند حكومة الهند على ولاء ابيهِ لها . وكان الفتى بديع المنظر قال المستر موريس انهُ " اجمل فتىً وقعت عليهِ عيني " فسرَّ من المدرسة وبرع في علومها والعابها واختلب قلوب الذين عاشروهُ . ولم يمضِ عليهِ سنتان فيها حتى بلغت مساوئ ابيهِ حدًّا لا يطاق فخلعتهُ حكومة الهند ونصبت ابنهُ بدلاً منهُ . فخرج من مقام العلم والتهذيب الى بلاد على حدود الهند تكثر فيها القلاقل والفتن وكان في خدمتهِ رجل امين اتى معهُ من بلاط ابيهِ فلما بلغ "لاس بلا" وجد ان اباهُ لا يفكر في طاعة حكومة الهند وانهُ كان يعدُّ حملةً على خان خلاط وامرهُ ان يذهب فيها . فجعل ينصح لابيهِ ان لا يخرج من طاعة الحكومة ولم يكن ابوهُ يعرف غير بلادهِ فلم يعبأ بنصائحهِ . وبقي الابن يحاول اقناع ابيهِ ستة اشهر فكان كالضارب في حديد بارد واخيرًا اضطرَّ ان يجاري اباهُ وخرج معهُ لحرب خان خلاط . وكان لابيهِ اخ يتمنَّى ان يخرج اخوهُ وابنهُ للحرب لكي يفتن البلاد عليهِ فلم يكادا يخرجان حتى جمع جيشاً كثيفاً وتبعهما ووعد حكومة الهند بانهُ يحتفظ بحياة الولد وما زال يقتفي اثرهما وهما يهربان من وجههِ بين الجبال الى ان حصرهما في كهف كبير ولما فرغ زادهما خرج اخوهُ برجالهِ لقتالهِ فقُتل هو ورجالهُ ووقع ابنهُ جريحاً ففتش عمهُ عنهُ بين القتلى واطلق سبيلهُ

ولما جلتُ في مباني المدرسة كانت الشمس قد مالت الى المغيب فمررنا في حديقة رئيسها وقد قام الورد فيها على اغصانهِ وهبَّ نسيم عليل يصير بهِ فصل الشتاء في شمالي الهند اجمل الفصول . فدخلنا النادي وغرف الدرس والقراءة والنوم وما زلنا ننتقل من مكان الى آخر الى ان وصلنا الى المطبخ واذا رئيس الطهاة فيهِ رجل كبير السن من نسل المغول سلاطين الهند وهو حفيد بهادر شاه آخر سلطان من سلاطين دهلي . لما فشت الفتنة في بلاد الهند كان طفلاً مع امهِ ولكنهُ لا يزال يتذكر كيف توسَّلت امهُ الى السلطان ليحميها فاجابها انهُ لا يستطيع ان يحمي نفسهُ فهربت بهِ الى قبر همايون ومن هناك الى القرى المجاورة وجعلت تبيع حلاها لتأكل هي وابنها فلما بلغ اشدَّهُ حاول استرجاع شيء من املاك ابيهِ فلم يستطع لمضي الزمن . وغاية ما يتقاضاهُ الآن من حكومة الهند خمس ربيات في الشهر هذا كل ما بقي لهُ من ملك اسلافهِ . ولما كنا نتكلم عنهُ دخل وحيَّا وهو شيخ طويل القامة مهيب الطلعة فكلمتهُ بالفارسية وقلت لهُ انني سمعت قصتهُ فحنا رأسهُ وقال نعم " اني من ابناء الملوك " . فعجبت من تقلبات الدهر وغيَر الايام

وخرجنا الى ساحة اللعب فذكرتني بساحة اللعب في مدرسة اتُن وكانت الشمس قد كادت تتوارى في الحجاب رجاء الامام وهو رجل جليل القدر فدخل الجامع الذي تركهُ السيد احمد خان قبل ان يتمَّ فاتمهُ الذين خلفوهُ وبادر التلامذة من ساحة اللعب وخلعوا احذية الكاوتشوك التي كانوا يلعبون بها وتوضأُوا ودخلوا يصلون وراء الامام والروح التي علَّم بها السيد احمد خان ترفُّ فوق ذلك المعهد العلمي تعلِّم الطلبة احترام الماضي وارتجاء المستقبل والسلام الذي يُنال بالعلم والعرفان

هذه خلاصة المقالة . وقد رأَينا نحن اثنين من تلامذة تلك المدرسة فوجدناهما من اشد الناس ولاءً لحكومة بلادهم

علم الاخلاق

لسبنسر

(٤) العدل (وهو يتضمن المساواة والانصاف)

لا شيء ادل على وجود الخير في الشرّ من وجود فضيلة العدل في نقيصة الانتقام ولو على قدر طفيف . فان الغرض الاول من مقابلة الاعتداء بمثلهِ منع المعتدى عليهِ للمعتدي من سحقهِ ومحافظتهُ على حق وجودهِ الذي يتضمنهُ العدل . والغرض الثاني اجراءُ العدل مجراهُ بتأْييد مبدإِ المساواة بين الاثنين وذلك يكون بان يلحق المعتدى عليهِ بالمعتدي أَضرارًا مساوية للاضرار التي نالتهُ منهُ

على ان هذه الطريقة لاعادة التوازن قلما تفي بالمطلوب . لان المنتقم لا يكتفي عادة بمقابلة الاضرار التي تنالهُ بمثلها بل يذهب الى ابعد من ذلك فيثير انتقام المعتدي وهكذا حتى تأُول الحال الى حروب مستعصية بين القبائل وعداوات موغرة مزمنة بين العائلات والافراد تبقى من جيل الى جيل

وقد يظهر الفريقان احيانًا ميلاً الى الموازنة بين الاعتداء والانتقام حتى لا ترجح كفة الواحد على كفة الآخر . فان كثيرًا من القبائل الهمجية مثل اهل استراليا الاصليين تظهر باعمالها ان قتل رجل من هذه القبيلة لا بدَّ ان يقابل بقتل رجل من تلك وهو الذي ثبت انهُ قتل او اشتبه فيهِ . هذا ولما كان الموت من المرض او الشيخوخة يعزى عند بعض القبائل الى مكايد الاعداء وكان لا بدَّ من مقابلتهِ بمثلهِ اقتضى الامر ان يفقد الفريقان من رجالهما

لاعادة الموازنة . (وواضح ان هذا النوع من اعادة الموازنة لا يمكن ان يستمرَّ الى النهاية اذ لو أُريد مقابلة الموت العادي سواء كان من المرض او الشيخوخة بمثلهِ لانقرضت القبيلتان قتلاً) اما بعض القبائل التي هي اكثر ارتقاء كاهل سومطره مثلاً فانها تسوّي امثال هذه المنازعات بالمساومة جهرًا على دفع فدية من المال لا بالاغتيال

فاجراء العدل مجراهُ على هذه الكيفية بين القبائل المختلفة لهُ هذه الصفة المميزة وهي انهُ لا فرق فيهِ بين ان يكون الرجل الذي يُقتَل انتقاماً مذنباً او بريئاً

وما يجري بين القبائل من هذا القبيل يجري بين العائلات ايضاً . قال الاستاذ بلامنتريت عن بعض قبائل لوزون ما يأتي

" ان سفك الدماء شريعة مقدّسة عندهم . فاذا قتل عاميٌّ عامياً آخر سوّي الامر على طريقة بسيطة وهي قتل القاتل او آخر من عائلتهِ يكون عامياً مثلهُ . ولكن اذا قتل عاميٌّ رجلاً وجيهاً او شريفاً لم يُرتضَ بقتل القاتل بل لا بدّ من قتل رجل مساوٍ لهُ في الرتبة لانهم يقولون انهُ لا مساواة في قتل رجل ليس احسن من الكلب . وعليهِ تفتش عائلة القتيل لعلها تجد بين اهل القاتل رجلاً وجيهاً تقتلهُ بدم قتيلها وتتجاهل القاتل الحقيقي . فاذا لم تجد مطلوبها انتظرت ريثما يرقى رجل من عائلة القاتل الى مصاف الاعيان فتنتقم منهُ لقتيلها ولو بعد سنين كثيرة . ومتى تمَّ الانتقام تصالحت العائلتان "

ففي هذه الحالة ترى الصفة المميزة هي المساواة بين خسارة الجانبين . ومثل ذلك يشاهد بين الشعوب الساميَّة عموماً . قال بركهارت عن العرب " من الشرائع التي تجري عليها طوائف العرب كلها ان من يسفك دم آخر من غير عائلتهِ يبيت مديوناً لتلك العائلة بدم المقتول . واولاد الذين كان يحقُّ لهم الانتقام عند ما وقع القتل يتوارثون ذلك الحقّ خلفاً عن سلف. ولهذا النظام العادل الفضل الاعظم في منع قبائل العرب من ابادة بعضها بعضاً فان اخذ الثار على هذه الصورة يقلل سفك الدم في الحروب " وذلك لأن خوف الانتقام يمنع رجال العائلات والقبائل المختلفة من قتل بعضهم بعضاً . وكان الساميُّون القدماء يرون رأي الساميين الحديثين من هذا القبيل كما يستفاد مما ورد عن الاسرائيليين في العهد القديم كسفر الملوك الاول (١) وغيرهِ

(١) مل ١ ص ٢ ع ٣١ « فقال لهُ الملك افعل كما تكلم وابطش بهِ وادفنهُ وأَزل عني وعن بيت ابي الدم الزكي الذي سفكهُ يوآب » وع ٣٣ « فيرتدُّ دمهما على رأس يوآب ورأس نسلهِ الى الابد ... الخ » والملك المتكلم هنا هو داود وقد اوصى بهذا الكلام ابنهُ سليمان وهو يحتضر

ثم ان ما كان يصيب العائلة من الضرر لم يكن مجرَّداً عن الشعور بما يصيب الفرد من الضرر ايضاً قلَّ ذلك او كثر وهو واضح كلَّ الوضوح بين بعض القبائل الهمجية. قال بعضهم يصف قبائل غيانا " ليس لهذه القبائل نظام للبوليس لأن احترام كلِّ فرد منهم لحقوق الآخرين على موجب التقاليد القديمة وخوفهُ من قيام الجمهور عليهِ فيما لو خالف تلك التقاليد يجعلان علاقتهم بعضهم ببعض على غاية الانتظام .... واذا اخطأ واحد الى آخر اقلَّ خطاءٍ ولو سهواً فلا بدَّ لهُ من التكفير عن خطائهِ باحتمال مثلهِ ". وكان العبرانيون يعنون بتسوية الضرر الفردي اكثر من عنايتهم بتسوية الضرر العائلي كما يستنتج من قولهِ " نفسٌ بنفسٍ . عينٌ بعينٍ . سنٌّ بسنٍّ . يدٌ بيدٍ . رجلٌ برجلٍ " (تثنية ص ١٩ ع ٢١)

هذا ويظهر ان انحطاط المسأولية العائلية ونموَّ المسأولية الفردية مصاحبان للتغير الذي طرأ على النظام الاجتماعي فصار الفرد بهِ اساس تركيب المجتمع بدلاً من العائلة لانهُ كلما اسرع النظام العائلي الى الانحلال لم يعد ثمة جماعات تتبادل مسأولية الجرائم التي يرتكبها افرادها بل لا بدَّ للافراد انفسهم ان يتحملوا تلك المسأولية . ومن شكل الانتقام غير العادل الذي تسأل بهِ الجماعات اكثر مما يسأل الافراد الذين يؤَلفونها ينشأ شكل عادل يسأل بهِ الافراد انفسهم عما يعملون وينال الجاني جزاء ما جنت يداهُ فلا يحمل غيرهُ عقابهُ

وفي كتب العبرانيين ما يؤيد ذلك . فقد مثّل الله في كتاباتهم القديمة معاقباً المذنبين اليهِ ونسلهم ايضاً حيث قال " افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من من مبغضيَّ ". اما في الكتابات المتأخرة فقد وردت نبوءَة بمجيء زمان يبطل فيهِ هذا الامر. فقد جاء في سفر ارميا ص ٣١ ع ٢٩ و ٣٠ ما نصهُ " في تلك الايام لا يقولون بعدُ الآباء أكلوا حصرماً واسنان الابناء ضرست . بل كلٌّ واحد يموت بذنبهِ كلُّ انسان يأكل الحصرم تضرس اسنانهُ "

وبين الشعوب الاوربية نرى نموَّ هذا الشكل من العدل مصاحباً لانحطاط نظام الجماعات وقيام نظام الافراد . ولذلك يستغرب الاوربي منا بقاء هذا النظام حيثما يصادفهُ كالصين مثلاً فانهُ اذا قتل صينيٌّ اوربياً فكثيراً ما نرى الحكومة تقدّم رجلاً غير القاتل ليحاكم على الجريمة . وسبب هذا الفرق ان الهيئة الاجتماعية الراقية ترى ان العدل يقضي بالمحافظة على العلاقة التي بين سلوك الانسان ونتيجة سلوكهِ . اما الامم التي هي اقلُّ ارتقاءً فترى ان اعظم مظاهر العدل او المساواة مقابلة الجرم بمثلهِ ولا يُستغرب ذلك في زمان راجت فيهِ سوق المشاحنات والمنازعات وكثر فيهِ القتل والجرح

ومما نراهُ ايضاً ان بعض القبائل تحافظ على مبدإ المساواة حتى في وسط الحرب . قال بعضهم يصف الحروب القديمة المذكورة في الكتب الهندية "ان عاطفة الشرف وعزة النفس التي اشتهر بها الهنود القدماء جعلتهم يعدُّون الهجوم على العدو النائم اثماً معيباً . فان اسواثاما ايقظ قاتل ابيهِ من نومهِ قبلما ذبحهُ" . وكثير من التواريخ غير تواريخ الهند تشير الى انتشار هذا المبدإ في اماكن شتى وهو ان الفريق المهاجم في الحرب يجب ان يكون مساوياً للفريق المهاجِم . غير ان المبدأ الاعمّ عكس ذلك وهو اغتنام كل فرصة لاغتيال الاعداء واخذهم على غرَّةٍ

ومبدأُ المساواة في المعاملة اكثر ظهورًا بين اعضاء الجماعة الواحدة من المجتمع الانساني منهُ بين الجماعات المختلفة وارتقاؤُهُ اعظم حيث الميل الى الحروب والانهماك بها اقلُّ . هذا وان الحرب حتى الحرب التي غايتها الاخذ بالثار انما هي ظلم وعدوان اذ يؤْخذ البريءُ فيها بجريرة الاثيم فيجرح ويقتل الذين لم يظلموا احدًا ولم يعتدوا على احد . وقد افضت الحرب بالضرورة الى انشاء نظام لا يلتفت فيهِ الى مطالب العدل سواءٌ كان ذلك في طرقها الاجبارية بين صف المقاتلة او في استبدادها بالعبيد والخدم الذين يتبعون الجيش (القديديين) او في اذلال النساء . وعليهِ فان علاقة افراد المجتمع الانساني بعضهم ببعض في عهد التمدن كانت اقرب الى العدل والانصاف كلما ابعدوا عن الحرب وشواغلها فلم تبدُ تباشير العدل وتزد وضوحاً وجلاءً الاَّ بعد هذا الانقلاب

ولا بدَّ من الاشارة ايضاً الى العادات والعواطف التي تصاحب المسالمة . فقد ذكرت في فصل سابق (فصل الغزو) اقواماً مسالمين وقلت ان مسالمتهم للغريب كانت مصحوبة بمسالمتهم للقريب ايضاً وبعض السبب فيها احترامهم لمطالب الغير على ما يقتضيهِ العدل . وذكرت في الفصل الماضي (فصل الإِثآر) شهادة ارباب الاسفار بما تتصف هذه القبائل بهِ من الامانة العظيمة في معاملاتها . ولا ريب ان هذه الامانة دليل على شيوع عاطفة العدل . واُضيف الى هذه الادلة ادلة اخرى تستنتج من معاملة هذه القبائل المسالمة لنسائهم واولادهم . فقد قابلت (في كتاب مبادىء الاجتماع) بين انحطاط المرأَة عند القبائل المحاربة من همجية ومتمدنة بعض التمدن وارتفاع شانها عند القبائل المسالمة الهمجية وقلت ان قبائل التوداس يمنعون المرأَة من عمل الاعمال الشاقة حتى الخروج من المنزل للاستقاء والاحتطاب مع انهم منحطون في امور شتى غير هذا الامر . وان نساء بعض القبائل الاخرى لا يعملن عملاً ما خارج البيوت ولا يكرهن على زواج من لا يحببنهُ مما يدلُّ على اعتراف تلك القبائل بمبدإ

المساواة الذي هو من لزوميات العدل . وازيد على ذلك الآن شاهدًا لم اذكرهُ قبلاً . فقد روى السائح هلوب ان احد زعماء الوطنيين في جنوبي افريقية قال لهُ عن قبيلتهِ " اننا لا نطلب دم بهيمة فضلاً عن دم انسان " ولذلك تحتقر هذه القبيلةَ القبائلُ القوية المجاورة لها. قال " وحجة اعدائهم عليهم انهم لينو العريكة مسالمون للغريب . وهم يعاملون النساء بالرفق والانصاف خلافًا لمجاوريهم من البشوان والمتابيل "

فهذه الشواهد تدلُّ على ان عاطفة العدل واضحة كلَّ الوضوح حيث تسود روح السلم وتقل روح الحرب . اما التصريح بها فلا ينتظر من قبائل همجية مثل هذه لامتزاج عاطفة العدل عندها بالعدل نفسهِ وكلُّ ما يعلم من هذا القبيل يعلم بالاستنتاج . فان في عدم تصور بعضها كيف يستولي الانسان على ما ليس لهُ دليلاً على العدل . ومثلهُ ما تفعلهُ احدى القبائل المسالمة فانهُ اذا اضطرَّ احد رجالها ان يهجر منزلهُ فرارًا من خطر يدهمهُ وكان عليهِ دين لصاحب المنزل وضع ما عليهِ في صرَّة وعلقها بعتبة الباب . وكذلك اذا اتُهم رجل في بعض القبائل بالسرقة انتحر تخلصًا من العار . وفي غيرها اذا نُسب اليهِ عمل قبيح حفر قبرهُ بيديهِ ودفن نفسهُ . اما القبائل التي هي ارقى في سلَّم المجتمع الانساني الى حدّ انها تعرف القراءة والكتابة فاننا نرى صورة العدل واضحة في كتاباتها

على ان معظم الامم القديمة المحاربة كانت تخلط بين العدل والغيرية عمومًا . فكتب الصينيين والفرس والهنود القدماء والمصريين والعبرانيين لا تفرق بين العدل من جهة والكرم والرفق من الجهة الاخرى كما يفهم من القاعدة التي يظنُّ انها مختصة بالدين المسيحي على حين انهُ يوجد ما يشبهها عند الامم السابقة للتاريخ المسيحي وهي " كلُّ ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضًا بهم " فانها تمزج الكرم بالعدل . فاولاً انها لا تفرق بين ما يجب عليك ان تفعلهُ بالغير بناء على العدل والانصاف وبين ما يجب عليك ان تفعلهُ لهُ بناء على الرفق واللطف . وثانيًا انها لا تتضمن اعترافًا صريحًا ولا غير صريح بمطالب الفاعل التي نسميها حقوقًا . اما العدل بحقيقة معناهُ فيتضمن عنصرًا ذاتيًا وعنصرًا غيريًا اي العلم بمطالب الذات او النفس والعلم بمطالب الغير . والشعور بمطالب النفس وتأييدها لا يمكن ان ينمو في مجتمع اسس على الحرب والتعاون الاكراهي . ولو اطلقت يد كل انسان ليفعل ما يشاء ضمن دائرة العدل والانصاف لغُلَّت يد المجتمع او شلَّت . وتحت الحكم المطلق مجال واسع للتسامح والكرم ولكنَّ هذا المجال ضيق دون العدل . وكلما قلَّت اسباب العداء الخارجي بين الجماعات وزادت اسباب التعاون الداخلي اسرعت العواطف وصورها في النموّ والارتقاء

مفاخر البطالسة

بطليموس التاسع

لما توفي بطليموس السابع قامت زوجتهُ كليوباطرة وهي اختهُ ايضاً كما تقدَّم ونصبت ابنها ملكاً على مصر وكان طفلاً وهو بطليموس الثامن وبلغ ذلك عمهُ بطليموس التاسع فجمع جيشاً كثيفاً وزحف بهِ على الاسكندرية ولكن لم تنشب الحرب بينهُ وبين ابن اخيهِ لان سفراء رومية حكموا ان الملك لبطليموس التاسع فاقروهُ على تخت مصر واشاروا عليهِ بان يتزوج ارملة اخيهِ حلاً للاشكال فرضي بذلك ورضيت هي ايضاً لان الزواج السياسي كان شائعاً في مصر من قديم الزمان فاذا اجتاح البلاد ملك اجنبي ولم يرَ الكهنة والشعب سبيلاً للخلاص منهُ زوَّجوهُ باحدى بنات ملوكهم السابقين حتى يصير ملكهُ شرعيًّا حسب سننهم · ولم يملك بطليموس الثامن سوى بضعة اشهر ثم اغتالهُ عمهُ لكي لا يبقى لهُ مزاحم واستقل بالملك سنة ١٤٦ قبل المسيح ولقب يورجيتس وللحال اخذ يفتش عن الذين اظهروا لهُ العداء في عهد اخيهِ وينتقم منهم فقبض على كثيرين من اغنياء الاسكندرية ووجهائها وقتلهم واستصفى اموالهم واباح للجنود المسترزقة ان يطوفوا في المدينة وينهبوا ما شاؤُوا فهرب كثيرون من سكانها من جورهِ. ثم انغمس في الملاهي والملاذ على ما قالهُ مؤَرخو اليونان حتى كرههُ الجميع وتزوج بابنة اخيهِ وهي ابنة اختهِ التي صارت زوجتهُ

ولما فرغ صبر الاسكندريين ثاروا عليهِ وحرقوا قصرهُ فهرب الى قبرص ومعهُ ابنهُ ممفتس من اختهِ وبلغهُ وهو في قبرص ان اختهُ استوت على عرش الملك فقتل ابنهُ وقطع رأسهُ ويديهِ وارسلها اليها وجعل وصولها اليها يوم عيد ميلادها فزاد حنق الاسكندريين عليهِ وخرجوا لقتالهِ لكنهم لم يفلحوا وتمكَّن بعد سنتين من العودة الى الاسكندرية واسترجاع الملك فهربت زوجتهُ الى ديمتريوس ملك سورية فارسل جيشاً الى مصر للاقتصاص من بطليموس لكن جيشهُ عاد بالفشل خيانةً . وكان اسكندر زابيناس بن اسكندر بلاس مطالباً بملك سورية فعضدهُ بطليموس على ديمتريوس الثاني فطردهُ من سورية وملك مكانهُ لكن وقعت النفرة بينهُ وبين بطليموس بعد زمن قصير فاصطلح بطليموس مع زوجتهِ وردها الى مصر وانتصر لانطيوخس غربُس بن ديمتريوس الثاني وملكهُ سورية وزوجهُ بابنتهِ تريفينا فصارت ملكة سورية

وتوفي بطليموس التاسع سنة ١١٧ قبل المسيح وقد ملك ٥٤ سنة وترك ابنين وثلاث بنات

وما قيل عن ظلمهِ وجورهِ وانغماسهِ في الملاهي والملاذ لا ينطبق على ما خلَّفهُ من الآثار الكثيرة فلا يبعد ان يكون مؤَرخو اليونان قدسوَّدوا صحيفتهُ لانهُ كان ميَّالاً الى الديانة المصرية وكهنتها فقد بنى هيكل ابت في كرنك حيث كانت تعبَد فرس البحر التي وصفت في الكتابات القديمة بانها " ام الآلهة سيدة السماء وربة القطرين الالهة المجيدة الساكنة في طيبة " . وعلى جدران هذا الهيكل صورة بطليموس هذا وصورة زوجتهِ كليوباطرة وهما يعبدان ابت وامن را وآلهة اخرى كثيرة ويقربان لها القرابين

وترى صورتهُ وصورة اختهِ زوجتهِ في مدينة هبو في الشط الغربي وهناك هيكل يسمى الآن قصر العجوز بناهُ بطليموس هذا تذكارًا لاسلافهِ وترى صورتهُ فيهِ وهو يعبد اثنين منهما . وقد وجد اسمهُ واسم زوجتهِ في الدير البحري وفي الكاب حيث حفر هيكلاً في الصخر

واتم هيكل ادفو الذي شرع في بنائهِ بطليموس الثالث . وعلى هذا الهيكل كتابة قديمة يقال فيها ان بطليموس الثالث وضع اساسهُ في السنة العاشرة من ملكهِ اي سنة ٢٣٧ قبل المسيح وتم بناء الهيكل وزخرفتهُ في السنة الثامنة والعشرين من ملك بطليموس التاسع اي سنة ١٤٢ قبل المسيح . وعليهِ فقد تم بناؤُهُ في ٩٥ سنة لكن البطالسة الذين تلوا بطليموس التاسع زادوا في بنائهِ وزخرفتهِ الى السنة الخامسة والعشرين من ملك بطليموس الثالث عشر سنة ٥٧ قبل المسيح فكل الزمن من حين وضع اساسهُ الى ان تمَّ بناؤُهُ وزخرفتهُ ١٨٠ سنة تخللتها فترات كثيرة كما تقدم . فقد كان الملوك يتزلفون الى الكهنة بتقديم النفقات اللازمة للبناء والزخرفة والكهنة يتزلفون الى الملوك بنقش صورهم والقابهم على الجدران — تجارة نفاق بنفاق اتبعها الفريقان الاَّ من كان مخلصاً منهم في معتقدهِ

ويقال في تلك الكتابة ان الاساس وضع حيث كان هيكل قديم بني حينما كان الآلهة يسكنون على الارض ورُسم رسمهُ في السماء ورئيس بنائهِ ايمهاتب بن فتاح اله منف وقد بُني الهيكل الاول بهمة الاب وابنهِ

وبنى بطليموس التاسع جدارًا في هيكل كوم امبو ورمم رواق الاعمدة وزاد في نقوش الجدران . واعتنى بهيكل ايسس في جزيرة انس الوجود وزاد في زخرفتهِ وكان الذاهبون الى تلك الجزيرة والمارُّون بها ينزلون ضيوفاً على كهنتها فيأكلون ويشربون مجاناً فشكا الكهنة منهم الى الملك فامر بمنع ذلك ونُقش امرهُ على قاعدة احدى المسلتين اللتين كانتا قائمتين على باب الهيكل ثم سقطت تلك المسلة ووجدها المستر بنكس بين الانقاض سنة ١٨١٥ وهي من الغرانيت الاحمر فاستأذن محمد علي باشا في نقلها الى بلاد الانكليز فاذن لهُ فنقلها على نفقتهِ

وهي الآن قائمة في املاكهِ في كنجستن هول بدرستشير وعلى كل جانب من جوانبها الاربعة كتابات هيروغليفية وعلى قاعدتها الكتابة المشار اليها آنفاً وهي باليونانية

ولبطليموس التاسع آثار ومبانٍ في دبود وفي الدكة ببلاد النوبة ويستنتج من ذلك انهُ كان على تمام الوفاق مع المصريين وكهنتهم . ثم يعلم من التاريخ انهُ كان محالفاً للرومانيين ومنشطاً للعلوم والمعارف ومشاركاً فيها فانهُ وسَّع مكتبة الاسكندرية وزاد كتبها كما فعل اسلافهُ وكان استاذهُ ارسترخس النحوي فاقتدى بهِ في محبة العلم والعلماء والَّف رسائل شغلت اربعاً وعشرين كتاباً وقد حالفهُ الرومانيون على مقتضى سياستهم لانهم كانوا يستفيدون منهُ . لكن كل ما قيل في مدحهِ ينتفي تماماً اذا ثبت انهُ قتل ابنهُ نكاية بامهِ

النور والبصر

يودُّ كثيرون من قرَّاء المقتطف ان لا نخلي جزءًا منهُ من بحث علمي دقيق ولو عسر فهمهُ على جمهورهم . وباب المباحث العلمية واسع جدًّا ولا يزال كثير من فروعها غامضاً لتعذُّر الوصول اليهِ بالامتحان مثال ذلك مسأَلة الابصار فاننا نرى المرئيَّات ونشعر بوجودها بواسطة النور ولولاهُ ما رأَينا شيئاً منها فكيف يفعل النور بعيوننا حتى يجعلنا نشعر بالمرئيات . هل يؤَثر فيها تأْثيرًا ميكانيكيًّا او تأْثيرًا كيماويًّا وما هي كيفيَّة هذا التأْثير

لا يخفى ان النور والحرارة والكهربائية هذه القوى الثلاث تسبب افعالاً كيماويَّة في بعض المواد . فغاز الكلور وغاز الهيدروجين اذا مزجا معاً في الظلام لم يتحدا ابدًا ولكن اذا وقع عليهما نور الشمس وهما ممتزجان اتحدا حالاً بتفرقع شديد . وعلى فعل النور الكيماوي بنيت صناعة التصوير الشمسي فان النور يفعل بكلوريد الفضَّة فعلاً كيماويًّا ويسودهُ بحل الفضة منهُ . وبهِ يتمُّ نمو النبات لانهُ يفعل بالمادة الخضراء التي فيهِ فعلاً كيماويًّا يمكّن النبات من اخذ الغذاء من اكسيد الكربون الثاني والماء

وقد شوهد ان الحبيبات الملونة التي في خلايا شبكية العين تتحرَّك بفعل النور وان النتوات الهرمية التي في الشبكية تقصر اذا وقع النور عليها وتطول اذا حجب عنها . وفي شبكيات بعض الحيوانات كالضفدع مادة ملونة تزول في النور وتظهر اذا حجب النور عنها وتتغير تغيرًا واضحاً اذا عرضت للانوار المختلفة غير النور الابيض ويكون التغير فيها بحسب درجة النور

ولا يخفى ان النور اهتزاز سريع في الاثير او في دقائق الجسم المنير تختلف سرعتهُ

باختلاف لونهِ فاذا كانت سرعة الاهتزاز ٤٥٠ مليون مليون في الثانية من الزمان فالنور الذي تراهُ العين احمر اللون واذا زادت السرعة تغيَّر اللون من الاحمر الى البرتقالي فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي حسب ترتيب الالوان في الطيف الشمسي ويكون عدد الاهتزازات قد بلغ في اللون البنفسجي ٧٢٧ مليون مليون في الثانية من الزمان ٠ واذا زادت سرعة الاهتزاز عن ذلك لم تعد العين ترى لونًا من الالوان كأن السرعة تصير اشد من ان تؤَثر فيها تأثيرًا تشعر بهِ ٠ وعليهِ فامواج النور تفعل بشبكية العين فتؤَثر فيها وتؤَثر ايضًا في مادة ملونة موجودة فيها ويختلف تأْثيرها هذا باختلاف امواج النور

ولكن كيف يحدث الابصار اي كيف ينتقل هذا التأْثير الى عصب البصر وكيف يفعل بهِ

اذا شُرّحت شبكية العين وُجد على سطحها طبقة مؤَلفة من اجسام مستطيلة كالعصي ومن اجسام اخرى مخروطية الشكل فهذه الاجسام هي اوَّل ما يتأَثر بالنور الواصل اليها والمرجح انهُ يتولد فيها مادة خميرية كما يتولَّد في كل الخلايا البروتوبلازمية كالببسين الذي يتولد في الخلايا المعدية فيحول الطعام الى ببتون والاميلبسين الذي يتولَّد في الخلايا البنكرياسية فيحول النشا الى سكَّر وفي الحالين تتولد افعال كيماوية وعصبية ٠ وقياسًا على ذلك يقال انهُ يتولد في خلايا شبكية العين مادة خميرية تحوّل فعل النور الى فعل كهربائي او عصبي يصل الى مراكز البصر في الدماغ فيشعر بهِ هناك حسب اختلاف درجاتهِ ٠ والظاهر ان التجارب في عين الضفدع تؤَيد ذلك فانها اذا استخرجت من وقبها ووضعت بين طرفي المجرى الكهربائي حتى مرَّ المجرى فيها من الامام الى الوراء ووقع النور عليها حينئذٍ زاد المجرى قوةً واذا حُجب النور عنها زاد المجرى قوةً في اول الامر ثم ضعف ٠ وقد فسَّروا ذلك بان الفعل الباني (انابوليك) في العين يقوى بفعل النور والفعل الهادم (كتابوليك) يبطل فجأة عند اول انحجاب النور

ولا يبعد ان تكون المواد الخميرية التي في شبكية العين مختلفة وكلٌّ منها يتأَثر من نوع مخصوص من النور وكلها تحوّل هذا التأْثير الى فعل كهربائي يختلف باختلاف النور وينتقل على الاعصاب الى المراكز البصرية فتشعر بهِ حسب اختلافهِ ٠ والمرجح ان التجارب التالية تؤَيد هذا الاستنتاج وتكشف غوامض كثيرة متعلقة بالبصر

عمل الاطالس

في دار التحف بمدينة تورين قطعة من ورق البردي عليها خطوط وكتابات قديمة ظهر بعد البحث انها خريطة مصرية صُنعت ليستدل بها على موقع مناجم الذهب في بلاد النوبة والطريق الموصلة اليها وقد نشرنا صورة هذه الخريطة غير مرة في المقتطف وهي من اقدم الخرائط الباقية الى الآن لانها صُنعت قبل المسيح بنحو ١٣٧٠ سنة

ويظهر من النظر في الآثار الاشورية ان اهالي بابل واشور كانوا ينقشون الخرائط على صفائح الخزف قبلما رسمها المصريون على صحائف البردي · والفضل للمتقدمين على كل حال لكن المتأخرين جروا في عمل الخرائط شوطاً طويلاً جدًّا فبلغوا في عملها حدًّا يفوق التصور فان الذي يشتري ببضعة غروش خريطة كبيرة مثل خريطة اليابان وكوريا ومنشوريا ومواقع الحرب بين الروس واليابان لا يخطر بباله ولا يتصور مقدار التعب الذي تعبهُ مئات والوف من الناس حتى تمكنوا من عمل هذه الخريطة فان تخطيط الارض ومواقع البلدان وما فيها من المدن والدساكر والانهر والجبال يقتضي سنين كثيرة ونفقات طائلة لا تستطيعها الاّ الدول الكبيرة · ثم ان رسم الخرائط على مقتضى ذلك يستلزم تعباً كثيرًا ونفقات كبيرة ويأتي اخيرًا تصغير هذه الخرائط وطبعها وتلوينها وجمعها في الاطالس وفي كل ذلك من المشقة ما يفوق الوصف

صنعت شركة هرمسورث منذ مدة وجيزة اطلساً جامعاً أُلحقتهُ بمعجم للبلدان المذكورة فيهِ · ووصف بعضهم كيفية عملهِ في الجزء الاخير من مجلة لندن فقال

ان في هذا الاطلس خمس مئة خريطة ورسم وقد أُلحق بهِ معجم فيهِ مئة الف وخمسة آلاف اسم من اسماء الاماكن والمدن مشروحة شرحاً وجيزًا

وكل خريطة من الخرائط تطبع خمس مرات بخمسة انواع من الحبر ولا بدَّ من تجفيف الورق بعد كل طبعة ثم بلهِ ثانيةً ولا يتم ذلك في اقل من شهر · واذا اريد طبع خريطة واحدة فقط اقتضى حفر الرسوم لها وطبعها عشرة اشهر اذا جرى على تمام السرعة

فأولاً يلزم ان تؤخذ خرائط الحكومة التي صنعتها لها ادارة المساحة وهي كبيرة جدًّا فيها كل التفاصيل المطلوبة وتفاصيل اخرى لا يحتاج اليها في الخرائط العادية ولا يمكن اثباتها فيها اذا صُغرت لكثرتها . ويختار منها التفاصيل اللازمة او التي هي أَلزم من غيرها ويحتمل اثباتها في الحريطة المصغرة ويستعان بكل ما جدَّ بعد عمل خرائط الحكومة مما لهُ

علاقة بها حتى تكون الخريطة الجديدة تامة في تفاصيلها وواصلة الى آخر ما وصل اليهِ البحث

ثانياً يرسم الرسام الخريطة على موجب ذلك ويعطيها للنقاش فيأخذ هذا في نقشها على لوح من النحاس. وعملهُ دقيق شاق لا يستطيعهُ الاَّ من زاولهُ منذ نعومة اظفارهِ. والخريطة التي مساحتها قدمان مربعان فقط يقتضي نقشها اربعة اشهر اذا كان النقاش غاية في المهارة لكثرة ما يكون فيها من الاسماء والتفاصيل الدقيقة . فقد عدوا في خريطة واحدة من اطلس هرمسورث اربعة آلاف اسم

ثالثاً ان لوح النحاس هذا لا يستعمل لطبع الخرائط بل تطبع عنهُ ورقة من الورق المحضر لهذه الغاية خاصة وتستعمل الورقة طابعاً فيطبع الرسم الذي انتقل اليها على لوح من الالومنيوم. والواح الالومنيوم تقوم الآن مقام الحجارة التي كانت تستعمل في الطبع الحجري لانها تفضل عليها من كل وجه لخفتها وسهولة استعمالها

وتطبع الخرائط عن الواح الالومنيوم بالحبر الاسود اي الحدود والانهر والجبال والاسماء الخ . فاذا اريد تمييز البلدان بعضها عن بعض بالوان مختلفة كما هي العادة في الخرائط فهناك عمل آخر ونفقات اخرى لان كل لون من الالوان يقتضي طبعة خاصة ولوحاً خاصاً يطبع عنهُ فاذا كان في الخريطة خمسة الوان لزم ان يعاد طبعها خمس مرات عن خمسة الواح مختلفة وان تصنع هذه الالواح على تمام الدقة حتى لا يقع حدُّ لون منها فوق لون آخر ولا يقع بعيداً عنهُ بل يكون الحد الواحد لاصقاً بالحد الآخر تماماً وهلمَّ جرًّا. فاذا اريد ان يكون في الخريطة خمسة اقسام ملونة بخمسة الوان مختلفة طبع الرسم الاصلي على خمسة اوراق ورشَّ عليها غبار محمرُّ اللون حتى يلصق بالحبر ثم تطبع كلٌّ منها على لوح من الالومنيوم ويختار الجزء الذي يراد ان يلوَّن باللون المطلوب و يغطى كل ما سواهُ بمادة صمغية . وقد يطبعون لوناً فوق لون فينتج لون ثالث كما اذا طُبع الازرق فوق الاصفر فانهُ ينتج منهما لون اخضر

والورق يتمدَّد و يتقلص باختلاف الرطوبة والجفاف والحر والبرد فاذا تغير حجم ورق الخرائط اقلَّ تغير قبل اتمام طبعهِ اختل وضع الرسوم عليهِ ولذلك اضطرَّ الذين طبعوا اطلس هرمسورث ان ينشروا الورق في غرفة آلات الطبع بضعة اسابيع حتى بلغ تغيرهُ حدهُ ولا بدَّ من ان يكونوا قد تحكموا في حرارة تلك الغرفة ورطوبتها حتى تبقيان على درجة واحدة فلم يعد حجم الورق يتغير فيها

وطبع الخرائط يجب ان يكون بطيئاً حتى يلصق بها المقدار الكافي من الحبر فاذا اريد

طبع مقدار كبير منها وجب ان يستعمل عدد كبير من المطابع

اما المعجم فصنع على هذه الصورة : — كُتبت الاسماء كلها على قطع من الكرتون مثل اوراق الزيارات كل اسم على ورقة وشرح كل اسم منها من احدث معجمات البلدان ثم رُتبت على حروف المعجم وطبعت بالحروف كما تطبع الكتب عادة

وما تقدم من التدقيق مقصور على الخرائط الدقيقة المتقنة واما الخرائط العادية فعملها اسهل واقل نفقةً

امير افغانستان

ملخصة عن مجلة المجلات الانكليزية

موت الامير عبد الرحمن

لما آلت امارة افغانستان الى الامير عبد الرحمن والد الامير الحالي قضى العشر السنوات الاولى من حكمهِ يجدُّ ويجتهد في اصلاح شؤُون امارتهِ وكانت اعمالهُ موسومة ببعد النظر والاعتماد على النفس . فأتمَّ كلَّ ما من شأنهِ ان يرفع اسمهُ ويصلح حال بلادهِ سواءٌ كان ذلك في الشؤُون الحربية او المالية او الادارية . ولما تمَّ ذلك لهُ وآنس من نفسهِ القوة والعزة اراد ان يجحد معروف الحكومة الانكليزيَّة ويكفر بجميلها . وكانت حكومة الهند قد اوقفت دخول بعض الذخائر الحربية الى بلادهِ فجواباً على فعلها هذا توقف عن قبول الاعانة المالية التي تدفعها اليهِ وسيَّر الجيوش الى الحدود وارسل الى اللورد سالسبري رأساً (وكان رئيس الوزارة الانكليزية حينئذٍ) كتاباً يشكو فيهِ والي الهند . وبقي بعد ذلك وخصوصاً بين سنة سنة ١٨٩٠ و ١٨٩٨ يبذل وسعهُ في تكدير العلائق بين بلادهِ والهند ببسط حمايتهِ على بعض قبائل الحدود المعادية لانكلترا واثارة روح التعصب بينها وتحدّي حكومة الهند الى القتال بعبارات شديدة اللهجة في اثناء انهما كها بمحملة الحدود فقلقت الحكومة من مسلكهِ العدائي هذا ولكن قلقها جعل يقلُّ بتقدم الامير في السنّ ولاسيما لأَن والي الهند تغيَّر في تلك الفترة وأُسندت الولاية الى اللورد كرزون وكان الامير يكرمهُ كلَّ الاكرام ويجلُّ قدرهُ . ثم عاجلهُ القضاءُ قبلما اثَّرت صداقتهُ لوالي الهند في سياسة الحدود وخلفهُ ابنهُ الاكبر حبيب الله خان

جلوس حبيب الله

وكان الامير حبيب الله معروفاً في الهند لما جلس على كرسي امارة افغانستان لأن أباهُ وكل اليهِ في سنيهِ الاخيرة كثيراً من الشؤون الادارية فتمرس باحوال البلاد وكان يحضر الدربار الذي يقام في الهند بالنيابة عن ابيهِ مدة الخمس السنوات الاخيرة من عمرهِ وهو يميل الى الاستبداد بحكم الفطرة والمكان فلم يبدُ عليهِ اقلُّ ميل الى تأييد تابعيتهِ للحكومة الانكليزيَّة بل ان انفتهُ وسموَّ مركزهِ يحدوان بهِ الى حسبان نفسهِ مستقلاً تمام الاستقلال عنها واستبدال الروابط القديمة التي تربطهُ بها بروابط اخرى تنافي المبادئ المتضمنة في المعاهدة التي عقدت بين انكلترا وافغانستان سنة ١٨٨٠

ولا نعلم ما اذا كان المستر مورلي ناظر المستعمرات الحاليّ يعترف بمساواة الامير لوالي الهند فاذا اعترف بذلك آل الامر الى فقدان الانكليز ما لهم من النفوذ والسطوة في اواسط اسيا . ولكن من اصعب الصعب عليهم ان يأبوا على الامير حقهُ في عقد محالفة يكون اساسها الارتباط المتبادل لاسيما وان معاهدة داين التي عقدت بينهم و بينهُ في واخر سنة ١٩٠٤ تعترف بامير افغانستان ملكاً مستقلاً وقد دلتهم الحوادث التي جرت منذ ولي عرش الامارة على اميالهِ نحوهم فاذا هو مثل ابيهِ في مجاملتهم وعدم المبالاة بمطالبهم . واعظم تلك الحوادث دلالة على استقلالهِ ما جاهر بهِ من حماية بعض الدراويش التابعين لقبائل الحدود المستقلة وكانت حكومة الهند قد حظرت عليهم دخول بلادها . وكذلك كيفية استقبالهِ لوفد داين وصرفهِ اياهُ ومقابلتهِ دعوة حكومة الهند لهُ مراراً لزيارتها بالمجاملة والحذر ظناً منهُ ان غاية تلك الدعوة المتكررة تضييق نطاق استقلالهِ وزيادة المراقبة على بلادهِ في حين ان الغرض الحقيقي منها توثيق الصلات التي كانت بين والدهِ وحكومة الهند

ولم يقف عند هذا الحدّ من رفض الدعوات التي كانت ترسل اليهِ تباعاً بل انهُ لما أنفذت حكومة الهند اليهِ وفداً ليعزيهُ عن وفاة ابيهِ عقد محفلاً حافلاً لاستقبالهِ وشدَّد في القول انهُ عازم على احترام اسباب الشكوى التي كان والدهُ يشكوها وزاد على ذلك قولهُ ان ما تقيد بهِ الاب من القيود والروابط لا يلزم الابن . وكان قبل ذلك قد قام يدعي لنفسهِ حقَّ ابيهِ في مشترى كلّ ما يشاء من السلاح والذخيرة وأخذ يقترض المال على حساب الاقساط الشهرية المتأخرة من الاعانة . فرأت الحكومة انهُ وان لم تكن ثمت حاجة الى ارغامهِ على ما تريد قوة واقتداراً فلا غنى لها عن شدّ الروابط التي ارتخت بين كابول وكلكتا . وهذا سبب معاهدة داين التي مرَّت الاشارة اليها واليك بيانها

معاهدة داين

ان حبيب الله كثير الارتياب في النفوذ الاجنبي وقد ظهر ارتيابهُ في كل عمل من اعمال سياستهِ الخارجية . وبلغ منهُ سوءُ الظن بمقاصد الانكليز بين سنة ١٩٠١ و١٩٠٤ مبلغاً عظيماً كاد يفضي الى قطع العلائق بينهُ وبينهم فرأَت الحكومة الانكليزية في اواخر سنة ١٩٠٤ ان لا بدَّ من عمل يعمل لازالة ذلك فأَوفدت المستر لويس داين (وهو الآن السر لويس داين) الى كابول فتمَّ الاتفاق بينهُ وبين الامير على الامور الآتية: وهي اولاً ان تدفع الحكومة الهندية متأَخرات الاعانة وقدرها ٤٠٠٠٠٠ جنيه . وثانياً ان تستمر على دفع الاعانة السنوية التي كانت تدفعها الى ابيهِ وقدرها ١٨ لكاً من الربيات (١٢٠ الف جنيه) . وثالثاً ان يشتري الامير ما شاء من السلاح والذخيرة بلا قيد . ورابعاً ان يُعترف بهِ اميرًا مستقلاً لافغانستان وتوابعها

وانما تساهلت حكومة الهند معهُ هذا التساهل رجاء ان يقابلها بالمثل ولكنهُ لم يتساهل في شيءٍ ولم يتنازل عن شيءٍ مع انهُ ارسل ابنهُ عناية الله خان رئيس وفد شرف لتحية اللورد كرزون . وعليهِ فان الحالة الآن مثلما كانت عليهِ عند وفاة الامير عبد الرحمن سنة ١٩٠١

مطالب حكومة الهند

اما مطالب حكومة الهند في افغانستان فيمكن جمعها تحت بندين الاول ما يطابق مسأُوليتها من جهة المحافظة على سلامة افغانستان ومنع تجزئتها . والثاني ما ينشأ عن سوء التفاهم السياسي . فمن جهة الامر الاول يقال ان مطالب حكومة الهند الآن انما هي تتمة طبيعية للحماية التي تحمي افغانستان بها من الاعتداء الاجنبي . فاذا أُريد منها ادامة تلك الحماية في الاستقبال والمحافظة على ما بينها وبين الامير من العهود والمواثيق وجب ان يمهد السبيل امامها الى ذلك . والاَّ فما دامت لا تنال امتيازًا في افغانستان فلا يمكنها العمل بمعاهدة يطلب منها فيها حماية الحدود الشمالية من البلاد وهي على بعد خمس مئة ميل عنها وطريقها اليها صعبة السلوك وجيش افغانستان غير تام الاهبة والتدريب

وعليهِ فلا غنى عن مد سكك الحديد الحربية التي لها في شمال الهند الى كابول وكندهار ومد خطوط التلغراف بين كابول وكندهار وهرات والمزار الشريف في الهند وتنظيم جيش افغانستان عن يد ضباط من الانكليز . ولا يخفى انهُ لايمكن اتمام عمل من هذه الاعمال بلا رضى الامير ولما كانت غاية الحكومة الهندية حملهُ على معاونتها في تحقيق اماني لايقصد بها سوى خير افغانستان لاغير فهي تبحث في هذه المسأَلة بروح التساهل والمسالمة . ومما لا بدَّ

من ذكرهِ هنا ان مقاومة هذه المشروعات صادرة كلها عن بطانة الامير في كابول وهي تستمد روح المقاومة لكل شيءٍ اجنبي من تعاليم الائمة الذين لهم الحول والطول في البلاد. هذا ومع ان الامير مقاوم لهذه المشروعات ايضاً فقد صرح مراراً بانهُ يلتجئ الى حكومة الهند فيما لو وقعت الحرب بينهُ وبين دولة اخرى وخاف من الانغلاب فيها. ولما كان ذلك ليس ببعيد الوقوع فمن الخطإ ان يمنع المراقبة الاجنبية لجيشهِ لاسيما وان الجنود قابلون للتعليم والتدريب بسرعة وسهولة

اما الامر الثاني فانهُ يختلف كل الاختلاف عن الاول ومدارهُ على تعرض الامير للقوافل التي تدخل بلادهُ من الهند ومراقبتهِ لشؤُون قبائل الحدود ومحافظتهِ على القوانين التي سنها ابوهُ ضد استخدام آخر نقطة تصل سكة الحديد اليها . على ان هذه المسائل الثلاث قابلة للحل في كل آن

سياسة الامير الداخلية

ولننتقل من سياسة الامير الخارجية الى الداخلية فنقول ان حكمهُ موسوم بالرفق وحب الخير لرعيتهِ فما رقي عرش الامارة حتى ازال مظالم جباية الضرائب . ولتسهيل التجارة وتوسيع نطاقها وتشجيع قومهِ عليها امر الخزينة ان تسلف التجار المال تخلصهم بذلك من اقتراض المال بربا فاحش من الهنود واصدر المناشير في البلاد يدعو فيها الذين هاجروها هرباً من استبداد ابيهِ للعودة اليها

والامير اميل الى الدين وشؤُونهِ منهُ الى الحرب وفنونها حتى لقبهُ بعض الائمة بسراج الملة والدين كما لقب غيرهُ اباهُ بضياء الملة والدين . وكان لهُ سبع زوجات فطلق ثلاثاً منهنَّ وابقى اربعاً اجابة لطلب شيخ ائمة كابول وعملاً بالشرع . وغالى في اتباع بعض السنن فنهي الرجال عن لبس الملابس الموشاة بالذهب والاحذية المزركشة والمناديل الزاهية الالوان ولبس الحلي وامر النساء ان يستبدلن الازار الابيض بازار غامق اللون. ومصدر هذه الحركة كلها اخوهُ قائد الجيش العام السردار نصر الله خان الملقب باعتماد الدولة فانهُ شديد التحمس وقد جمع حولهُ جميع ائمة كابول يؤَيدونهُ ويشدون ازرهُ

اطوارهُ

والامير حبيب الله يختلف عن ابيهِ في احتقارهِ لجميع الاجانب على السواء وارتيابهِ فيهم اما ابوهُ فكان يلبس لكل حال لبوسها ويراعي في معاملتهم مصلحتهُ فيجاسنهم او يخاشنهم طبقاً لمقتضى تلك المصلحة

وهو اصغر جسماً من ابيهِ واضعف بنية وشديد الشبه لهُ. اذا اشار محدثاً ابرقت أسرَّتهُ .

وهو الين جانباً من ابيهِ واكثر حلماً ولكن اباهُ كان ابعد نظراً في الامور واسدّ رأياً واربط جناناً

ولهُ هزل لا يشتهيهِ صديق لصديق. حكي انهُ كان ذات يوم يلبس حذاءهُ فرأى فيهِ عقرباً سوداء فنادى الخادم الذي وكل اليهِ العناية بملابسهِ وقال ان الحذاء ضيقٌ وامرهُ ان يلبسهُ امامهُ ليتسع قليلاً ففعل فلسعتهُ العقرب شرَّ لسعة

وحكي ان داء النقرس اشتدَّ عليهِ يوماً فقالوا لهُ ان في المدينة طبيباً هندياً قدم حديثاً فلنستدعهِ اليك لعلهُ يصف لك دواءً يريحك من هذا الداء. فاعدَّ لهُ الطبيب منوّماً واوصاهُ ان يشربهُ جرعات على عدة ايام. ولكنهُ خاف ان يكون في الدواء سمٌّ فامر احد خدمهِ ان يشرب نصف الزجاجة فشربها فمات من كبر الجرعة. ولما رأى ذلك عدل عن شرب الدواء. واخيراً شفي فاستدعى الطبيب وبشّرهُ بشفائهِ ففرح ظناً منهُ ان شفاءهُ كان نتيجة شرب الدواء ووعد نفسهُ باحسن جزاء. فاخرج حبيب الله الزجاجة وفيها النصف الباقي من الدواء وقال ان نصف هذه الزجاجة قتل خادمي الذي شربهُ وبقي النصف الآخر فاشربهُ انت ونم معافًى فلم يسع الطبيب الاَّ الامتثال فشربهُ وكاد يقضي نحبهُ لو لم يبادرهُ رجل اوربي من خدم الامير بمقيء

فان كانت هاتان الروايتان صحيحتين فما ابعد الزمن الذي تجاري فيهِ افغانستان بلاد اليابان اوغيرها من البلدان المستقلة. واذا بحثت عن تأخر بلدان المشرق رأيت علتهُ الكبرى امراءها

التنفس الطبيعي والاصطناعي

مقتطف من كتاب « مرشد الراغبين في اسعاف المصابين » انظر باب التقريظ والانتقاد

التنفس الطبيعي — هو النظام الذي بهِ يتخلص الدم القاتم غير النقي من الحامض الكربونيك السام ويستعيض منهُ بغاز الاوكسجين وعند ذلك يحمر ويقال عنهُ طاهر. وللتنفس حركتان احداهما "الشهيق" وهو استنشاق الهواء الى الصدر عند تمدده والاخرى "الزفير" وهو اخراج الهواء من الصدر عند هبوطهِ. واعضاء التنفس هي الرئتان المعلقتان في تجويف الصدر على جانبي القلب. فعند الشهيق يندفع الهواء من الانف واحياناً من الفم الى "القصبة" ومنها الى الرئتين. وطرف القصبة الاعلى يقال لهُ "الحنجرة" وهو متسع

وفيهِ الاوتار الصوتية • وطرفها الاسفل ينتهي بفرعين يتصل كلٌّ منهما باحدى الرئتين ثم يتشعب الى عدة شعب صغيرة وهذه الى اصغر على مثال غصون الشجرة (شكل ١) واخيرًا تنتهي تلك الشعب بملايين الاكياس الدقيقة جدًّا يقال لها " الخلايا الهوائية " (شكل ٢) ويسمى مجموع تلك الفروع " بالشعب الصدرية " وهي التي يسير فيها الهواء عند الشهيق الى الخلايا الهوائية • وهذه الخلايا الصغيرة رقيقة الجدران جدًّا ومغلفة بشبكة كثيفة من اوعية

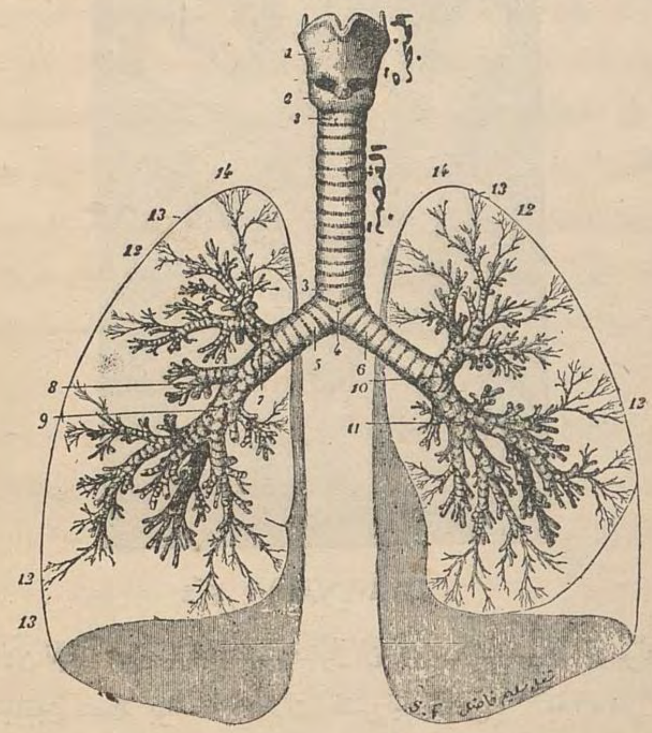

شكل ١ (الرئتان)

الدم الشعرية . فبينما يجري الدم في تلك الاوعية الشعرية يتبادل مع الهواء في الخلايا الهوائية الحامض الكربونيك الضارّ وغاز الاوكسجين النافع فيمتص الهواء الاول والدم الثاني . وبالزفير يصعد الهواءُ من الخلايا الهوائية فاسدًا اي غنيًّا من الحامض الكربونيك فقيرًا الى غاز الاوكسجين ويتقهقر في الشعب الصدرية الى القصبة ويطرد من الأنف واحيانًا من الفم الى الخارج • مما تقدم يسهل علينا ان ندرك فائدة استنشاق الهواء النقي لحفظ الصحة وان نفهم الضرر الذي ينشأ عن الازدحام في مكان ضيق حيث يمتلئ الهواءُ سريعًا من الحامض الكربونيك

السام ويفلت منهُ ذلك الغاز الضروري لاستمرار الحياة وهو الاوكسجين وان نعرف ايضاً الخطر الذي ينجم عن داء الخناق (الدفثيريا) وغيرهِ من الامراض التي تصيب اعلى القصبة وتفضي الى سدها

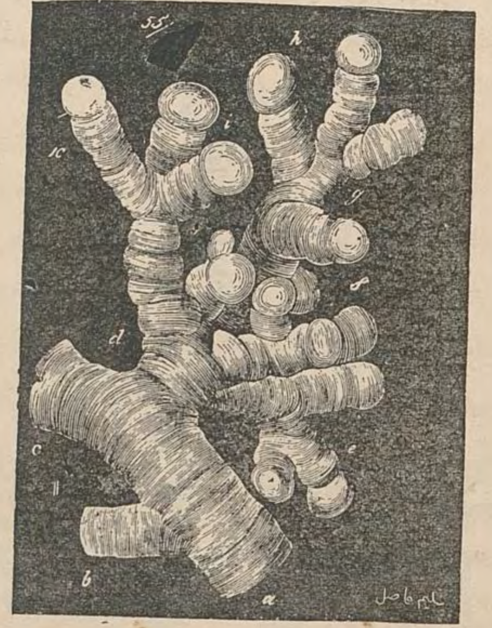

شكل ٢ (الخلايا الهوائية)

ولنبحث الآن قليلاً عن كيفية التنفس فنقول ان تجويف الصدر كما مر مؤَلف من صف اضلاع على الجانبين متصلة بواسطة وصلات غضروفية بالقص (عظمة الصدر) من الامام وملتصقة بالعمود الفقري (سلسلة الظهر) من الوراء . ثم ان اسفل الصدر ينفصل عن اعلى البطن بجدار عضلي قوي محدب الى الاعلى يسمى « الحجاب الحاجز » والصدر كلهُ مغلف ومبطن بعضلات تمر من ضلع الى اخرى . ومن المعلوم ان الرئتين مرنتان للغاية . فعند الشهيق ينخفض الحجاب الحاجز الى اسفل وفي الوقت نفسهِ يرتفع الجزء الامامي من الاضلاع والقص وبذلك يتسع تجويف الصدر جدًّا فيندفع الهواء من القصبة الى الرئتين ليملأَ الفراغ بتمددهما . وعند الزفير يرتفع الحجاب الحاجز وتنخفض الضلوع والقص فيقل الفراغ وتتقلص الرئتان فيطرد الهواء من الصدر الى القصبة ومنها الى الخارج . ومتى كان الانسان في كمال الصحة والراحة يتعاقب الشهيق والزفير من خمس عشرة الى ثماني عشرة مرة في الدقيقة الواحدة

ولا تفرغ الرئتان تماماً من الهواء بل يبقى فيهما جانب منهُ على الدوام مهما طال الزفير وانما عند كل شهيق يختلط الهواء الجديد بالهواء المتخلف في الصدر فيصلحهُ

وقال عن التنفس الاصطناعي في كلامهِ عن "الغرق" ما يأتي

الغرق من الحوادث التي ينبغي على الافراد ان يكونوا ملمين بطرق علاجها قبل حضور الطبيب. والغريق يموت بسبب انقطاع الاوكسجين عن الرئتين وتسمم الدم لعدم تطهيرهِ بهِ فاذا بادرت الى معالجة الغريق «بالتنفس الاصطناعي» على اثر انتشالهِ نجحت غالباً في رد حياتهِ اليهِ — اذا لم يكن قد قضى نحبهُ — واعدت تنفسهُ الطبيعي وورود الاوكسجين الى رئتيهِ ولا تقتصر على معلوماتك الخصوصية او ما تتلقنهُ من هذا الكتاب وغيرهِ بل استدع الطبيب حالاً واستحضر احرمة وثياباً ناشفة. ولكن لا تبطىء مطلقاً في معالجة الغريق في مكان مطلق الهواء وتعريض وجههِ وصدرهِ للريح الاَّ اذا كان الطقس بارداً جدّاً او ممطراً الخ. واول ما توجه اليهِ نظرك هو اعادة التنفس الطبيعي اليهِ ثم تدفئتهُ وتقوية دورتهِ الدموية. ولا تيأس من حياة الغريق وانت تزاول التنفس الاصطناعي حتى يحضر الطبيب ويفحصهُ او تمضي ساعة على الاقل من وقت وقوف نبضهِ وانقطاع تنفسهِ

التنفس الاصطناعي — للتنفس الاصطناعي طرق عديدة الغرض منها كلها تقليد حركات التنفس الطبيعي. وانما نقتصر على بيان الطريقة التالية تحاشياً من حدوث الارتباك بذكر غيرها معها ولانها مع بساطتها الكلية مضمونة النجاح ويمكن لشخص واحد مزاولتها بعد تمرين قليل وهي : —

وضع الغريق — اضجع الغريق اولاً ووجههُ الى الاسفل واسندهُ ببعض الثياب المطوية وضع احدى ذراعيهِ تحت جبهتهِ جاعلاً رأسهُ اوطأ قليلاً من جسمهِ حتى يخرج الماء الذي في جوفهِ. ثم اقلبهُ حالاً على ظهرهِ او القهِ على سطح مائل اذا امكن بحيث تكون قدماهُ اوطأ من رأسهِ وارفع رأسهُ وكتفيهِ قليلاً واسندهما على وسادة واطئة او على حزمة ثياب مطوية تحت لوحي الكتفين. ثم انزع كل لباس ضيق حول العنق والصدر كالياقة ورباط الرقبة والحزام الخ

افراغ فتحات الفم والانف لمرور الهواء في القصبة — اخرج ما بقي من الماء في الفم ونظفهُ جيداً مع الانف. ثم افتح الفم واجذب اللسان الى الخارج وامسكهُ بمنديل او اربطهُ بذقنهِ بحلقة من اللاستك او شريط او نحوها

حركات التنفس الاصطناعي — (١) الشهيق اي ادخال الهواء الى الرئتين. قف عند

رأس المصاب واقبض على ذراعيهِ بالقرب من اعلى المرفقين واجذبهما نحو جانبي الرأس الى الوراء ثم ابسطهما بلطف على مساواة الرأس وابقهما كذلك نحو ثانيتين من الزمن (شكل ٣) وبذلك ترتفع اضلاع صدرهِ وبالتالي يدخل الهواء النقي الى رئتيهِ . (٢) الزفير اي اخراج الهواء من الرئتين : اعد في الحال ذراعي المصاب الى جانبي الصدر واضغط بهما ضغطاً خفيفاً على الاضلاع مدة ثانيتين اخربين (شكل ٤) فتنخفض الاضلاع ويخرج الهواء الفاسد من رئتيهِ .(٣) كرر تلك الحركات على التعاقب نحو خمس عشرة مرة في الدقيقة وواظب على عملك هذا مدة طويلة الى ان يشرع العليل في التنفس من تلقاء نفسهِ

التحريض على التنفس — في اثنا اجرائك حركات التنفس الاصطناعي المذكورة آنفاً كلف احد الحضور ان ينزع الثياب المبللة عن الغريق ثم يهيج انفهُ بالنشوق (السعوط) او غاز النشادر او غيرهِ من الروائح المنبهة ويدغدغ حلقهُ بريشة دجاج ويفرك صدرهُ ووجههُ ويرشهما بالماء البارد والحار على التوالي ويضغط على القصّ (اي العظم المتوسط في الصدر) ويدلك جسمهُ واطرافهُ السفلى بقطعة ناشفة من الفلانلا او الجوخ . ومما يفيد ايضاً ان يجذب لسانهُ الى الخارج ثم يدفعهُ الى الداخل مرات متوالية

شكل ٣ (ادخال الهواء الى رئتي الغريق)

رفع درجة الحرارة وتقوية الدورة الدموية — متى اخذ العليل يتنفس وجب ان تلفهُ في احرمة ناشفة او ثياب دافئة (تستعيرها من احد الحضور اذا لزم الامر) وافرك الاطراف نحو اتجاه القلب فركاً عنيفاً تحت الغطاء لكي تستكد الدم بسيرهِ في العروق الى القلب . وتزاد حرارة جسمهِ بوضع الفلانلات الحارة او الزجاجات او الاكياس الجلدية المملوءة ماء حاراً او الطوب المحمى على المعدة وتحت الابطين وبين الفخذين وعلى اخمص القدمين . ومتى عادت الحياة للعليل واستطاع البلع اسقهِ جرعات صغيرة مما يتيسر الحصول عليهِ وقتئذٍ من الماء الحار او كميات قليلة من الخمر او الشراب الروحي المخفف بالماء او القهوة . ثم اضجعهُ في فراش واذا مال الى النوم فاتركهُ لينام

واذا حصل للعليل رد فعل وعسر تنفسهُ فضع لبخًا كبيرة من الخردل على صدرهِ وظهرهِ فيستريح

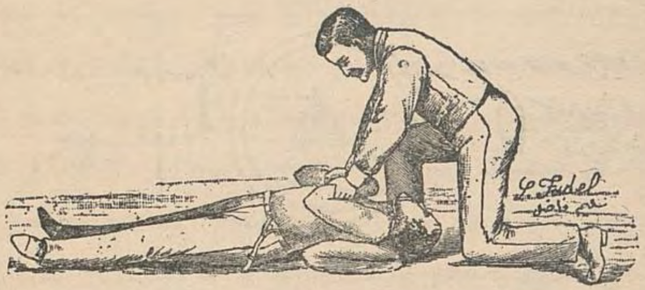

شكل ٤ (اخراج الهواء من رئتي الغريق)

اما العلامات التي تدل غالبًا على الموت فهي انقطاع التنفس ووقوف حركة القلب واغماض الجفنين اغماضًا جزئيًّا وتمدّد الحدقتين وانطباق الفكين . انما ينبغي ان تترك الحكم النهائي في هذا الامر للطبيب وليس من شؤون غيرهِ ان يبت فيهِ بتًّا قطعيًّا . انتهى

الصور بالتلغراف

ادّعى البعض في اول هذا القرن ان المكتشفات العلمية قد بلغت حدها وان ما سيزاد عليها انما هو من قبيل التفصيل والتعميم ما عدا امورًا عدوها وقالوا انهُ ينتظر اكتشافها او حلّ غامضها في القرن العشرين . ولكن ما تمّ في السنوات الست التي مضت من هذا القرن يدلُّ على ان المكتشفات والتحقيقات العلمية والفنية ستبقى جارية مجراها وربما بلغت مكتشفات القرن العشرين اضعاف مكتشفات القرن التاسع عشر

ومن الامور التي كشفت حديثًا طريقة لنقل الصور الفوتوغرافية بالتلغراف من بلاد الى اخرى . فان الصور كانت تنقل قبلاً بالتلغراف وكذلك الخطوط على اشكالها ولكن الصور التي كانت تنقل كانت ترسم رسمًا بخطوط واضحة واما الصور الفوتوغرافية بما فيها من النور والظلمة فتعذّر نقلها الى ان قام رجل اسمهُ كورن وهو استاذ في مدرسة مونخ الجامعة واستنبط اسلوبًا لنقل الصور الفوتوغرافية بالتلغراف او بالتلفون سماهُ تلفوتوغرافيا اي الفوتوغرافيا عن بُعد . وهو شاب في السادسة والثلاثين من عمرهِ وُلد في برسلو ودرس

في ليبسك وبرلين وباريس ولندن وقد مضى عليهِ اربع سنوات وهو يمتحن هذا الاسلوب ويصلحهُ الى ان وفى بالغرض

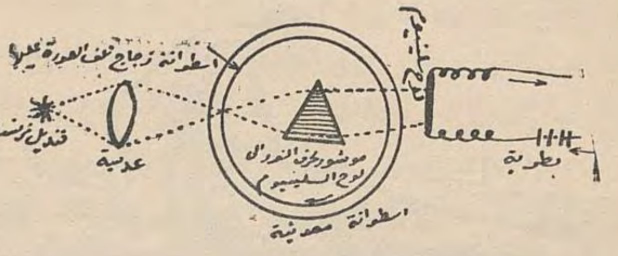

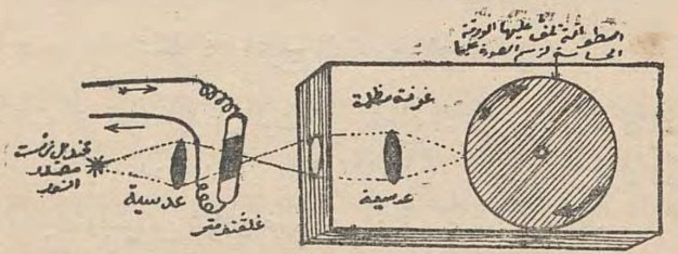

ويتضح اسلوبهُ هذا من النظر الى هذين الرسمين ففي الرسم الاول قنديل كهربائي ساطع النور من قناديل نرنست يقع نورهُ على بلورة محدَّبة السطحين وهي المسماة عدسية فيجتمع في محترقها على الاسطوانة الداخلة التي فيها الموشور الزجاجي وهذه الاسطوانة من الزجاج الشفاف وعليها تلف الصورة الفوتوغرافية اي قشرة الجلاتين التي ترسم الصورة الفوتوغرافية عليها · والاسطوانة تدور كما تدور اسطوانة الفونوغراف فيمر محترق النور على كل نقطة منها في خطوط لولبية ويخرقها كثيرًا او قليلاً حسب شفافيتها اي حسب كون اجزائها شفافة او مظلمة تبعًا للصورة الفوتوغرافية المرسومة عليها . ويقع النور بعد مرورهِ فيها على الموشور الزجاجي الموضوع في وسط الاسطوانة فينحرف بهِ ويخرج في خطوط موازية ويقع على لوح من معدن السلينيوم وهو شديد التأَثر بالنور وتحتهُ بطرية كهربائية فيمر مجراها الكهربائي فيهِ فيؤَثر في الكهربائية حسب قوة النور الواقع عليهِ · وهنا اساس الاختراع فان معدن السلينيوم يتأَثر بالنور تأَثرًا شديدًا فيصير يؤَثر بالمجرى الكهربائي المار بهِ ويسير المجرى الكهربائي في سلكين معدنيين من اسلاك التلغراف العادية او سلك واحد والارض الى ان يصل الى المكان الذي يراد نقل الصورة اليهِ وهناك قنديل آخر ساطع النور من قناديل نرنست كما يرى في الشكل الاسفل يجتمع نورهُ على غلنفنومتر من

السلينيوم فيؤَثر في النور كما اثر النور فيهِ في المكان الاول وتدخل اشعة النور الى غرفة مظلمة فيها اسطوانة عليها ورقة جلاتين حساس فيؤَثر النور فيها وهي دائرة حسب حالتهِ التي وصل فيها من القوة والضعف فترتسم عليها صورة فوتوغرافية لان النور يقع على كل نقطة منها وهي دائرة دورانها الحلزوني فتكون هذه الصورة مثل الصورة الاولى لكنها تكون مؤلفة من خطوط متوازية . والمدة اللازمة لارسال صورة عادية من بلاد الى اخرى لا تزيد على اثنتي عشرة دقيقة ويرجو الاستاذ كورن ان يصير قادرًا على ارسال الصورة في ست دقائق فقط

وثمن آلة كورن هذه نحو مئة جنيه وقد رأينا صورًا أُرسلت بها ثم حفرت بطريقة الزنكوغرافيا (الحفر الكيماوي) العادية وطبعت فجاءت واضحة تقرب من الصور المنقولة عن الصور الفوتوغرافية العادية واوضح من صور الزنكوغرافيا الاولى التي كانت تصنع منذ بضع وعشرين سنة . فاذا جرت صور التلفوتوغرافيا في اتقانها مجرى صور الزنكوغرافيا لا يمضي بضع سنوات حتى تصير مثل اجمل الصور الزنكوغرافية وادقها

هذا ويقال ان الاستاذ كورن مهتم بنقل الصور مع الاصوات اي باضافة التلفوتوغراف الى التلفون حتى يصير الانسان قادرًا ان يكلّم زوجتهُ مثلاً من بلاد الى اخرى ويرسل اليها صورتهُ وهو يكلمها فتسمع صوتهُ وترى صورتهُ في وقت واحد . لكن هذا العمل يقتضي الف سلك من الاسلاك الكهربائية على ما قال . وما من احد يستطيع ان ينبئ بالحد الذي تقف عندهُ المكتشفات العلمية والصناعية

باب المراسلة والمناظرة

الاعتقاد بالخلود

سيديَّ الفاضلين

اطلعتُ على ما نشرتموهُ من رسالتي في عدد ١١ من المقتطف . وقرأتُ ما ذيلتم بهِ الرسالة . فاستأْذن جنابكم بنشر ما يأْتي

ورد في الجزء التاسع ما نصهُ " ليس بين اعتقادات البشر ما هو اغرب من الاعتقاد بخلود النفس بعد الموت فقد جهلهُ اليهود القدماء . . . . . والاَّ فمن اعجب العجب ان لا يشار اليهِ ولو تلميحًا في كتبهم الدينية وغيرها . فانهُ لم يذكر في التوراة اي العهد القديم بل

ذكر في الانجيل فقط"

وبما ان الداعي على يقين ان ذلك خطأ . وكنت وما زلت اظن ان كاتب الرسالة الاصلي هو الفيلسوف سبنسر وهو يزعم انهُ خبير في التوراة وهو غير خبير فيها ولا ثقة . وبالنظر الى علوّ منزلتهِ عند القراء واحلالهم مكتوباتهِ محل الثقة . رأيت ان ذلك يفسد حقيقةً من أجلّ الحقائق التاريخية وأثمنها . ويحمل الناس على الظن ان التوراة خالية من كلّ نصٍ وتلميح عن خلود النفس بعد الموت . فكتبت لكم بعض الآيات التي تنفي هذا الوهم وتبطل دعوى الكاتب . فتكرّمتم بنشرها في جزء ١١ وذيّلتموها بقولكم ان عبارة المقتطف في الجزء التاسع كانت مبهمة وان المراد بها اسفار موسى فقط وان الاسفار التي استشهدت بها يظن كثيرون من المفسرين انها حديثة كتبت قبل المسيح بزمن وجيز . وفي هذه الاقوال من مواقع النظر ازيد مما في العبارة الاولى وفيها اقول

اولاً . ان موضوع البحث ليس متى كتبت اسفار العهد القديم ولا من هم كاتبوها بل هل اعتقد القدماء من اليهود خلود النفس بعد الموت او لا . وهل ذكر الخلود ولو تلميحاً في غير الانجيل . فاذا سلّمتم معنا بانهُ ورد في دانيال وأيوب والجامعة وغيرها من الاسفار ما أوردتهُ من النصوص فقد ثبت خطأُ ما كتب في عدد ٩ من المقتطف سواء كانت كتابتهُ مبهمة او واضحة وسواء كتب سفر دانيال قبل المسيح بمئة سنة او بألف سنة . فالقضية هي ان اليهود عرفوا خلود النفس ونصوا عليهِ في اكثر من موضعين وثلاثة في اسفارهم الدينية . وهذا ما أردنا اثباتهُ

ثانياً . اذا ثبت لكم ان سفر دانيال حديث . وان المزمورات التي تشير الى عدم بقاء النفس في الهاوية هي حديثة ايضاً وان سفر الجامعة حديث (مع انهُ يتعذّر على اعظم المنتقدين اثبات ذلك) فما قولكم في سفر ايوب . أهو حديث ام قديم . وهل من شارح ادّعى انهُ كتب بعد السبي . واذا ثبت لكم ان سفر ايوب كتب قبل كل اسفار موسى فماذا ترون في نصهِ الواضح في الخلود وبقاء النفس بعد الموت . ألا تثبت هذه العبارة ان كاتبها ومعاصريهِ عرفوا امر القيامة وصدّقوهُ

ثالثاً . في نفس الاسفار الخمسة وردت اشارات واضحة تفيد البقاء بعد الموت اقتصر على اثنتين منها وهي في اول اسفار الكتاب واقدمها (التكوين)

١ً انتقال اخنوخ الى السماء حياً . فيقول الكتاب وسار اخنوخ مع الله . ولم يوجد لان الله نقلهُ . فعبارة كهذه لا ترد في كتب قوم لا يعرفون الخلود . فان سيرهُ مع الله .

واخذ الله اياهُ ولم يعد يرجع يبين وجوداً في غير هذا المحيط

٣ً لما وقف يعقوب امام فرعون وسألهُ كم هي سنو حياتك . أجابهُ ان ايام سني غربتي هي مئة وثلاثون سنة لم تبلغ سني حياة آبائي في غربتهم " . فتسمية الحياة "غربة" من اهل الكتاب قد تلمح حسب ظني الى بقاء او استيطان في غيرها

رابعاً . قلتم بقيت فرقة يهودية الى عهد المسيح تنكر الخلود . وهذه العبارة توهم حدوث عقيدة الخلود ورفض فرقة منهم اياها . والحقيقة خلاف ذلك . فان الخلود هو عقيدة اليهود الاصلية ولكن فرقة الصدوقيين انكرتها لانها تبعت فلسفة ابيكور الحسية الحديثة . اما الفريسيون الذين هم اكثر محافظة على تقاليد اليهود فكانوا ضدهم في ذلك وثبتوا على القديم

خامساً . واخيراً ان المصريين اسلاف اليهود واليونان والرومان في الفلسفة والمدنية كانوا يعرفون الخلود ويصدقون بهِ . والاهرام افضل شاهد لذلك . اما اعتقاد المسيحيين "ان المسيح أنار الخلود" فلا يعني انهُ مبتدع هذه الحقيقة بل انهُ بقيامتهِ من الاموات أثبتها عملياً وقدَّم مثالاً عليها . وبذلك ألقى عليها نوراً زادها ايضاحاً وأدخلها في عداد الحسيات التي لا مراء في ثبوتها . هذا يقين المسيحيين . والقارئ اللبيب حكم لذاتهِ في ما تقدَّم والله حسبنا وكفى بالله وكيلاً

حمص — حنا خباز

[المقتطف] اولاً المقالة المنشورة في المقتطف ليست لسبنسر ولا هي مبنية على كتاباتهِ

ثانياً ان كلمة خلود او الكلمة العبرانية المرادفة لها لم ترد في اسفار موسى الخمسة ولا في كل اسفار العهد القديم فلم يذكر الخلود صريحاً في التوراة . ويظهر من آيات كثيرة وردت فيها ان كثيرين من الاقدمين كانوا يقولون مع ايوب ان مات انسان افيحيا . الرجل يموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو . قد تنفد المياه من البحر والنهر ينشف ويجف والانسان يضطجع ولا يقوم . الاَّ ان ايوب او كاتب سفر ايوب عاد فاستنتج الخلود استنتاجاً كما سيجيء

ثالثاً ان العهد القديم يسمي مكان الاموات شيول وقد ذكرت هذه الكلمة ٦٥ مرة في العهد القديم ومعناها الهاوية او المكان العميق المظلم الذي يذهب اليهِ الاموات فلم يكن مقر الاموات بعد الموت واضحاً في العهد القديم

رابعاً ان اليهود كانوا في اول امرهم يخافون من الهاوية مسكن الاموات حاسبين ان من ينزل اليها ينقطع عن كل شيء قال الملك حزقيال في صلاتهِ المذكورة في سفر اشعيا

" لان الهاوية لا تحمدك الموت لا يسبحك لايرجو الهابطون الى الجب امانتك الحيُّ الحيُّ هو يحمدك كما انا اليوم " وقال صاحب الزبور " ليس الاموات يسبحون الرب ولا من ينحدر الى ارض السكوت " . ويقال انهم كانوا يعتقدون ان الهاوية ليست في سلطة الله بل لها اله خاص وهو اله الموت الذي يرعى الناس هناك ثم لما صاروا يعتقدون ان الله يتغلَّب على اله الموت اعتقدوا انهُ يخلّص نفوس اتقيائهِ من الهاوية ولذلك قال صاحب المزمور التاسع والاربعين انما الله يفدي نفسي من يد الهاوية . وصاحب المزمور السادس عشر لانك لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً . وبلغ الاعتقاد بخلود النفس اوضحهُ في قول ايوب وبدون جسدي ارى الله . ثم صاروا يفرقون بين الابرار والاشرار على ما جاء في سفر دانيال الابرار للحياة الابدية والاشرار للازدراء الابدي

خامساً ان اعتقاد المصريين بالخلود على ما في كتاباتهم المحفوظة الى الآن كان اوضح جدًّا من اعتقاد اليهود بهِ على ما يشار اليهِ في التوراة بل ان تسعة اعشار رسوم المصريين الدينيَّة متعلقة بالحياة بعد الموت حتى تجد مدافنهم اجمل من منازلهم بما لا يقدر وكل ما بقي من كتبهم الدينية انما هو كتب صلوات الاموات وما يلاقونهُ في دار الخلود وعبادتهم هناك واما اليهود فلا تجد في كتبهم شيئًا من ذلك

سادساً ان اوضح اشارة الى الخلود هي في سفر ايوب كما تقدم لكن بعض الباحثين عن تاريخ اسفار العهد القديم يقولون الآن ان سفر ايوب من الاسفار الحديثة فقد كتب القس فوربس فلبس في جزء سبتمبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة مسهبة ابان فيها بادلة كثيرة ان سفر ايوب رواية تمثيلية من نوع الدراما وقد حللهُ الى فصول الرواية وبيَّن هو وغيرهُ ان لغة المتكلمين مختلفة بعض الاختلاف كأن موَّلف الرواية انطق كلاًّ منهم باللهجة المستعملة بين القوم الذين ينسب اليهم

اما تاريخ كتابتهِ فقال الاستاذ در يفر انهُ سنة ٥٣٨ قبل المسيح ويظن القس فلبس انهُ احدث من ذلك ومن رأيهِ ان كاتبهُ قلَّد بهِ رواية يوربيدس " الالكترا " فان الروايتين تبتدئان على اسلوب واحد وهذا رأي ثيودورس اسقف مبستيا الذي قام منذ الف وخمس مئة سنة فانهُ قال ان سفر ايوب رواية تمثيلية كتبها كاتبها مقلداً اليونانيين وسمى ابنتهُ الثالثة قرن هفوك وهو في الترجمة السبعينية كورني كوبيا اي قرن الخصب او قرن املثيا المعروفة في خرافات اليونان

وجعل الدكتور شين تاريخ كتابة سفر ايوب سنة ٥٠٠ قبل المسيح . ولكن في السفر

ادلة تدل على انهُ احدث من ذلك ولهذا جاءَت الاشارة فيهِ الى خلود النفس اوضح مما هي في غيرهِ من الاسفار القديمة

ولا يخفى عليكم اننا نبتعد عن الجدل في المقتطف لان اهل الجدل لا يقتنعون مهما توفرت ادلة الاقناع ويتعذر علينا ان نجول معكم في بحث ونحن نعتمد على ما يجدُّ فيهِ كل يوم وحضرتكم تعتمدون على ما قيل فيهِ منذ سنين. فلو قرأتم ما كتبهُ الباحثون في هذا الموضوع حديثًا لرأيتم كلام المقتطف صوابًا لاغبار عليهِ وهو ان اسفار التوراة القديمة تدلُّ على ان اليهود كانوا يجهلون الاعتقاد بخلود النفس ولذلك لم يذكر فيها صريحًا . نعم ان فيها عبارات تشير الى خلود النفس ولكن فيها عبارات اخرى تشير الى عدم الخلود كما تقدم

الاحتلال البريطاني

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

كنت أُطالع تاريخ الحرب السودانية لجبرائيل بك حداد الطرابلسي فاستدللت منهُ على ان محمد علي باشا كبير العائلة الخديوية بدا لهُ ان يوسع تخوم مملكتهِ فأراد الاستيلاء على السودان نظرًا لعلاقتهِ الشديدة بمصر ونظرًا لعدم وجود حكومة منظمة فيهِ . ولا يلام محمد علي على ذلك لانهُ يطلب من كلّ انسان عالي الهمة ان يسعى جهدهُ في ترقية الناس ادبيًا وماديًا فتمَّ لهُ ما تمناهُ

ولقد استغربت جدًّا تداخل الانكليز في مصر الآن وتوظيف رجالهم في دوائر الحكومة المصرية فبأَي حقّ فعلوا ذلك . وبأَي حقّ حملوا على الدراويش تحت العلم المصري ثم امتلكوا بلاد السودان وما معنى هذه المساعدة التي غايتها امتلاك البلاد وكيف تسكت الحكومة الخديوية عن ذلك . راجيًا الافادة على صفحات مقتطفكم الاغر . ولكم الشكر والمنة

شيكاغو اليان بطرس حلوه

[المقتطف] لا شبهة في ان حالة القطر المصري والقطر السوداني من حيث احتلال الانكليز لهما حالة جديدة في عالم السياسة . فان الذي جرى عليهِ اهل السياسة حتى الآن انهم اذا دخلوا بلادًا امتلكوها كما فعل الاتراك لما دخلوا القطر المصري والقطر السوري فانهم امتلكوهما وكما فعل محمد علي لما دخل بلاد السودان فانهُ امتلكها بحق الفتح وكما فعل الفرنسويون في الجزائر وتونس. او خرجوا منها وتركوها كما فعل الانكليز في بلاد الحبش .

اما الذي فعلوهُ في القطر المصري والقطر السوداني فبين بين لانهم دخلوا القطرين واحتلوهما ولم يمتلكوهما بل اقتصروا على مساعدة الوطنيين في ادارة شؤُون البلاد اما في القطر المصري فقاموا مقام اكثر الاجانب الذين كانوا منتظمين في حكومتهِ وزادوا على ذلك زيادة ليست كبيرة واما في القطر السوداني فمصالح الحكومة كلها تقريباً في يدهم لاسباب معلومة

ولقد كان الداعي الى دخولهم القطر المصري اختلال الأمن فيهِ وخوف اصحاب الديون المصرية على اموالهم واكثرهم من الانكليز والفرنسويين. ولما أحجمت فرنسا عن مشاركة انكلترا انفردت انكلترا بارسال جنودها وعزمت على الخروج بعد دخولها مشترطة انهُ اذا اختلَّ الامن مرة أُخرى تعيد جنودها الى القطر. والظاهر ان الماليين الذين يخشون على اموالهم اغروا الباب العالي حتى لم يقبل بهذا الشرط فبقيت انكلترا في مصر. وكان السودان قد خلع طاعة الحكومة المصرية وحاولت انكلترا استرجاعهُ وانفقت على ذلك اموالها ودماء رجالها فلم تستطع واستقلَّ السودان عن مصر وصار بلاداً مطموعاً فيها حتى لو لم تستردهُ مصر بمساعدة انكلترا لفتحتهُ فرنسا او دولة أُخرى وضمتهُ الى املاكها وتحكمت بالنيل على اسلوب يجعل القطر المصري في قبضة يدها وتحت رحمتها فقامت انكلترا وساعدت مصر على استرجاع السودان وان شئت فقل على منع فساد الاحكام فيهِ وعلى التحكم بالنيل حتى لا يقل الماءُ الوارد بهِ الى مصر بل يزيد فتمَّ لها ذلك. ولقد استفاد هذا القطر والقطر السوداني من الاحتلال البريطاني فوائد مادية لا تقدَّر ونرجو ان تقرن هذه الفوائد المادية بما يساويها من الفوائد الادبية. وكل حاكم لا يجور ولا يظلم تجب طاعتهُ "وكل مكان ينبت العزَّ طيبُ"

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

امرأة تدافع عن اخواتها

كتبت احدى الكاتبات الانكليزيات مقالة في النساء وحقوقهنَّ المدنية ومقامهنَّ بازاء الرجال قالت فيها ان كثيرين من العلماء العصريين يقولون اننا ننزل النساء منزلة دون منزلتهنَّ الحقيقية ونجعلهنَّ متعلقات بالرجال فنقيد بذلك حريتهنَّ وحركتهنَّ الاجتماعية .

وسبب هذا القول خطاء في ادراك مقامنا الحقيقي . فأولاً أيمكن ان تنزّل المرأة منزلاً اسمى من المنزل الذي خصتها الطبيعة بهِ وهو ان يكون زمام العناية الادبية في العالم بيدها وهذا اعظم البواعث على تأييد ملاك العفاف والصلاح في العيشتين الخصوصية والعمومية . وهل ثمة مجال للعمل اوسع من هذا ومقام اجتماعي وعمل شريف ارفع منهُ . وغاية ما يسعى طالبو الحقائق اليهِ تحرير المرأة من رقّ العمل بيدها لتحصيل رزقها حتى تتفرّغ لاتمام وظيفتها الطبيعية في المنزل كزوجة وأمّ ومربية لرجال المستقبل . والمنزل هو المركز الذي تشعُّ منهُ سطوة المرأة الادبية الى العائلة ومنها الى العالم حولها ولكنهُ ليس المجال الوحيد لاظهار قوّتها وعملها . فانها فرد من افراد المجتمع كما انها زوجة وأمٌ ولها سهم في جميع الواجبات والاعمال الاجتماعية والعمومية فلا بدّ لها من نيل ذلك السهم . وهي العنصر المطهر المقوّم للآداب والقوة التي تقنع وتكبح وتلين . وليس لها قوّة مادية بل قوّتها قائمة بالمحبة وضعفها هو عين قوّتها الادبية

والحقُّ ان اعظم قوى العالم قوّة تثقيف العقول والآداب ورفع لواء الطهر والعدل والرحمة في الشؤون الوطنية والدولية وابقاء روح الايمان بالمبدإ الحقّ مستعرة في الصدور والحثّ على كلّ تقدم اجتماعي

البنات في اليابان

قالت كاتبة انكليزية تصف حالة البنات في اليابان ما يأتي :

في توكيو عاصمة اليابان عشرة آلاف بنت قدمنها من سائر المملكة ليتعلمن في مدارسها وهنّ يسكنّ منازل رخيصة ولا يعنى احدٌ بامرهنّ والنتيجة موجبة للاسف . وذلك لانهنّ يخرجنَ من مراقبة والديهنّ فجأة ويتركن منازلهنّ ورؤوسهنّ مملوءة باحلام الاستقلال ومساواة الرجال ويقضين ساعات الفراغ في قراءة الكتب والروايات المفسدة للاخلاق فأفضى هذا كلهُ الى انحطاط آدابهنّ وسوء سمعتهنّ

وقالت كاتبة يابانية مسيحية في هذا الصدد ان كلمة " محبة " لم تكن معروفة عند اليابانيات بالمعنى المفهوم في اوربا قبل اختلاطنا بالاوربيين بل ان واجبات المرأة نحو رجلها كانت مقصورة على الخضوع والطاعة لهُ ومعاملتهِ باللطف واللين فكانت النتيجة الوفاق والوئام . فلما امتزجنا بالاوربيات جعل بعض المعلمات منهنّ يقلن لبناتنا " ان شرّ الامور ان تتزوّج البنت من غير ان تحبّ وان طاعة الوالدين في امر مثل هذا ذنب ضدّ الطبيعة

والدين المسيحي . فاذا أحبت الفتاة فتىً وجب ان تبذل كلَّ شيء في سبيل زواجهِ . "
فكانت النتيجة ان كثر هربهنَّ مع الشبان للزواج واختفاؤُهن وانتحارهنَّ

دفاع عن الملكة دراجا

دراجا على ما يذكر القراء هي ملكة السرب السابقة التي عشقها الملك اسكندر الشاب وتزوجها فساء هذا الزواج جمهوراً كبيراً من السربيين واضمرت فئة من كبار رجال الحكومة والجيش الشرَّ للملك وزوجتهِ حتى اذا كان شهر يونيو من سنة ١٩٠٣ اغتالوهما وقتلوهما شرَّ قتلة فذمَّ العالم المتمدن هذه الفعلة الشنعاء وعدها عملاً وحشيًّا حتى قطعت اوربا علائقها السياسية بالسرب وطلبت معاقبة زعماء المكيدة

وقام كثيرون يكتبون في تقبيح هذا الجرم المنكر وتبرئة الملكين وآخرهم اخت الملكة دراجا فانها كتبت مقالة في احدى المجلات الانكليزية عنوانها " الحقيقة فيما يتعلق بالملكة دراجا " وهاك بعض ما جاء فيها قالت

" زوّجت شقيقتي كرهاً وهي لا تزال صغيرة السنّ لمهندس سكّير . فلما مات زهدت بامور الدنيا وعاشت عيشة عزلة وانفراد مع امها واخوتها واخواتها الصغار . وكنا فقراء فاضطرت ان تقدم على الكتابة لتحصيل رزق عائلتها وترجمت رواية نشرتها احدى الجرائد السربية . ولما صارت ملكة لم تنسَ ماضيها الوضيع بل انها قالت مرة في حفلة ضمّت جميع الوزراء انني لا اخجل بفقري السابق واشتغالي بالكتابة لأعيش

" وبين سنة ١٨٩١ و ١٨٩٧ كانت سيدة شرف للملكة نتالي (ام الملك اسكندر) فكانت مثال الطهر وكرم النفس . والملكة نتالي تقرُّ بذلك اذا كانت امرأة تخاف الله بل ان اهل البلاط كانوا يستغربون تطرفها في لزوم العزلة والحياد حتى ظنَّ البعض ان فيها مسًّا . وكان عمرها حينئذٍ تسعاً وعشرين سنة وعشراؤُها من الشبان الشرفاء من الفرنسويين والاسبان فلم يستطع احد منهم ان يفوه امامها بكلمة مجون ولو تلميحاً لما كان في منظرها من الانفة والمهابة الرائعة

" وفي خريف سنة ١٨٩٤ كلف الملك اسكندر بها وهي لا تدري ثم لما باح لها بغرامهِ بقيت سنتين ترفض سماع كلامهِ . واخيرًا ادركت ان حبهُ لها ليس مجرّد هيام وقتي بها ولا هو ظلّ سحابة يظهر ثم يضمحل باسرع مما ظهر بل حبٌّ حقيقي صادر عن قلب يتلهب وجداً واخلاصاً ومع ذلك رفضت الاقتران بهِ قائلة ان اهل السرب لا يحبون تزوج الشبان

بالارامل وانها اكبر منهُ سنًّا وانها تخشى ان لا تتمكن من اكتساب ميل الشعب اليها وحبهِ لها اذا وافقتهُ على طلبهِ وتزوجت بهِ فسخر بكلامها واكَّد لها ان لا شيءَ يحوّل عزمهُ عنها • ولما ضاقت المذاهب دونها عوّلت على مغادرة البلاد والسكن خارجها زاعمة ان النأْي يشفي من الوجد . فاخبرت الملك بما عزمت عليهِ فقال ان كنت تنوين هجري وهجر البلاد رغم ارادتي فاني اترك البلاد والتاج وكلَّ شيءٍ واتبعك اينما تمضين. فاني اريد ان اعيش سعيدًا مسرورًا ولا سعادة ولا سرور لي في سواكِ • واريد ايضًا ان تكوني زوجتي امام الله وامام شعبي

"ولكنها فرَّت من وجههِ فأَرسل من يستعطفها عليهِ ويعيدها اليهِ ففكرت فيما عسى ان تفعل واخيرًا رأَت ان مشيئة الله قضت بزواجهما وخافت عليهِ عاقبة رفضها فعادت الى قصرهِ كئيبة فاحسن استقبالها واكرم مثواها ووضع خاتم الخطبة في يدها حالاً فعل ذلك يوم السبت ولم يصبر الى الاحد كما هي العادة . هكذا قال لنا هو نفسهُ"

التعليم الابتدائي

كتبت لادي باجت الكاتبة الشهيرة مقالة مسهبة في مجله القرن التاسع عشر قالت فيها ان نظام التعليم الابتدائي الاجباري المتَّبع في اوربا هو الذي اكثر اهل البطالة فيها واوقعها في مشكل يعسر عليها الخلاص منهُ • فان اموال الامة تنفق الآن على ربط الاولاد في الكتاتيب وتعليمهم علومًا كثيرة لا يحتاجون اليها وعلومًا قليلة يحتاجون اليها ولكن يمكنهم تحصيلها في ثلاثة اشهر اذا علّموها كبارًا • اليس الاصلح للامة ان تعلّم ابناءها حرفة يتعيشون بها وتعلم بناتها كيفية القيام بالواجبات البيتية

من الامور المقررة ان امهر العمال في البلاد التي التعليم فيها ليس اجباريًّا هم من الاميين الذين يجهلون القراءة والكتابة • وكلما زاد تعليم الصغار قلَّ عدد العمَّال الماهرين

ما اسعد الامة التي يتعلم بناتها ان يطبخن ويكنسن ويغسلن ويكوين ويخطن ثيابهنَّ وثياب ازواجهنَّ واولادهنَّ ويصلحن بيوتهنَّ وينظفنها ويجملنها . فان قوَّة المرأة قائمة بكيفية ادارة بيتها وجعلهِ مقرًّا للراحة والسرور

وقيمة المرء والمرأة في ما يحسنانهِ فبيَّاعة اللبن التي تقوم بما يجب عليها وتتقن عملها افضل من السيدة الشريفة التي تكتفي باسمها وتضيع وقتها في ما لا يفيد فان الاولى تزيد نفعًا يومًا فيومًا واما الثانية فتنحط رويدًا رويدًا حتى لا تعود شيئًا مذكورًا

باب الزراعة

الصمغ العربي

في التقرير الثاني عن معامل ولكم في مدرسة غوردون بالخرطوم فصول مفيدة وفي جملتها فصل عن الصمغ العربي ترجمناهُ هنا تعميماً لنفعهِ

عرف الصمغ العربي من قديم الزمان فقد استعملهُ المصريون القدماء قبل التاريخ المسيحي بنحو الفي سنة لعمل الاصباغ التي كانوا يدهنون بها . وكان الصمغ يجمع من شجرة الاكاسيا العربية وكانت كثيرة في وادي النيل الّا ان الجانب الاكبر منهُ كان يرد الى البلاد بسفن تأتي بهِ من عدن ويصل الى عدن من بلاد العرب نفسها ومن بلاد الصومال . ثم صار كلُّ الصمغ الواصل الى عدن في زمن الرومان والقرون الوسطى من بلاد الصومال اما صمغ بلاد العرب فصار يرسل الى جدَّة ويصدر منها الى اوربا . والآن قلَّ اهتمام العرب بالصمغ العربي ولم يعد يرد الّا من السودان ومستعمرة السنغال الفرنسوية

وانقطعت تجارة الصمغ في زمن الدراويش وانتعشت بعد استرجاع السودان ويرجى ان تعود الى ما كانت عليهِ فيصير لها المقام الاول

ويستخرج الصمغ في السودان وفي السنغال من اصناف مختلفة من شجر الاكاسيا ولكن اجودهُ في السودان من الصنف المسمى هشاب و في السنغال من الصنف المسمى اكاسيا السنغال وفي السودان صمغ آخر اسمهُ الطلح يستخرج من صنف آخر من الاكاسيا . وللسنط صمغ كالصمغ العربي لكنهُ اسمر فلا يستعمل في التجارة

وقد كتب المستر موريل مدير الغابات السابق عن الصمغ وشجرهِ فقال " ان اجود الصمغ (الهشاب) يرد اكثرهُ من كردوفان ويجمع قليل منهُ من جهات البحر الازرق ويسمى هشاب الجزيرة ويقال ان صمغ الهشاب كثير في كسلا . واذا كان الصمغ من اشجار اعتني بها سمي هشاب جنينة وهو من جنائن كردوفان فحالما ينقطع وقوع المطر ينتزع القشر قدداً من الاغصان الكبيرة في الاشجار التي عمر الشجرة منها ثلاث سنوات فاكثر ينزعها رجال معهم فؤوس يقطعون بها القشر قطعاً عرضياً ثم يسلخونهُ بايديهم قدداً قدداً ويعتنون بسلخها حتى لا يسلخ معها اللحاء الداخلي فلا يلحق الشجرة ضرر . ويكون طول

القدة قدمين او ثلاثاً وعرضها من عقدة الى ثلاث عقد حسب غلظ الغصن واذا كان طول القدة ست اقدام او اكثر فقد لا يتحلب من تحتها صمغ اكثر مما يتحلب من تحت قدة اقصر منها . وكذلك اذا جرح الخشب او كان سلخ الجلد بالغاً حتى أُزيل معهُ اللحاء الداخلي فان الصمغ المتحلب يكون قليلاً حينئذٍ وتضرُّ الشجرة

ويجمع الصمغ لاول مرة بعد سلخ اللحاء بنحو شهرين ثم يجمع الجنينة كلَّ اربعين يوماً حتى تقع الامطار ويظهر الورق على الاشجار حالاً بعد وقوعها فيمتنع تحلب الصمغ

والصمغ على انواع منهُ هشاب الوادي وهشاب جنينة وقضاب وهذا الاخير لا قيمة لهُ لما فيهِ من الوسخ واذا وجد منهُ شيءٌ بين الصمغ الجيد طرح خارجاً

وافضل تربة لزرع الصمغ التربة الحديدية (ferruginous) الرملية التي ريها الطبيعي حسن ويقع عليها من المطر ما يبلغ ٤٠ الى ٧٠ عقدة كلَّ سنة . واذا اشتدَّت الرطوبة في التربة لم يخرج الصمغ

وعمر شجر الصمغ من ٣ سنوات الى ٢٠ سنة . وشجرة الهشاب التي علوُّها ٨ الى ١٠ اقدام ومحيط جذعها ٦ الى ٨ عقد تبدأُ باخراج الصمغ

ويستصوب في الجنينة تفريق الاشجار بعضها عن بعض لان كثرة الظل مضرَّة بنموّها ومقدار الموسم يختلف باختلاف الارض فقد أخبرني رجل من شرغيله انهُ استخرج من الجنينة من ارض مساحتها ١٠ افدنة ١٠٠ رطل في الجنينة الاولى و٧٥ رطلاً في الثانية و٦٠ في الثالثة ثم صار المتوسط بعد ذلك ٥٠ رطلاً في عدة جنينات ثم هبط الى ١٠ ارطال في اواخر الموسم . اي ان المتوسط السنوي فيها يبلغ ١٢ الى ١٥ قنطاراً

وقدّر الموسم في تربة اجود منها كثيراً فكان ٧٠٠ قنطار في ٣٠ جنيه

وصمغ الطلح يجمع غالباً من غابات النيل الازرق واشجارهُ لا تسلخ ولا تجرح بل ان جامعي الصمغ يجمعونهُ كما يجدونهُ عليها وهو نوعان احمر وابيض

وقد بحث المستر جريج سمث في اصل الصمغ وسببهِ فوجد انهُ يتكون بواسطة نوع خصوصي من المكروب وكان يظنُّ قبلاً ان تكونهُ نتيجة حالة مرضية تعرض للاشجار

هذا وان الصمغ يستعمل كثيراً في الصناعة فالجنس الجيّد منهُ يستعمل في عمل المربيات والحلوى وصبغ الحرير وغيره والالوان المائية والمستحضرات الطبية . والجنس الدون يستعمل في عمل الحبر وعيدان الكبريت والورق وما شاكل . وقيمة الصمغ متوقفة على لونهِ ورائحتهِ وطعمهِ ونقاوتهِ وقوة لزوجتهِ فكلما كان نقيَّ اللون خالياً من الرائحة والطعم شديد اللزوجة غلا

ثمنهُ . ويقال على وجه العموم ان الصمغ الجيد يخرج من الشجر الصغير والدون من الشجر الكبير

وكثير من الصمغ يرسل الى تريستة حيث ينقّى وينظف وهناك يقسم الى قسمين صمغ "خرطوم" وصمغ "كردوفان" فالاول يمتاز بكونهِ صلباً صقيلاً لامعاً ويصنع منهُ سائل ابيض شديد اللزوجة . والثاني الين منهُ واذا جفَّ علتهُ الشقوق وهو يفقد شفافيتهُ اذا عرّض للشمس ويصير ابيض اللون ويصنع منهُ سائل شديد الصفرة حسن الطعم وربما كان اقلّ لزوجة من الاول

موسم القطن المصري في هذا العام

واظهار حقيقة

اختلف المقدرون في تقدير الموسم هذا العام والاكثرون على انهُ كبير يبلغ ستة ملايين وسبع مئة الف قنطار وقد وصل منهُ الى الاسكندرية حتى كتابة هذه السطور في ٢٨ دسمبر ٤٦٥٩٣١٣ قنطاراً

فاذا بلغ ستة ملايين وسبع مئة الف قنطار كما يقدَّر فهو اكبر موسم استغل حتى الآن واقرب موسم اليهِ كان موسم سنة ١٨٩٧ كما ترى في هذا الجدول

موسم سنة	١٨٩٧	٦٥٤٣١٢٨ قنطاراً
" "	١٨٩٨	٥٥٨٩٣١٤ "
" "	١٨٩٩	٦٩١٠٠٥٠ "
" "	١٩٠٠	٥٤٢٧٣٣٨ "
" "	١٩٠١	٦٣٧١٦٤٣ "
" "	١٩٠٢	٥٨٣٨٠٩٠ "
" "	١٩٠٣	٦٥٠٨٩٤٧ "
" "	١٩٠٤	٦٣٥١٨٧٩ "
" "	١٩٠٥	٥٩٥٩٨٨٣ "

فاذا تحققت الآمال وبلغ موسم هذا العام ٦٧٠٠٠٠٠ قنطاراً فالربح منهُ يزيد كثيراً على الربح من اي موسم كان قبلهُ لارتفاع اسعارهِ فان القنطار بيع في اوائل الموسم بنحو ٣٨٠

غرشاً ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ ٤٥٠ غرشاً ولا يبعد ان يكون متوسط ما اخذهُ اهل الزراعة ثمن قطنهم ٤٠٠ على الاقل ومتوسط ما اخذهُ القطر المصري من اوربا واميركا ثمن القنطار وبزرتهِ ونفقات حلجهِ ونقلهِ الى الاسكندرية وربح التاجر والسمسار الخ ٤٦٠ الى ٤٧٠ غرشاً فيبلغ ثمن موسم هذا العام ٣١ مليوناً من الجنيهات على الاقل

ولا عبرة بتسعير الجمرك المصري ولا بقولهِ انهُ ينقص عشرة في المئة من الثمن فان القطن الذي صدر في شهر نوفمبر الماضي بلغ ١١٠١٢٦٧ قنطاراً وبلغ ثمنهُ حسب تسعير الجمرك ٣٣٩٠٠٦٣ جنيهاً اي ان ثمن قنطار القطن ٣٠٠ غرش واذا اضفنا اليهِ العشرة في المئة التي تقول ادارة الجمرك انها تنقصها من الثمن بلغ ثمن القنطار ٣٣٠ غرشاً على حين انهُ كان يشترى من المزارع باكثر من ٤٠٠ غرش هو وبزرتهُ فاين نفقات حلجهِ ونقلهِ وربح العميل والتاجر ولذلك فالجمرك ينقص ٢٥ في المئة من الثمن الى ٣٠ في المئة على الاقل فاذا بلغ ثمن موسم هذا العام ٣١ مليوناً من الجنيهات لا ينتظر ان يظهر ثمنهُ في تقرير الجمرك اكثر من ٢٣ مليوناً وهذا الامر من الاهمية بمكان عظيم ولم ننتبه لهُ قبل الآن ولا كان في الامكان تحققهُ قبلاً لكثرة تقلب الاسعار اما هذه السنة فكان سعر القطن في نوفمبر ودسمبر جارياً على وتيرة واحدة تقريباً فسهل علينا اكتشاف هذا الخلل في تسعير الجمرك

اذا ثبت ذلك اي اذا ثبت ان القطر المصري سيأخذ من اوربا واميركا ٣١ مليوناً من الجنيهات ثمن موسم هذا العام وما ينفقهُ عليهِ فهذهِ الواحد والثلاثون مليوناً تكفي لايفاء ثمن كل الواردات وربا دين الحكومة ودين الاهالي وتبقى صادرات اخرى ثمنها نحو مليونين ونصف من الجنيهات وكل الاموال التي ينفقها السياح وغيرهم في هذا القطر

موسم القطن الاميركي

لم يتحقق حتى الآن كم يبلغ موسم القطن الاميركي هذا العام ولكن المرجح انهُ لا يقل عن اثني عشر مليون بالة فهو موسم كبير ومع ذلك لا يزال سعر القطن الاميركاني مرتفعاً ولا يخشى من هبوطهِ على ما يظن لزيادة المقطوعية وقد بلغ موسم القطن الهندي مبلغاً لم يبلغهُ من قبل ومع ذلك لم يهبط سعرهُ . وفوق ذلك فان سعر القطن المصري قد زاد على النسبة المعتادة بينهُ وبين القطن الاميركي لجودتهِ ولانهُ انشئت معامل خاصة لغزلهِ ونسجهِ وتقليد الحرير بهِ فسيحفظ مقامهُ من حيث الثمن مهما اتسع نطاق زراعتهِ في هذا القطر

باب التقريظ والانتقاد

تذكار راغب وصبري

هو ديوان جديد للشاعر الاديب رشيد افندي مصوبع اللبناني جعلهُ تقدمة الى السريين صاحب العطوفة ادريس بك راغب وصاحب السعادة اسمعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية قال في مدح الاول

ولا يعجبن الناس من عود مدحهِ ... وقد سمعوا قبلاً بهِ مدحاتي
فهذا سري قد غدت حسناتهُ ... تعود كعود الغصن بالثمرات
ويا طالما الناس استعادوا مغنياً ... اذا شنف الاسماع بالنغماتِ

وقال في مدح الثاني

وان حمَّي خلا من ذكر صبري ... يتوق لهُ فينشق منهُ عودا
اقابلهُ بايام شداد ... فترجع تلكمُ الايام عيدا
فان يد الوجود لفي انتقاد ... لمثلك فاضلاً نفع الوجودا
تهبُّ بك القريحة مثل نارٍ ... غدا مسك الثناء لها وقودا

ومن القصائد الحسان فيهِ قصيدة يصف بها سوق احسان اقامتها العذارى الاسرائيليات قال فيها

كل خود للسحر من مقلتيها ... عُقَدٌ قد خلبن بالنفثات
اخذت للفقير منا زكاةً ... قابلتها من حسنها بزكاةِ
وغدا الزهر غالي السعر اذ قد ... كان يعطى من تلكم الراحاتِ
هكذا يُعرَض الجمال محلًّى ... بجميل الافعال والغاياتِ

خمس رسائل نادرة

الاولى في شرح حديث ابي ذر ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلتهُ بينكم محرَّماً فلا تظالموا الخ وهي لشيخ الاسلام بن تيمية الحرَّاني . الثانية في الرواة الثقات التكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للحافظ الذهبي الدمشقي . والثالثة رسالة الامام عمر بن ابرهيم الخيامي الى القاضي ابي نصر النسوي في الخلق والتكليف . والرابعة فتوى شيخ الاسلام ابن تيمية في

قول النبي انزل القرآن على سبعة احرف والمراد بهذهِ السبعة. والخامسة رسالة الادب الصغير من حكم عبد الله بن المقفع وقد طبعت هذه الرسائل على نفقة حضرة عبد المجيد افندي زكريا فلهُ الشكر على نشرهِ كتب الادب النادرة

البحر المتوسط والتمدن

خطبة تاريخية ادبية للكاتب البليغ انطون افندي الجميّل محرر جريدة البشير ومدرس البيان في كلية القديس يوسف ذكر فيها طرفاً من تاريخ المالك التي قامت على سواحل هذا البحر ورجّي ان يعود الى سواحلهِ العمران الذي غادرهُ حاسباً ان المنافع الناجمة عن سكة الحجاز تكفي للاعراب عن هذا المستقبل الزاهر

كتاب الاخلاق والسير

كتاب الاخلاق والسير في مداواة النفوس الفهُ الامام ابو محمد بن سعيد بن حزم الاندلسي وهو من خيرة الكتب الادبية المهذبة للنفوس المقومة لعوج الاخلاق . وقد قسم الى عدة فصول فمنها فصل في ابواب العقل والراحة وفصل في العلم وفصل في الاخلاق والسير وفصل في الاخوان والصداقة والنصيحة وقد نقلنا معظم هذا الفصل الى الجزء الماضي من المقتطف

ولغة الكتاب بليغة وقد عني بتصحيحهِ وطبعهِ وضبط كلماتهِ اللغوية وشرح بعضها حضرة الشيخ احمد افندي عمر المحمصاني الازهري فلهُ الشكر على ذلك

مرشد الراغبين في اسعاف المصابين

ألّف هذا الكتاب النفيس حضرة الكاتب المجتهد يوسف افندي بشتلي من موظفي نظارة الداخلية وجمع فيهِ كثيراً من الفوائد التشريحية والفسيولوجية والعلاجية ويكفي ذكر بعض ما فيهِ من المواضيع للوقوف على اهميتهِ لكلّ على السواء فمن مواضيعهِ جسد الانسان وتركيبهُ . والجروح والنزف والوسائط التي تستعمل لضمد الجروح ومنع النزف وتكسر العظام وخلعها وكيفية جبرها . والآفات والعوارض الفجائية مثل ارتجاج الدماغ واحتقانهِ والنقطة والهستيريا والاغماء والتسمم والغرق والحرق وضربة الشمس ولدغ الحشرات وما اشبه من الآفات

وهو مزين بالرسوم الكثيرة ومذيل باقوال بعض المجلات والجرائد المصرية الشهيرة في تقريظهِ ويلي ذلك فهرست ابجدية لجميع المواضيع . وقد نقلنا فصلاً منهُ في هذا الجزء للدلالة على اسلوبهِ فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناءً جميلاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اسنان الغنم الذهبية

بيروت. احد المشتركين بلغني عن ثقة ان اسنان الغنم تكون احياناً مكسوة بطلاء ذهبي وقد فتش كثيرون عن العشبة التي تحول سطح الاسنان الى مادة ذهبية او يرسب منها مادة ذهبية على الاسنان فلم يجدوها. فهل ذلك صحيح وما هو النبات الذي يتولد منهُ الذهب على الاسنان

ج ان ذلك صحيح وقد شاهدنا الاسنان الذهبية ولكن الطلاء الذهبي الذي عليها ليس ذهباً ولا نحاساً بل هو فصفات الكلس ممزوج بمادة آلية اي انهُ مادة ترابية تلمع كالذهب والظاهر انهُ يتكون في البلدان التي مياهها قلوية فتكثر المادة الرمادية في نباتها. وطالما خدعت هذه الاسنان الناس فظنوا انها تدل على نبات يتولد الذهب منهُ

(٢) الساعات المضبوطة

طرابلس الشام. ر. ك لو فرضنا ان ساعة مضبوطة تمام الضبط ربطناها عند الغروب على الساعة الثانية عشرة تماماً وبقيت سائرة مضبوطة مدة شهرين او ثلاثة ورجعنا عند الغروب وفحصناها فهل نجدها قد تغيرت اي تقدّمت او تأخرت عن الساعة الثانية عشرة ولماذا ذلك

ج نعم نجدها تغيرت بل هي تتغير من يوم الى يوم وسبب ذلك دوران الارض حول الشمس فلو كانت الشمس ثابتة والارض تدور على محورها مرةً كل اربع وعشرين ساعة تماماً لظهر غروب الشمس كل يوم عند الساعة الثانية عشرة تماماً ولكن الشمس تنتقل شرقاً حسب الظاهر ٣٦٠ درجة في السنة اي درجة واحدة تقريباً كل يوم وعند التدقيق ٥٩ دقيقة و ٨ ثواني و ٣٥ في المئة من الثانية ففي مدة دوران الارض على محورها تكون الشمس قد انتقلت نحو الشرق ولذلك يتأخر الغروب نحو اربع دقائق وعند التدقيق ٣ دقائق و ٥٥ ثانية وتسعة اعشار الثانية من الوقت. ولو كانت حركة الشمس في دائرة

البروج على التساوي ابداً لكانت هذه المدة اي الاربع الدقائق هي المدة التي يطول فيها اليوم ولكن الشمس او الارض تسرع تارة وتبطئ اخرى لان مدار الارض حول الشمس اهليلجي . ولو فرضنا وجود ساعتين احداهما تتبع الوقت الظاهر في سيرها والاخرى الوقت الاوسط لوجدنا ان الساعة الاولى تتقدم تارة عن الثانية وتتأخر اخرى ومعظم الفرق بينهما ١٧ دقيقة و ١٧ ثانية قرب اليوم الثالث من نوفمبر (ت ٢) وتتوافقان اربع مرات كل سنة قرب ١٥ ابريل (نيسان) و ١٤ يونيو (حزيران) و ٣١ اغسطس (آب) و ٢٤ دسمبر (ك ١) وهذه الاوقات تتغير قليلاً لسبب آخر . والخلاصة ان الساعات المضبوطة لا توافق مغيب الشمس دائماً واذا وافقتهُ فهي غير مضبوطة

(٣) السبيرتو والسكر

المطرية بالدقهلية . حسين افندي عبد الفتاح الجمل . هل السبيرتو مسكر وحدهُ او هو لا يسكر الاَّ اذا مزج بالخمر

ج هو مسكر بنفسهِ وهو العنصر المسكر في الخمر ولولاهُ ما كانت الخمر مسكرة وكلما قلَّ مقدارهُ قلَّ فعلها المسكر

(٤) اشعة رنتجن والجنين

ومنهُ . علمنا ان اشعة رنتجن تخترق باطن الجسم وتظهر ما فيهِ فهل يمكن استعمالها لمعرفة ما اذا كان الجنين ذكراً او انثى ولو في الاشهر الاخيرة

ج يظهر لنا ان ذلك متعذّر لان الصور التي تظهر بها في باطن الجسم لا تكون واضحة تماماً واذا كانت الاجزاء المصورة بها من مادة واحدة فلا يظهر فرق بينها بحيث يتميز جزء منها عن جزء

(٥) جبال البحر

ومنهُ . سمنا ان في البحر جبالاً عالية كما في البر فهل ذلك صحيح وكم هو ارتفاع اعلى جبال البحر

ج ان في البحر مرتفعات ومنخفضات كما في البر وكثير من الجزائر الصغيرة قمم جبال غائصة في البحر . ولما كانت الولايات المتحدة تسبر غور البحر منذ سبع سنوات لمد سلك تلغرافي في الاوقيانس الباسيفيكي رأى رجالها المكلفون بذلك جبالاً عمق حضيضها عن سطح البحر ٥٠٠٠ قامة وعمق رؤوسها عن سطح البحر ٦٨٩ قامة فارتفاعها ٤٣١١ قامة اي نحو ٢٥ الف قدم فهي مثل اعلى جبال الارض

باب الاخبار العلمية

جوائز نوبل

منح مجلس نواب نروج جائزة نوبل على السعي في حفظ السلام للمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية وسلم رئيس المجلس الجائزة الى معتمد اميركا قائلاً لهُ أَبلغ المستر روزفلت تحية الامة النروجية ودعوتها ان تراهُ مداوم السير في سبيل اعلاء السلم في المستقبل . فشكر المعتمد الاميركي المجلس على منحتهِ وقال ان الرئيس روزفلت ارسل رسالة برقية يقول فيها ان الحصول على هذه الجائزة لمن اعظم اوسمة الشرف التي ينالها انسان مهما كان قدرهُ واينما كان مقامهُ . ثم قرأَ رسالة أُخرى بعثها الرئيس وأَعرب فيها عن شكرهِ على منح الجائزة لهُ وقال انهُ يفضلها على سائر المنح والهبات وانهُ عزم على انفاقها لانشاء لجنة سلمية صناعية في وشنطون اذ السلام في عالم الصناعة لا يقلُّ شأناً عنهُ في عالم السياسة

وعقد ملك اسوج المشهور بحبهِ للعلم والعلماء مجلساً في ١٠ ديسمبر الماضي ومنح فيهِ الجوائز الاخرى للعلماء الآتية اسماؤُهم وقلدهم نياشين ذهبية وهم الاستاذ مواسان الفرنسوي نال جائزة الكيمياء وخصوصاً لتجاربهِ في استخراج الفلور واستخدام الاتون الكهربائي في التجارب العلمية . والاستاذ طمسن من كمبردج جائزة الطبيعيات وخصوصاً للبحث في ماهية الكهربائية . والاستاذ جولجي الايطالي جائزة الطب وخصوصاً لتشريح الجهاز العصبي . وأُرسلت جائزة علم الادب الى الاستاذ كاردوتشي البولوني عن يد معتمد ايطاليا . ومقدار كلٍّ من هذه الجوائز وفي جملتها جائزة السلام ٧٦٥٩ جنيهاً

المكروبات واضدادها

اكتشف مكروب الدفثيريا سنة ١٨٧٥ واكتشف بيرنغ الالماني وكتاساتو الياباني المصل المضاد لهُ سنة ١٨٩٠ فقلت وفيات الدفثيريا بذلك الى نصف ما كانت عليهِ قبل اكتشاف المصل . واكتشف مكروب التتانوس سنة ١٨٨٠ والمصل المضاد لهُ سنة ١٨٩٤ وهذا المصل يقي من المرض ولكنهُ ندر ان يشفي منهُ . واكتشف باستور المصل المضاد للكَلَب سنة ١٨٨٥ . وكوخ الالماني مكروب الكولرا سنة ١٨٨٣ وهفكن الالماني طريقة التلقيح للوقاية منهُ سنة ١٨٩٣ .

واكتشف مكروب الطاعون سنة ١٨٩٤ وكلُّ ما بلغوهُ من النجاح في مقاومتهِ مذكور في مقالة نشرناها في صدر الجزء الماضي . واكتشف مكروب الحمى التيفويدية سنة ١٨٨١ واكتشف مصل لتشخيصها وتمييزها عن سائر انواع الحمي المستمرَّة . واهتدى بعضهم الى مصل لمقاومتها وجرَّبهُ فجاء ببعض المرام. واكتشف الدكتور بروس الانكليزي مكروب حمى مالطة او حمى البحر المتوسط فعرف الاطباء مصدر هذا الداء وقلت الاصابات بهِ من ٢٥٨ اصابة في يوليو واوغسطس وسبتمبر من سنة ١٩٠٥ الى ١٥ اصابة في الاشهر المقابلة من هذه السنة

علاج السرطان

اكتشف الدكتور بيرد الانكليزي لقاحاً سماهُ تريبسين وجرَّبهُ في بعض حوادث السرطان ويقال انهُ نجح فيها وجرَّبهُ غيرهُ من اطباء الانكليز وكثيرون من اطباء الاميركيين وقالوا انهُ شفي بعض المصابين. وفي ١٠ ديسمبر الماضي كتب الدكتور صليبي مقالة فيجريدة بال مال التي تصدر في لندن بعنوان "قرب انقراض السرطان" قال فيها ان اللقاح المشار اليهِ جرّب في بعض المصابين فشفي قسم منهم وتحسن حال القسم الآخر كثيراً. وهذا اللقاح احد المختمرات الهضمية التي تتكون في البنكرياس وتمرُّ مع العصارة البنكرياسية الى الاثني عشري اي القسم الاعلى من المعى الدقيق . على ان جمهوراً كبيراً من اطباء الانكليز ينكر فائدة هذا اللقاح ويقول انهُ لم يكتشف سبيل حتى الآن الى شفاء السرطان الاَّ مشراط الجراح وفي طليعة هؤلاء الدكتور ادموند اوين فانهُ خطب على كلية الجراحين الملكية بلندن في ١٢ ديسمبر الماضي خطبة موضوعها "معالجة السرطان بالطرق الحديثة" قال فيها ان الجراحة لا تستطيع الآن شفاء السرطان لا بالمشراط ولا باشعة اكس ولا بنور فنسن ولا بعقَّار يحقن بهِ الدم او يشرب او يدهن بهِ الجلد . وشتان ما بين المعالجة والشفاء على ان افعل وسائط المعالجة سكين الجراح بلا خلاف . اما الذين يقولون غير ذلك فهم دجالون والجرائد التي تكثر من نشر الاعلانات عنهم تضرُّ ضرراً عظيماً

وقالت جريدة ناتشر الانكليزية بهذا الصدد ما يأتي

" رأى طبيبان في وقت واحد ان التريبسين مفيد في علاج السرطان وهما الدكتور بيرد والدكتور شومكنزي وقد بنى الاول بحثهُ على اسباب امبريولوجية (متعلقة بعلم الاجنة) والثاني على قلة اصابة المعى الدقيق بالسرطان فانهُ احصى ١٠٥٣٧٤ حادثةمن حوادث السرطان في القناة الهضمية فوجد بينها ٢٠ حادثة فقط أُصيب فيها المعى

لدقيق بالسرطان · ووجد بيرد في التجارب السرطانية التي جرَّبها في الفيران ان حقنها بالتريبسين كان يأُول الى تقلُّص بثرات السرطان وانحلالها وجرَّب الاستاذ مورتون الاميركي مثل هذه التجارب في الناس فنجحت وسينشر نتائج تجاربهِ قريباً وهي تنتظر بذاهب الصبر

اما ما عرف واشتهر حتى الآن فهو ان كثيرين في هذه البلاد جرَّبوا التريبسين فلم تأتِ تجاربهم بالنجاح المطلوب فقد يفيد في بعض الاصابات الموضعية البسيطة كما يفيد الراديوم واشعة اكس ولكن القول ان التغلب على الداء قريب بناءً على ما لدينا من المعلومات قول خارج عن دائرة العقل فضلاً عن انهُ يضرُّ بالعلم اضراراً عظيماً ويزيد آلام المصابين بهذا الداء الوبيل لانهُ يولّد فيهم آمالاً لا يمكن تحقيقها "

طيران الانسان

كان العلماء يقولون باستحالة الطيران الى الآن بدعوى انهُ لا يعوم في الهواء الاَّ ما كان اخفَّ منهُ وليس بين المواد المستعملة في الاعمال العادية الاَّ ما هو اثقل من الهواء بكثير حتى قام سنتوس ديمون واخترع آلة اثبت بها امكان الطيران . وقد جرَّبها لاول مرة في باريس في ٢٣ اكتوبر الماضي فرفعتهُ عدة اقدام عن الارض وحملتهُ مسافة ٧٠ متراً · وعاد فجرَّبها مرة اخرى في ١٢ نوفمبر فحملتهُ نحو ٢١٥ متراً في ٢١ ثانية · وسارت بهِ اولاً مسافة ٢٥ متراً على مساواة سطح الارض ثم علت بغتة الى علوّ نحو ٥ امتار

وكان بعضهم قد عين جائزة قدرها الفا جنيه لمن يطير في الهواء مسافة نصف ميل وعينت جريدة الماتن الفرنسوية مبلغ ١٠ آلاف جنيه لاول من يقطع المسافة بين باريس ولندن طائراً سنة ١٨٩٨ . وقامت جريدة الدايلي مايل الانكليزية على اثر تجارب ديمون فعينت جائزة قدرها ١٠ آلاف جنيه لاول رجل يطير من لندن الى منشستر في ٢٤ ساعة · وعين صاحب الجرافيك اليومية مبلغ الف جنيه جائزة لاول من يخترع آلة اثقل من الهواء تطير براكب او اكثر بين مكانين يبعد الواحد عن الآخر ميلاً · وعينت احدى الشركات مبلغ الفي جنيه للذي يربح جائزة الدايلي مايل بشرط ان تصنع الآلة التي يركبها في انكلترا او احدى البلدان التابعة لها · فاذا تمكن سنتوس ديمون من اتمام الشروط المتقدمة اصبح غنياً لانهُ ينال مبلغ ٢٥ الف جنيه جوائز وقد اوصى بعمل آلة اخرى اخفَّ من الآلة التي عمل التجارب المتقدمة بها تكون قوتها قوة ١٠٠ حصان وثقلها ٢٠٠ رطل

على ان ريط اخوان في اميركا شرعوا في عمل تجارب الطيران منذ بلغتهم اخبار

نجاح ديمون ولم تعرف نتيجة تجاربهم لانهم كتموها عمدًا ولكن نقل عن اكبر الثقات وهو السر هيرام مكسيم الميكانيكي المشهور انهم اخترعوا آلة يستطيعون بها الطيران مسافة مئتي ميل او ثلاث مئة ميل بلاانقطاع

معادن الهند

جاء في بعض الاحصاءات ان قيمة ما استخرج من المعادن في السنة الماضية من الهند بلغت ٥٧٠٧٩٥٦ جنيهًا وهي تزيد ٣٥٠١١٦ جنيهًا عما بلغت سنة ١٩٠٤ . منها ٢٤١٦٩٦٦ جنيهًا قيمة ما استخرج من الذهب وهو الاول ويليهِ الفحم الحجري فقداستخرج منهُ ما بلغت قيمتهُ ١٤٣٦٩٥١ جنيهًا ثم البترول فالملح فملح البارود ٠ ومما استخرج منها ايضًا الياقوت واليشب والحديد والماس وغير ذلك على مقادير صغيرة متنوعة

بلورة كبيرة

روت جريدة ناتشر الانكليزية نقلاً عن احدى الجرائد اليابانية انهم اكتشفوا في بعض انحاء اليابان بلورة طولها اربع اقدام ونصف وسمكها قدم ونصف وثقلها يزيد على ١٠٠٠٠ رطل ٠ قالت ناتشر ولعلَّ المراد ١٠٠٠ لا عشرة آلاف لان بلورة بهذا الحجم لا يزيد وزنها على الف رطل فان في ميلان بلورة طولها ثلاث اقدام ونصف ومحيطها خمس اقدام ونصف ولا يزيد وزنها على ٨٧٠ رطلاً

بحرية اليابان

بنى اليابانيون بارجة جديدة اسمها ستسوما وانزلوها الى البحر حديثًا وهي اضخم من البارجة دردنوت التي بناها الانكليز اخيرًا وملأُوا الجرائد اطنابًا فيها ٠ فان تفريغها ١٩٢٠٠ طنٍ وتفريغ دردنوت ١٨٠٠٠ طنٍ وقوة آلاتها ١٨٠٠٠ حصان وسرعتها تزيد على ٢٠ ميلاً بحريًا في الساعة وسلاحها اربعة مدافع ضخمة قطر فوهة الواحد منها ١٢ بوصة و١٢ مدفعًا قطر فوهة الواحد ١٠ بوصات هذا ما عدا السلاح الصغير

القومندان بيري

منحت الجمعية الجغرافية الوطنية في وشنطون النشان الذهبي المعين للاعمال العظيمة للقومندان بيري الذي عاد حديثًا من رحلتهِ الى القطب الشمالي ٠ وقد قلدهُ اياهُ رئيس الولايات المتحدة في حفلة أُقيمت في ١٥ الماضي

التلغراف اللاسلكي

عملت حديثًا تجارب في التلغراف اللاسلكي بين لندي قتال وبشاور في الهند وبين المكانين جبال شامخة فنجحت التجارب مما أَثبت ان اعتراض الجبال لا يقف في سبيل ارسال الاشارات في الاماكن الجبلية

هبة لمستوصف باستور

توفي حديثاً رجل فرنسوي واوصى بماله كله لمستوصف باستور وقدره ٥٠ الف جنيه . وقد سئل الدكتور رو في ذلك فقال ان قد زاره محام واخبره بوجود وصية ترك كاتبها فيها جميع ماله لمستوصف ولكنه قال في الوصية ايضاً انه قد تظهر وصية اخرى يوصى فيها ببعض المال او كله لورثاء مختلفين وعليه فلا بدَّ ان تمرَّ مدة طويلة قبلما يعرف نصيب المستوصف من التركة

اكتشافات اثرية

وصل حديثاً الى مدينة سريناجار في كشمير سائح بروسي اسمهُ الدكتور ڤون لكوك كانت الحكومة البروسية قد انفذتهُ للسياحة في انحاء اواسط اسيا المجهولة واكتشاف آثارها التاريخية . فعاد سالماً ومعهُ كثير من الصور المصورة على الجبس وارضها مذهب كما في الصور الايطالية القديمة وكثير من الالواح المكتوب عليها بعشر لغات مختلفة وواحدة منها غير معروفة . ويقال ان اكتشافاته تعدُّ اعظم الاكتشافات الاثرية من عهد لايارد ورولنصون حتى الآن ومن رأي جريدة ناتشر ان هذا القول مبالغ فيه لان الدكتور ستين من علماء الآثار اكتشف مثل هذه الاكتشافات منذ سنين

بركان نيزكي

في اريزونا باميركا الجنوبية بركان او مخروط بركاني اسمهُ كون بوت يمتاز عن غيره من براكين الارض بانهُ ليس فيهِ مواد بركانية كما في غيره من البراكين. وقد فسَّر احد العلماء ذلك منذ عشر سنوات بان هذا البركان اقتصر على نفث الابخرة المائية فلم تخرج منهُ حمم ولا حجارة مصهورة لكن هذا التفسير لا يكفي لتعليل شكل البركان. وقد علم من زمان قديم ان الحجارة النيزكية كثيرة في تلك الجهات فعللوا ذلك الآن بان نجيمة من النجيمات دنت من الارض فاسرعت في سيرها جدًّا بقوة جذب الارض لها وتمزَّقت اطرافها من شدَّة الحمو المتولّد من سرعة الحركة في جو الارض فكان من ذلك النيازك الكثيرة التي ترى الآن في تلك البلاد اما هي فوقعت على الارض وغارت فيها من شدَّة سرعتها وعظم ثقلها فتكوَّن في محل غورها في الارض الفوهة التي يقال انها فوهة بركان . والمظنون ان بعض براكين القمر تكوَّن على هذه الصورة

الالكحول في الخبز

لا يخفى ان اختمار العجين يجب ان يولّد فيهِ الكحولاً مثل سائر انواع الالكحول التي تتولّد من اختمار المواد النشوية والسكرية والظاهر ان حرارة الفرن لا تطرد الالكحول

من الخبز فقد حُلّل الخبز الانكليزي الجديد فوجد فيهِ الالكحول ومقدارهُ من ٢ الى ٤ في الالف

حفظ الحديد من الصداء

وجد بالامتحان انهُ اذا كانت رطوبة الهواء شديدة حتى لم يكفِ الدهان العادي لوقاية الحديد من الصدإِ كما في الاسكندرية فالورق يقيهِ منهُ وذلك بان ينظف الحديد جيداً بفرشاة من السلك ويدهن بدهان صمغي ثم يلصق بهِ الورق المشرَّب بالبارافين ويدهن بدهان عادي فوق الورق . ويقال انهُ مضى الآن ٢٧ شهراً على الحديد الذي عولج كذلك ولم يصدأ وما يصدق على الحديد يصدق على الصلب ايضاً

النظارة الكبرى

كانت الانظار متجهة الى ما يكون من امر المرآة الكبيرة التي صنعها الاستاذ رتشي وقطرها ستون عقدة وركبها في نظارة عاكسة فقام المستر هوكر احد اغنياء اميركا ووهب المال اللازم لعمل نظارة تكون قطر مرآتها مئة عقدة اي متران و ٥٤ سنتمترًا وسيكون سمكها ١٣ عقدة وبعد محترقها ٥٠ قدماً وثقلها نحو مئة قنطار مصري وينتظر ان يتم عملها ونحتها وصقلها في مدة اربع سنوات ولا تصقل باليد بل بالآلة التي اتقنها الاستاذ رتشي

البرق الارضي

لا يخفى ان البرق يسطع في الجو واذا اتصل بين السماء والارض فيكون سيرهُ من السماء الى الارض لا من الارض الى السماء وقد شاهد البعض بروقاً ظهر لهم انها سارت من الارض الى السماء لكن الاستاذ تايت الطبيعي المشهور حسب ان ذلك خطأٌ من عين الرائي وان سير البرق يكون دائماً في جهة واحدة من السماء الارض . الاَّ ان الدكتور لكير جمع صوراً فوتوغرافية كثيرة وتفحصها جيداً فوجد ان واحداً في المئة من البرق يسير من الارض الى السماء والباقي من السماء الى الارض

طلبة العلوم الدينية في مصر

احصى حضرة امين بك سامي ناظر المدرسة الناصرية مدارس الجوامع الاسلامية المعدة لتعليم العلوم الشرعية وسائلها ومقاصدها في القطر المصري فوجدها ٣٤٧ فيها ١٠٢٥ من المدرّسين اكثرهم من الشافعية فان عددهم ٤٥٧ ويتلوهم المالكية وعددهم ٣٦٣ ثم الحنفية وعددهم ٢٠٢ ثم الحنابلة وهم ٣ فقط . وعدد الطلبة في هذه المدارس كلها ٢١٣٥٢ . والشافعية منهم ١٠٣٨٩ والمالكية ٦٥٢٢ والحنفية ٤٤٠٨ والحنابلة ٣٣ . اما الجامع الازهر وحدهُ فعدد المدرسين فيهِ الآن

٣١٧ وعدد الطلبة ٩٧٥٨ . فاذا فرضنا ان متوسط مدة الطلب عشر سنوات وجب ان يخرج من هذه المدارس الفا طالب كل سنة على الاقل واذا فرضنا ان متوسط ما يعمرهُ الطالب بعد خروجهِ عشرون سنة فيكون في القطر الآن اربعون الفًا من الذين طلبوا العلم في الازهر او غيرهِ من المساجد اي واحد من كل مئتين وخمسين نفسًا من السكان

هبة لمصر

اهتمَّ حضرات المرسلين الاميركيين في القطر المصري منذ زمن بانشاء مدرسة عالية لتعليم البنات في العاصمة وقد ابتاعوا الارض اللازمة لها في الشارع العباسي واهتموا ايضًا بتوسيع مدرستهم الكلية في اسيوط ولكن اعوزهم المال اللازم لذلك . وقد كتبوا الى المثري الاميركي الشهير المستر روكفلر يستجدونهُ لهذا العمل المبرور فابقى الطلب الى ان حضر الى هذا القطر ورأَى عملهم فيهِ ولما عاد الى اميركا منحهم مبلغ مئة الف ريال (٢٠ الف جنيه) وهي هبة يذكرها لهُ كلُّ مصريّ بالشكر

هبات سنية

احتفل المستر يشوفشيم بعيد زواجهِ الذهبي فوزع مئة الف جنيه على الاعمال الخيرية اعطى منها اربعين الف جنيه لجمعية البحث عن داء السرطان وعشرة الآف جنيه لمستشفى الملك ادورد وعشرة الاف جنيه للجنة البحث عن داء السل وما بقي لمستشفيات كثيرة وهو يهودي ولكنهُ لم يخص مستشفيات اليهود ومدارسهم الاَّ بعشرة الاف جنيه من هذا المال

دوزنة التلغراف اللاسلكي

اكبر عيب في التلغراف اللاسلكي ان الاشارات التي ترسل بهِ يمكن ان تتناولها آلة اخرى غير الآلة التي يراد ارسالها اليها وقد ادَّعى كثيرون انهم وجدوا طريقة لتنويع الآلات والاشارات حتى يتعذَّر تناول الرسالة الاَّ على الآلة التي اريد ارسالها اليها لكن ذلك لم يتحقَّق الاَّ الآن فقد استنبط المستر بولسن مستنبط التلغرافون آلة ترسل بها الاشارات الكهربائية على اسلوب مخصوص فلا تصل الاَّ الى الآلة التي من نوعها تمامًا وقد دوزنت مثلها وعرض السر وليم بريس هذه الآلة في محفل حضرهُ دوق ارجيل وزوجتهُ فثبت انها تفي بالمراد اذا تمَّ اتقانها

سكر الهند

يقدّرون ان خمس سكر الدنيا يستخرج من الهند وخصوصًا مما فيها من قصب السكر وبعض انواع التمر ومع ذلك فانها تجلب منهُ ربع مليون طنّ سنويًّا من الخارج . وما يستخرج منها يقدَّر بثلاثة ملايين طنّ

الكسوف التام

تكسف الشمس كسوفًا تامًّا في اوائل هذا العام في الثالث عشر من شهر يناير ولا يظهر الكسوف تامًّا الآ في اواسط اسيا فيبتدئ من طرف بحر قزبين الشمالي عند شروق الشمس ويمرّ بجزاك بين تشقند شمالاً وبخارى وسمرقند جنوبًا قرب الساعة التاسعة صباحًا ويتم انحجاب الشمس هناك الساعة ٩ والدقيقة ٥٩ والثانية ٥٨ و ٤ اعشار ويدوم الانحجاب التام نحو دقيقتين

مقابلة الانكليز بغيرهم

كتب بعض الانكليز مقالات عنوانها ما هي الامور التي يفوقنا الغير فيها " فقال واحد ان البوير يفوقوننا في لعب الكرة من حيث المعاملة الحسنة فاذا رفس احد منهم الآخر في خلال اللعب خطأً لم يقابلهُ الآخر بالمثل كما نفعل نحن

وقال آخر ان النمسويين يفوقوننا في كيفية العناية بالفقراء والعجزة والمرضى وترتيب اموال الاعانات التي تبذل لهذه الغاية

وقال آخر ان اهل نروج يفوقوننا في اصلاح حال السكيرين وتقليل شرب المسكرات باتباع نظام خير ما هو في بابهِ فلنقتبسهُ عنهم

وقال آخر ان اليابانيين يفوقوننا في التجارة فلنتعلم امثولتنا التجارية منهم فان الحرب المالية في اليابان تلت الحرب مع روسيا وقامت على قدم وساق باتم اتقان ونجاح واخذ الاوربيون والاميركيون يتقهقرون في تجارة بعض الاصناف امام اليابانيين وفي طليعة تلك الاصناف الدخان هذا فضلاً عن ان الرسوم الباهظة التي يقتضيها اليابانيون في دلني على البضاعة الواردة اليها من الخارج تزيد الطين بلة وتمنع الاوربيين من مزاحمتهم وقد قدر عجز الوارد من الدخان الاميركي الى اليابان في السبعة الاشهر الاولى من السنة الماضية بما يزيد على سبعة ملايين جنيه . هذا والحرب المالية في اوائلها فكيف اذا حمي وطيسها وتطاير شررها

الكحول الصبير

يستخرج من نبات الصَّبير الكحول اشدّ فعلاً من الكحول الخشب ويقال انهُ اذا زرعت اربعة افدنة بهذا النبات واستخرج الالكحول منها واستعمل وقودًا في آلة بخارية كفت لري ١٦٠ فدانًا من الارض

النحاس في الزيت

ووجد السنيور بساريني ان زيت الزيتون لا يخلو من قليل من النحاس وهو طبيعي فيهِ ولكنهُ قليل جدًّا يبلغ درهمًا في كل مئتي الف درهم من الزيت فلا يضر بالصحة

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثين

١ الدكتور نقولا نمر (مصوَّرة)

٤ الاستاذ روبرت وست . لجرجس افندي الخوري المقدسي

٦ مرض النوم وحملهُ (مصوَّرة)

٩ ارملة الجندي • الزوراء

١٣ حكم • للدكتور يوحنا ورتبات

١٧ سكة حديد مصر والراس

٢٠ جرذان الطاعون . لوديع افندي ابو رزق

٢٢ قيام الممالك وانحطاطها

٢٦ تغير الاقليم

٣٠ الدول البحرية

٣٢ رسالة الرئيس روزفلت

٣٧ مدرسة عليكده ومؤسسها

٤١ علم الاخلاق • للفيلسوف هربرت سبنسر

٤٦ مفاخر البطالسة

٤٨ النور والبصر

٥٠ عمل الاطالس

٥٢ امير افغانستان

٥٦ التنفس الطبيعي والاصطناعي (مصوَّرة)

٦١ الصور بالتلغراف (مصوَّرة)

---

٦٣ باب المراسلة والمناظرة * الاعتقاد بالخلود • الاحتلال البريطاني

٦٨ باب تدبير المنزل * امرأَة تدافع عن اخواتها • البنات في البابان • دفاع عن الملكة دراجا التعليم الابتدائي

٧٣ باب الزراعة * الصمغ العربي • موسم القطن المصري في هذا العام • موسم القطن الاميركي

٧٦ باب التقريظ والانتقاد * تذكار راغب وصبري • خمس رسائل نادرة • البحر المتوسط والتمدن كتاب الاخلاق والسير • مرشد الراغبين في اسعاف المصابين

٧٨ باب المسائل * اسنان الغنم الذهبية • الساعات المضبوطة • السبيرتو والسكر • اشعة رنتجن والجنين • جبال البحر

٨٠ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٥ نبذة رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف